نَوَادِرُ الأُصُولِ

فِي مَعْرِفَةِ أَحَادِيْثِ الرَّسُوْلِ

(صلى الله عليه وآله وسلّم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم التِّرمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذِّن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يُطبع لأوّل مرّة كاملًا محقّقًا على نسختين خطّيّتين

المجلد الرابع

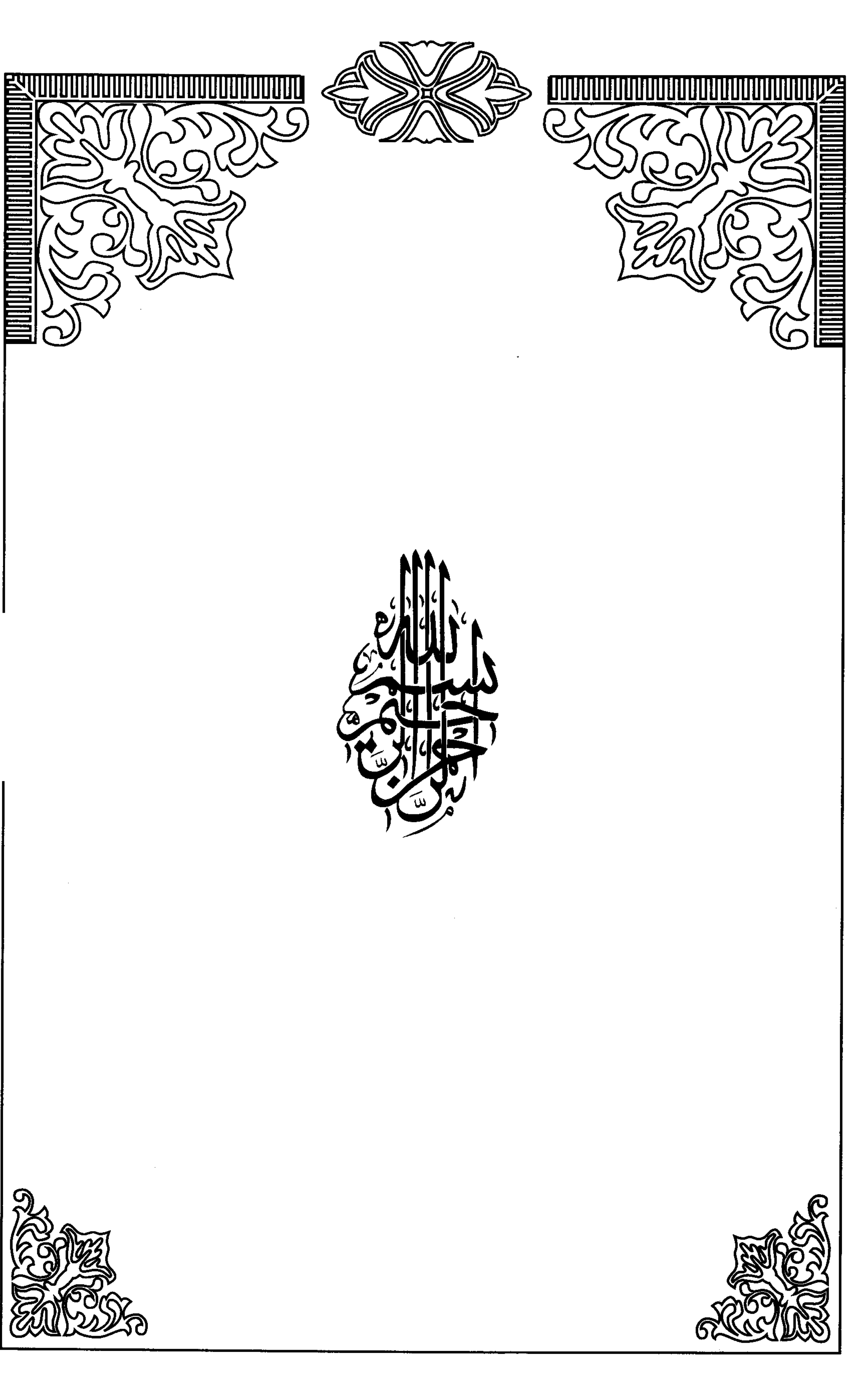
تحقيق

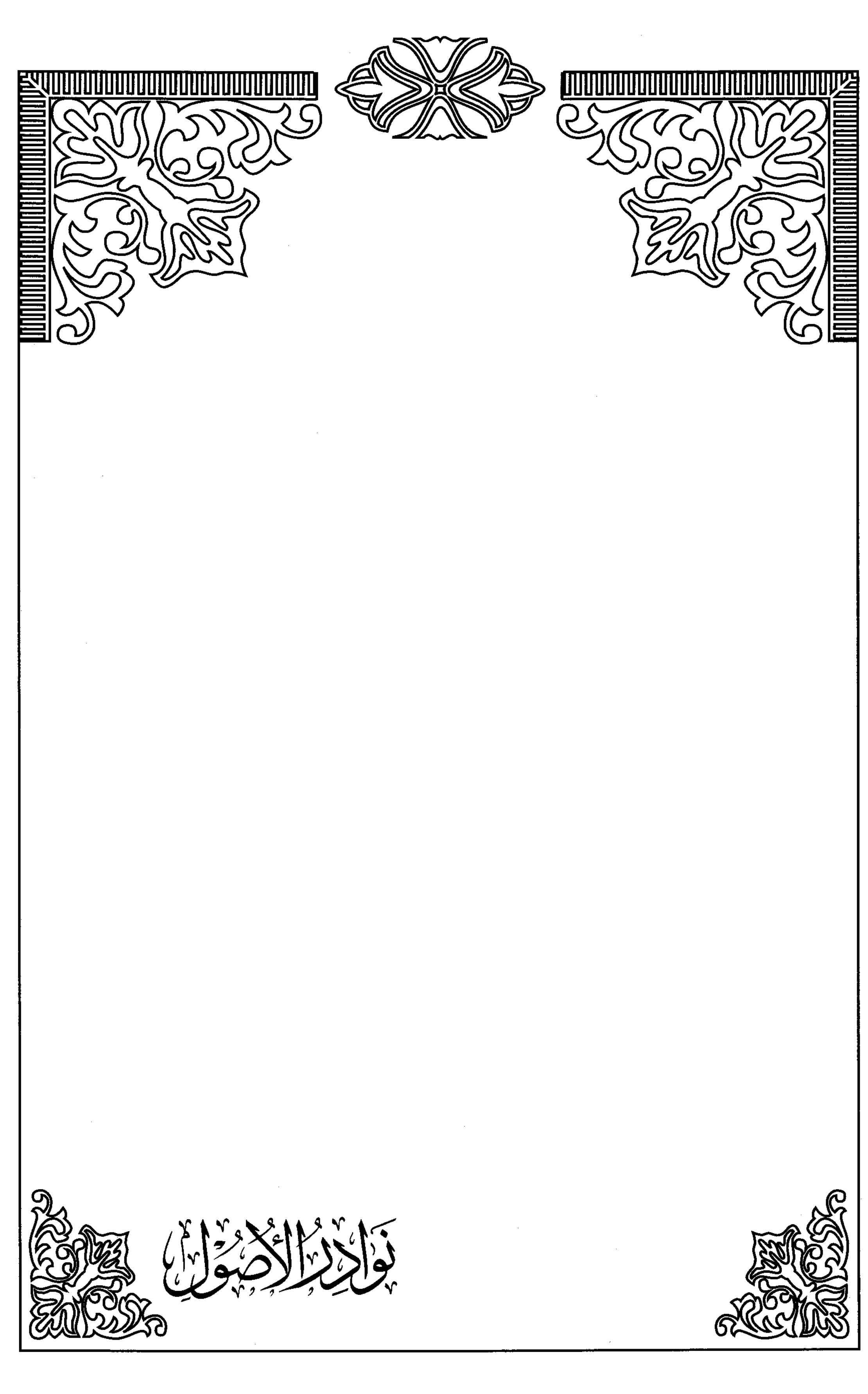
توفيق محمود تكله

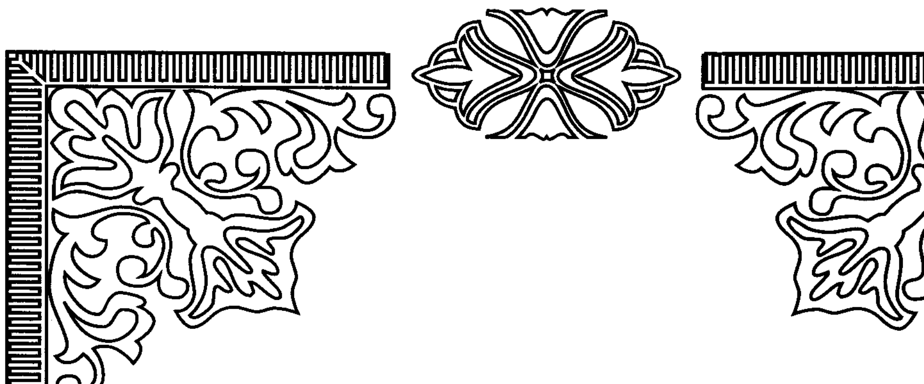


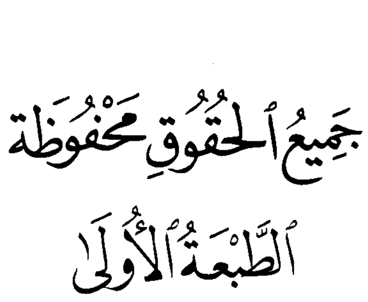


دار النوادر




نوادر الأصول





الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

ردمك: ٩٧٨ ـ ٩٩٣٣ ـ ٤١٨ ـ ٢٥ ـ ٠ :ISBN


9789933418250



لصاحبها ومديرها العام


نُورُ الدِّينِ طَالِب

سوريا ـ دمشق ـ ص . ب : ٣٤٣٠٦
لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : ١٤/٥١٨٠
هاتف : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠١ ـ فاكس : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠١١
www.daralnawader.com







الأصل السابع والأربعون والمئة

(٨٢٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ الحلوانيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المباركِ الصنعانيُّ[١]، قال: حدثنا معاويةُ بنُ يحيى أبو مطيعٍ[٢]، قال: حدثنا[٣] الحكمُ بنُ عبدِالله، وهو الأيليُّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، عن أم رومانَ والدةِ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ[٤]، قالت: رآني أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه أَتَمَيَّلُ في صلاتي، فزجرني زجرة كدتُ أنصرفُ عن صلاتي، ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُم في[٥] الصَّلاةِ،

---

(١) كذا في الأصل، وقد تقدم الكلام عليه في حديث الأصل المتقدم، فانظره.

(٢) في الأصل: معاوية بن يحيى بن مطيع، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: حدثني.

(٤) قوله: والدة عائشة، ليس في «ج».

(٥) في «ج»: إلى.

فَليُسَكِّن أَطرَافَهُ، لا يَتَمَيَّلْ تَمَيُّلَ اليَهُودِ؛ فَإِنَّ سُكونَ الأَطرَافِ في الصَّلاةِ مِن تَمَامِ الصَّلاةِ»[1].

قال أبو عبدالله[2]:

فالوقوف في الصلاة وقوف تذلل وتخشع، وقد أثنى على أهله فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[المؤمنون: ٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٤) من طريق محمد بن المبارك، به.
ووقع عنده: محمد بن المبارك عن يحيى، ولعله وهم، أو خطأ من الناسخ، أو سقط، والله أعلم.
ثم وجدته في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٣٦)، وقد رواه من طريق شيخه إسماعيل ابن محمد بن الفضل من طريق محمد بن المبارك، عن محمد بن يحيى الأطرابلسي، عن الحكم، به.
ثم قال ابن عساكر: قال لي إسماعيل الحافظ: كذا في كتابي: محمد بن يحيى، والصواب: معاوية بن يحيى، وساقه من حديث سعدان بن يزيد عن محمد بن المبارك الصوري، عن أبي مطيع معاوية بن يحيى، وهو الصواب.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٩٠) من طريق معاوية بن يحيى، به.
قال ابن عساكر: غريب، وفيه ثلاثة من الصحابة.
قلت: في سنده الحكم بن عبدالله، قال الإمام أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقال النسائي، والدارقطني، وجماعة: متروك الحديث. وكذا اتهمه غير واحد. انظر ترجمته في: «لسان الميزان» (٢/ ٣٣٢).
لذلك جعل ابن عدي هذا الحديث من الموضوعات، والله أعلم.

(٢) ثابتة في «ج».

فالخشوع البالغ المستحقُّ للثناء هو[1] خشوعُ القلب، وقد يتخشع الرجل بأركانه وليس بخاشع، فإذا[2] أراد بذلك ابتغاء وجه الله، فهو[3] محمود، وعلى جهده مأجور، وإن كان ذلك لغير الله، فهو تَماوُتٌ، وهو عليه ممقوت.

وقد روي[4] عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِن خُشُوعِ النِّفَاقِ».

(٨٢٣) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، عن الحارثِ بنِ عبيدٍ الإياديِّ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ شقير اليشكري[5]، عن أبي بكرِ بنِ محمدِ ابنِ عمرِو[6] بنِ حزمِ بنِ[7] مالكِ بنِ أوسٍ، قال: خطبنا أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه، فقال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِن خُشُوعِ النِّفَاقِ»، قالُوا: يَا رسُول اللهِ! وما خشوعُ

---

(١) هو: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في «ج»: فإن.

(٣) فهو: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: وروي.

(٥) في الأصل: مسلم بن سليمان اليشكر، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: عن.

النِّفاقِ؟ قال: «خُشُوعُ البَدَنِ، وَنِفَاقُ القَلبِ»[1].

فهذا هو الذي يتماوت، ويرمي ببصره إلى الأرض تقرباً وترائياً.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال رسول الله ﷺ: «لَو خَشَعَ قَلبُهُ، خَشَعَت جَوَارِحُهُ».

(٨٢٤) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عمرٍو، عن ابنِ عجلانَ[2]، عن المقبريِّ، عن أبي[3] هريرةَ ﷺ، عن رسول الله ﷺ[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٣٣١، إحياء): أخرجه البيهقي في «الشعب» من حديث أبي بكر الصديق، وفيه الحارث بن عبيد الإيادي، ضعفه أحمد، وابن معين.
وأخرج نحوه أحمد في «الزهد» (ص: ١٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٨٣) عن أبي الدرداء ﷺ، موقوفاً.

(٢) في الأصل: عن عجلان، والصواب من «ح».

(٣) أبي: ليست في «ح».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧١) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ١٥١، إحياء): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.
وقال الزيلعي في «تخريج الأحاديث والآثار» (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠): رواه أبو عبدالله الحكيم في كتابه «نوادر الأصول» في الأصل السادس والأربعين بعد المئتين =

فالخشية[1] للقلب الذي قد ماتت شهوات نفسه[2]، فاطمأنَّ القلب لخلائها من النفس وفراغها، ومن تكلفها مجاهداً لنفسه، فمحمود.

فأما تميلُ اليهود[3]، فإن بدو[4] ذلك: أن موسى ـ صلوات الله عليه[5] ـ كان يعامل بني إسرائيل على ظاهر الأمور مكتفياً[6]؛ لقلة ما في باطنهم، وكان يهيب الأمور ويعظمها في الظاهر لهم، وكان مكتفياً لنفسه بما في باطنه ﷺ، فإنما صنع بناء القربان على تلك الصفة من الذهب، وألوان الصنعة لمكانهم؛ ليعظموه.

= ـ ثم ساق سنده، وقال: ـ وسليمان بن عمرو هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي؛ فإني لم أجد أحداً في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه. قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث.

قلت: نعم، أخرجه الحكيم كذلك في الأصل السادس والأربعين بعد المئتين، وهذا يدل على توافق النسخة وصحة العمل، ولله الحمد.

وانظر: «فيض القدير» (٥/ ٣١٩).

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤١٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٢٦٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٨٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٥) عن سعيد بن المسيب، من قوله.

(١) في «ج»: والخشعة.

(٢) في «ج»: نفسها.

(٣) في «ج»: فمحمود ما قيل لليهود.

(٤) في «ج»: بدا.

(٥) في «ج»: عليه السلام.

(٦) مكتفياً: ليست في «ج».

وبلغنا: أنه أوحي إليه: إن هذه التوراة صارت في حجور بني إسرائيل، فلا تكاد تعظمها، فحَلِّها بالذهب، واجعلها ذهباً لم تمسسه أيدي الآدميين، فأنزلت عليه الكيمياء، فعلمها، فعمد إلى أسماء تلك الأدوية والعقاقير، ففرقها ثلاثة أجزاء، فأعطى جزءاً منها هارون، وجزءاً منها يوشع، وجزءاً منها قارون؛ ليأتوا بها من الجبال كيلا يجتمع عند أحد[1] علمها فيعمل بها.

فذهب قارون، فقعد على طريق هارون ويوشع حين رجعا من الجبل، فاستدرجهما مختدعاً لهما، فقال لكل واحد منهما: بم أمرك موسى؟ فأخبره كل واحد منهما بالذي أمره[2]، فأثبتها عنده، فضم علم الجزأين إلى جزئه الذي عنده، ثم عمد إلى الصفر، فأذابه[3]، فألقى عليه، فأخذ يعمل ذلك، وتركه موسى وأمره، فكان دهره وشهره في طبخ الذهب حتى اتخذ بيوت أموال، فكانت تحمل مفاتيحَ كنوزه سبعون بغلاً أغر محجلاً، قال الله ـ تبارك اسمه ـ[4]: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص: ٧٦].

وضرب حيطان قصره من خارج بصفائح الذهب، ونافق، فوعظ، وقيل[5] له: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[القصص: ٧٧]،

---

(١) في «ج»: أحدهم.

(٢) في الأصل: أسره، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فأذابها.

(٤) في «ج»: قال الله تعالى.

(٥) في «ج»: فقيل.

قال: إنما أوتيته على علم عندي؛ أي: إني[1] طبخت الذهب، وجمعت[2] هـذه الكنـوز بما كان عندي من علمه، فخسف الله به وبداره الأرض.

(٨٢٥) ـ بلغنا ذاك[3]: عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما[4].

فحلاها موسى بهذا الذهب الذي عمله، فكان إذا قرأها على بني إسرائيل، يتلذذ بما فيها، وهاجت منه اللذة، فكان يتمايل على قراءته كالذي يطرب على الشيء يقرؤه، فخلت هذه القلوب الذي بعده مما كان يجـده موسى ـ صلوات الله عليه ـ[5]، فاستعملوها من بعـده على خراب القلوب، وخلاء الباطن من ذلك.

وقال موسى عليه السلام يوم الوفادة: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٦]، فأخذوا هذا من قوله: فجعلوا يتهادون في صلاتهم؛ أي: يتمايلون.

وقيل لموسى عليه السلام يوم كلمه الله تعالى[6]: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه: ١٢].

فأخذوا هذا من فعله[7]، فإذا صلوا، خلعوا نعالهم، فهذه الأشياء

(١) إني: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: وعلمت، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: بذلك، وما أثبتناه من «ج».

(٤) هو بلاغ، وحال جويبر معروف. وانظر: «الدر المنثور» (٦/ ٤٣٨).

(٥) في «ج»: صلوات الله عليه وسلم.

(٦) تعالى: ليست في «ج».

(٧) في الأصل: قوله، والصواب من «ج».

كانت عللها قائمة، والأصل صحيح وحق، فقال: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾؛ أي: ملنا إليك، وهي[1] التوبة، وذلك أن الوفد لما صاروا إلى الجبل، رجف بهم، فقال لما أخذتهم الرجفة: ﴿لَوْ[2] شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٥ ـ ١٥٦].

فأخذوا هذا من قوله: فتمايلوا في الصلاة وقراءة التوراة، فطرب، وحرك رأسه، فأخذوا هذا من فعله، وهبط الوادي حتى آنس النار، وكانت نعلاه من جلد حمار غير مذكى[3]، فقيل له: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه: ١٢]؛ أي: طأ الأرض بقدميك؛ لتصيب قدماك بركة هذا الذي منَّ به عليك، فخلع نعليه، فأخذوا هذا من فعله، فأمر رسول الله ﷺ بإهدار هذه الأفعال، وقال: «سَكِّنُوا أَطرَافَكُم» يخبر أن ذلك منهم غير صحيح.

وروي عنه أيضاً: أنه قال:

«صَلُّوا في نِعَالِكُم، وَلا تَتَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ».

(٨٢٦) ـ حدثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حريثٍ الخزاعيُّ، قال: حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن هلالِ بنِ ميمونٍ الرمليِّ، عن يعلى بنِ شدادِ بنِ أوسٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ ذلك[4].

---

(١) في الأصل: وهو، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: رب لو.

(٣) في «ج»: ذكي.

(٤) أخرجه أبو داود (٦٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٢١٨٦)، والطبراني في=

فأمرت هذه الأمة بتسكين الأطراف، والخشوع لربها في الظاهر للعامة، وفي الباطن للخاصة، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون: ١ ـ ٢].

فأهل الظاهر يحفظون لحظات العيون أن لا يلحظ هكذا وهكذا[١] التفاتاً، وأهل الباطن قد جاوزوا هذا إلى الباطن، وأحكموا هذا، وسكنت جوارحهم، فهم يحفظون لحظات القلوب؛ لئلا تلحظ إلى أحد سواه، فتكون القلوب منهم منتصبة بين يدي الخالق كما انتصبت جوارحهم في الظاهر، وإنما وصلوا إلى ذلك بما ولجت قلوبهم من عظمة الله وجلاله، فهانت واستقرت في تلك الهيبة لله، فانتفى عنهم وسواس[٢] نفوسهم، ووسواس عدوهم.

ومن هاهنا أنَّب رسولُ الله ﷺ على أهل الوسوسة: «فَهَكَذَا[٣] خَرَجَت عَظَمَةُ اللهِ مِن قُلُوبِ بَنِي إِسرَائِيلَ حَتَّى شَهِدَت أَبدَانُـهُم وَغَابَت قُلُوبُـهُم، لا يَقبَلُ اللهُ صَلاَةَ امرِئٍ لا يَشهَدُ مِنهَا قَلبُهُ مَا يَشهَدُ بَدَنُهُ»[٤].

= «المعجم الكبير» (٧/ ٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٢) من طريق مروان بن معاوية، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) وهكذا: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في «ج»: وساوس.

(٣) في «ج»: فقال هكذا.

(٤) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٩٨) عن عثمان بن أبي دهرش، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ....

وَ«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ، وَمَا يُكتَبُ لَهُ عشرُهَا»[1].

وقد شرحناه في بابه.

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٩٥ـ ١٩٨) من طرق عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه، مرفوعاً.



الأصل الثامن والأربعون والمئة

(٨٢٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الحمصيُّ، قال: حدثني بقيـةُ بنُ الوليدِ[١]، قال: حدثني[٢] ابنُ أبي روادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَبدَؤُوا بِالكَلامِ قَبلَ السَّلامِ، وَمَن بَدَأَكُم بِالكَلامِ قَبلَ السَّلامِ، فَلا تُجِيبُوهُ»[٣].

---

(١) في الأصل: بقية بن عبد الوليد، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ٥٣) للحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٩) من طريق هشام بن عبد الملك، به.
وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، لم نكتبه إلا من حديث بقية.
وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٠٩) من طريق بقية، به.
قال السخاوي في «المقاصد» (١/ ٣٩٠): أخرجه أبو نعيم، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» بسند فيه مدلس، وفيه ضعيف ـ بسبب الإرجاء، لكنه لا يقدح فيه عند الجمهور إذا لم يكن داعية ـ، عن ابن عمر، مرفوعاً: «من بدأكم بالكلام قبل السلام، فلا تجيبوه». =

فشرط الله مع هذه الأمة في دينهم أن يأمن بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم من بعض، ولذلك سماهم مؤمنين ومسلمين، وعلم الله آدم الأسماء كلها، والأسماء سمات الشيء، فكل اسم دليل على صاحبه، ومشتق من معناه، فالأسماء التي علم آدم هي على الحقائق عند الله، ثم صارت الأسماء في أرضه مستعارة بعضها من بعض، جعلوها سمات فيما بينهم؛ كقوله: صالح، وإنما هو طالح.

وقوله: حسن وجميل، وإنما هو قبيح وذميم، وقوله: ميمون، وهو مشؤوم، فهذه أسماء يتداعون فيما بينهم، ويتعارفون بها، فالأسماء الأصلية هي التي جاءت من عند الله؛ مثل: يحيى، وأحمد، قال ـ تبارك اسمه ـ: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾[مريم: ٧]؛ أي: عندي.

ثم قال: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾[مريم: ٧]؛ أي: لم نجعل قبله أحداً

= قلت: أما المرجئ، فهو: عبد العزيز بن أبي رواد، إلا أن هذا لم يقدح به لذلك.
قال الذهبي في «الكاشف» (١/ ٦٥٥)، وغيره: ثقة مرجىء عابد.
وأما المدلس، فهو: بقية، فهو وإن كان مدلساً إلا أنه صدوق ثقة إذا صرح بالتحديث، وعند الحكيم قد صرح بالتحديث.
وقد تابع بقية حفص بن عمر الأيلي عن عبد العزيز، أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٩١)، إلا أنها متابعة لا يفرح بها، فحفص كذاب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٢٤)، والراوي عنه السري بن عاصم يسرق الحديث. انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٩٢).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٣٦) من طريق هارون أبي الطيب، عن عبدالله بن عمر، عن نافع، به.
قال في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٢): فيه هارون بن محمد أبو الطيب، وهو كذاب.

لا يذنب؛ لأن يحيى من الحياة؛ فقد أحيا الله قلبه به، فلم يذنب، ولم يهم به[1].

(٨٢٨) ـ حدثنا بذلك سفيانُ، قال: حدثنا العلاءُ ابنُ عبدِ الجبارِ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن آدَمِيٍّ إِلاَّ وَقَد أَخطَأَ، أَو هَمَّ بِخَطِيئَةٍ، غَيرَ يَحيى بنِ زَكَرِيَّا ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِمَا ـ»[2].

وكذلك أحمد.

قال الله في تنزيله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف: ٦]. فهذه أسماء كلها على الحقائق عنده.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُعطِيتُ مَا لَم يُعطَ أَحَدٌ: سُمِّيتُ

---

(١) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٥٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢١٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٩٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٩٣) من طريق حماد بن سلمة، به.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٤٧) من طريق علي بن زيد، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٩): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وزاد: «فإنه لم يهم بها، ولم يعملها» والطبراني، وفيه علي بن زيد، وضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

أَحمَدَ، وَنُصِرتُ بِالرُّعبِ»[1].

فكذلك شأن هذه الأمة والأمم، كل أمة تسمت باسم من تلقاء نفسها، فقالت طائفة[2]: نحن يهود، وقالت الأخرى: نحن نصارى، وقالت الآخرون: نحن الصابئون، وقالت هؤلاء: نحن مجوس، فولي الله تسمية هذه الأمة، فقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾؛ أي: في اللوح المحفوظ، والكتب، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: في هذا الكتاب.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَمَّى أُمَّتي، فَاشتَقَّ لَهَا اسمَينِ مِن اسمِهِ؛ فَهُوَ السَّلامُ[3]، وَالمُؤمِنُ، وَسَمَّاهُمُ مُسلِمِينَ ومُؤمِنِينَ[4]»[5].

فاسم هذه الأمة على الحقيقة الأصلية التي علم آدم، فاقتضى منها وفاء هذا الاسم أن يأمن بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم من بعض، ولذلك قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥٨) من حديث علي رضي الله عنه.
وقال ابن كثير في «التفسير» (١/ ٣٩٢): إسناده حسن.
وسيأتي تخريجه في الأصل الأربعين والمئتين.

(٢) طائفة: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: السلم.

(٤) في الأصل: مسلمين مؤمنين، والصواب من «ج».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨١) لابن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه عن مكحول.
قلت: هو في «المصنف» لابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٧) عن مكحول، مرسلاً.

فقـال رسول الله ﷺ: «المُؤمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ»[1] يفشو شأن الولايـة بعضهم لبعض بهذا القول.

فوضعت هذه التحية فيما بينهم كرامة لهم، فإن بني إسرائيل كانوا إذا لقي بعضهم بعضاً، احتاج أن ينحني له، ويومئ برأسه كهيئة السجود، فتلك تحيتهم كي يأمن بعضهم بعضاً، فأكرم الله هذه الأمة بأن جعل تحيتهم على ألسنتهم أشرف القول وأطيبها من قوله: السلام عليكم.

(٨٢٩) ـ حدثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا زَرْبِيٌّ مؤذنُ مسجدِ هشامِ بنِ حسانَ، قال: حدثنا[2] أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَعطَى أُمَّتي ثَلاثاً لَم يُعطَ أَحَدٌ قَبلَهُنَّ: السَّلامُ، وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهلِ الجَنَّةِ، وَصُفُوفُ المَلائِكَةِ، وَآمِينَ، إِلاَّ مَا كَانَ مِن مُوسَى وَهَارُون»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٥) من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٢) حدثنا: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ٢٨٥ زوائد الهيثمي)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٩) من طريق زربي بن عبدالله الأزدي، به.

قال ابن خزيمة قبل روايته للحديث: إن ثبت الخبر. =

معناه: أن موسى عليه السلام دعا على فرعون، وأمَّن هارون فقال الله ـ تبارك اسمه ـ عندما ذكر دعاء موسى عليه السلام في تنزيله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[يونس: ٨٩].

ولم يذكر مقالة هارون، وقال: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾.

وقال في مبتدأ الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ﴾[يونس: ٨٨].

فكان من هارون التأمين، فسماه داعياً في تنزيله؛ إذ صير ذلك منه دعوة، فإنما جعل السلام، وهو اسم من أسمائه، موضوعاً بينهم؛ ليكون أماناً للعباد؛ لأن أهل الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضاً، ويغير بعضهم على بعض، فلما أكرمهم الله بالإسلام، كان من شرط هذا الدين أن يكونوا كالاسم الذي سماهم الله به، يأمن بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم من بعض في الدم والعرض والمال.

ومن هاهنا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: السلام أمان للعباد فيما بينهم.

(٨٣٠) ـ حدثنا بذلك الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدُالله، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، قال: حدثنا أبو سلمةَ الحمصيُّ، عن يحيى بنِ جابرٍ: أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه قال: «السَّلامُ أَمانُ اللهِ في الأَرضِ»[1].

= علة ذلك ـ والله أعلم ـ زربي، فهو ضعيف منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٨٠).

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦٠٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي بكر رضي الله عنه. =

(٨٣١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِالله الخلالُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عبيدِ[١] الله بنِ زحرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ[٢]، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن بَدَأَ بِالسَّلامِ، فَهُوَ أَولى بِاللهِ وَرَسُولِهِ»[٣].

فأولاهم بالله أوفرهم حظاً من أن يأمنه الناس، ويسلموا منه، فلما كان هذا السلام مأمن العباد فيما بينهم، كان مَن بدأ بالكلام قد ترك الحق والحرمة، فحقيق أن لا يجاب.



= ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع، يحيى بن جابر من صغار التابعين، ولم يدرك أبا بكر رضي الله عنه.

(١) في الأصل: عبد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: زيد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٤) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٩٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ١٤٦) من طريق عبيدالله بن زحر، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٧٩)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٤٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٩) من طريق القاسم، به.

وأخرجه أبو داود (٥١٩٧) من طريق أبي أمامة، به.





الأصل التاسع والأربعون والمئة[1]

(٨٣٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى ابنُ سليمانَ الجعفيُّ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ[2]، قال: أخبرني حيوةُ بنُ شريحٍ، قال: أخبرني أبو صخرٍ المدينيُّ، عن يزيدَ الرقاشيِّ سمعَ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ داودَ النَّبيَّ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ ـ حِينَ نظَرَ إِلى المَرأَةِ، فَهَمَّ بِهَا، قَطَعَ عَلَى بَنِي إِسرَائِيلَ بَعثاً، وَأَوصَى صَاحِبَ البَعثِ، فَقَالَ: إِذَا حَضَرَ العَدُوُّ، فَقَرِّب فُلاناً، وَسَمَّاهُ، قَالَ: قَرِّبْهُ بَينَ يَدَي التَّابُوتِ، وَكان[3] ذَلِكَ

---

(١) قد ساق المصنف في هذا الأصل وغيره مجموعة من الآثار والروايات مأخوذة عن الإسرائيليات التي تخالف العقيدة الإسلامية والفطرة السليمة، ربما اعتماداً منه على سوق السند، أو على قائليها، وعلى كلٍّ فالميزان كتاب الله وسنة رسوله، فما ثبت موافقاً لهما أثبتناه، وما خالفهما رددناه، فكلٌّ يؤخذ منه ويرد إلا النبي المصطفى ﷺ، والله ولي التوفيق.

(٢) في «ج»: حدثنا إبراهيم.

(٣) كان: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

التَّابُوتُ في ذَلِكَ الزَّمَانُ يُستَنصَرُ بِهِ، فَمَن قُدِّمَ بينَ يَدَي التَّابُوتِ، لَم يَرجِع حَتَّى يُقتَلَ، أَو يَنهَزِمَ عَنهُ الجَيشُ الَّذِي يُقَاتِلُهُ، فَقُدِّمَ، فَقُتِلَ[1] زَوجُ المَرأَةِ، فَنزَلَ المَلَكَانِ عَلَى دَاوُدَ، فقَصَّا عَلَيهِ القِصَّةَ، فَفَزِعَ مِنهُم. . . إلى آخرِ القِصَّةِ، فَفَطِنَ دَاودُ، فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أَربَعِينَ لَيلَةً سَاجِداً حَتَّى نَبَتَ الزَّرعُ مِن دُمُوعِهِ عَلَى رَأسِهِ، وَأَكَلَتِ الأَرضُ جَبِينَهُ، يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: رَبِّ! زَلَّ دَاودُ زَلَّةً أَبعَدَ[2] ممَّا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، رَبِّ[3]! إن لمْ تَرحمْ ضَعفَ دَاودَ، وَتَغفِرْ[4] ذَنبَهُ، جَعَلتَ ذَنبَهُ حَديثاً في المَخلُوقِ مِن بَعدِهِ. قَالَ: فَجاءَ جبريلُ بَعدَ أَربعينَ لَيلةً، فَقالَ: يَا دَاودُ! إِنَّ اللهَ قَد غَفرَ لَكَ الهَمَّ الَّذي هَمَمتَ بِهِ، فَقالَ لهُ داودُ: قَد علمتُ أَنَّ اللهَ قَادرٌ على أنْ يغفرَ لي الذَّنبَ الَّذي هَممتُ، وَقَد عَرفتُ[5] أَنَّ اللهَ عَدلٌ لاَ يميلُ، فَكَيفَ لي إِذَا جَاءَ يَومُ القِيامَةِ، فَقالَ: يَا رَبِّ! دَمِي الَّذي عِندَ دَاودَ؟ قَالَ جِبريلُ: مَا سَأَلتُ رَبَّكَ عَن ذَلكَ،

---

(١) في الأصل: فقتل فقدم، والصواب من «ج».

(٢) أبعد: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) رب: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٤) في «ج»: ولم تغفر.

(٥) في «ج»: علمت.

وَلَئِنْ شِئتَ، لأَفعلنَّ، قَالَ: نعم، فَعرجَ جِبريلُ إِلى السَّماءِ، وَسَجدَ دَاودُ، فَمَكثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثمَّ نَزلَ[1] فَقالَ: سَأَلتُ اللهَ يَا دَاودُ عَنِ الَّذي أَرسَلتَني إِليـهِ، فَقالَ[2]: قُلْ لدَاودَ: إِنَّ اللهَ يجمَعُكُمَا[3] يومَ القِيامَةِ، ثُمَّ يَقولُ لَه: هَبْ لِيْ دَمَكَ الَّذي عِندَ دَاودَ، فَيقُولُ: هُـو لَكَ يَا رَبِّ، فَيقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ قَصراً في الجَنَّةِ[4]»[5].

فالهمُّ من الأنبياء والرسل، عظيم شأنه؛ لأنه ميل عن الله ﷻ.

---

(١) في «ج»: ما شاء الله ونزل.

(٢) في «ج»: فقال الله تعالى.

(٣) في «ج»: جمعكما.

(٤) في «ج»: إن لك في الجنة قصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٣/ ١٥٠)، وفي «التاريخ» (١/ ٢٨٥)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٥٥) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبي صخر، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٥٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن جرير، وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه.

قال ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٣٢): ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، ويزيد وإن كان من الصالحين، لكنـه ضعيـف الحديث عنـد الأئمـة، فـالأولى أن يقتصر على مجـرد تـلاوة هـذه القصـة، وأن يرد علمهـا إلى الله ﷻ؛ فـإن القرآن حق، ومـا تضمن فهو حق أيضاً.

(٨٣٣) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، وإسماعيلُ بنُ نصرٍ، قالا: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ المكيُّ، عن عبدِ العزيزِ ابنِ أبي روادٍ، قال: بلغني أن قاضياً كان في زمن بني إسرائيل بلغ من اجتهاده أن طلب إلى ربه أن يجعل بينه وبينه علماً، إذا هو قضى بالحق، عرف ذلك، وإذا هو قصر عن الحق، فقضى به، عرف ذلك، فقيل له: ادخل منزلك، ثم مد يدك في جدارك، ثم انظر حيث[1] تبلغ أصابعُك من الجدار، فاخطط عندها خطاً، فإذا أنت قمتَ[2] من مجلس القضاء، فارجع إلى ذلك الخط، فامدد يدك إليه، فإنك[3] متى قضيت على الحق[4]، فإنك ستبلغه، وإن لم تقض على[5] الحق، قصر بك.

فكان يغدو إلى القضاء وهو مجتهد، فكان لا يقضي إلا بحق، وإذا قام من مجلسه، وفرغ، لم يذق طعاماً ولا شراباً، ولم يفضِ إلى أهله بشيء من الأمور حتى يأتي ذلك الخط، فإذا بلغه، حمد الله، وأفضى إلى

---

(١) في «ج»: كيف.

(٢) في «ج»: فإذا قمت أنت.

(٣) فإنك: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: متى ما كنت على الحق.

(٥) في «ج»: وإن قصرت عن.

كل ما أحل الله له من أهل أو مطعم أو مشرب، فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء، أقبل إليه رجلان يريدانه، فوقع في نفسه أنهما يريدان أن يختصما إليه، وكان أحدهما له صديقاً وخدناً، فتحرك قلبه عليه محبة أن يكون الحق له، فيقضي له به، فلما أن تكلَّما، دار الحق على صاحبه، فقضى عليه، فلما قام من مجلسه، ذهب إلى خطِّه كما كان يذهب كل يوم، فمدَّ يده إلى الخط، فإذا الخط قد ذهب، وتشمر إلى السقف، وإذا هو لا يبلغه، فخر ساجداً وهو يقول: يا رب! شيئاً لم أتعمده، ولم أرده، فبينه لي، فقيل له: أتحسبنَّ أن الله لم يطلع على جور قلبك؛ حيث أحببت أن يكون الحق لصديقك، فتقضي له به، قد أردته وأحببته، ولكن الله قد رد الحق إلى أهله، وأنت لذلك[1] كاره[2].

(٨٣٤) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، قال: تقدم إلى عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه خصمان، فأقامهما، ثم عادا، فأقامهما، ثم عادا[3]، ففصل بينهما، فقيل له في ذلك، فقال: تقدما إليَّ، فوجدت لأحدهما ما لم أجد لصاحبه[4]، فكرهت أن أفصل بينهما

---

(١) في «ج»: وأنت له.

(٢) إسناده لا بأس به.

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٨٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد العزيز بن أبي رواد.

(٣) ثم عادا: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: لصاحبي، والصواب من «ج».

على ذلك، ثم عادا، فوجدت بعض ذلك، فكرهت[1]، ثم عادا وقد ذهب ذلك، ففصلت بينهما[2].

(٨٣٥) ـ حدثنا الجارودُ، والحسينُ بنُ جنيدٍ الدامغانيُّ، قالا: حدثنا أبو أسامةَ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن[3] سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: اختصم إلى سليمان عليه السلام خصمان، أحدهما من أهل جرادةَ امرأةٍ لسليمانَ كان يحبها، فهوي أن يقع القضاء له، ثم قضى بينهما بالحق، فأصابه الذي أصابه عقوبة لذلك الهوى[4].

وروى محمد بن عمرو السويقي، عن عبد الرحمن بن ميمون الرقي، عن سالم مولى أبي جعفر، قال: خرجنا مع أبي جعفر أمير المؤمنين إلى بيت المقدس، فلما دخل دمشق، بعث إلى الأوزاعي، فأتاه، فقال: يا أمير المؤمنين! حدثني حسانُ بن عطية عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: فقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[صٓ: ٢٦].

---

(١) ثم عادا فوجدت بعض ذلك فكرهت: ليست في «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٩٠) للحكيم الترمذي عن ليث رحمه الله.

(٣) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٥٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤٨) من طريق الأعمش، به.

قال: إن ارتفع إليك الخصمان، فكان لك في أحدهما هوى، فلا تشته في نفسك الحق له، فيفلح على صاحبه، فأمحو اسمك من نبوتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا أهل[1] كرامة.

يا أمير المؤمنين! حدثني[2] حسان بن عطية عن جدك، قال: من كره الحق، فقد كره الله؛ لأن الله هو الحق.

يا أمير المؤمنين! حدثني حسان بن عطية عن جدك في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]، قال: الصغيرة: التبسم، والكبيرة: الضحك، فكيف بما جنته الأيدي[3]؟

فالهم بما عدل عن الحق، فهو ميل عن الله وإعراض، وقلوب الأنبياء معيار التوحيد، وموازين الأعمال، وحجج الله على أهل الباطن.

فالهمُّ همَّان:

١ـ همٌّ عارضٌ لا قرار له، ينفيه القلب بيقظته ونزاهته ونباهته[4] وطيبه وفسيح ساحته ونسيم روحه، وبما أيِّدَ[5] من الروح والسكينة واليقين.

---

(١) أهل: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٧٠) للحكيم الترمذي عن سالم مولى أبي جعفر.
وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٧ـ ١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢١٦).

(٤) في «ج»: بيقظته ونباهته ونزاهته.

(٥) في «ج»: أريد.

٢ـ والهمُّ الآخر: همٌّ عارضٌ معه لله مشيئةٌ وتدبير في أموره، فربوبيته[١] قاهرة لجميع ما عند هذا العبد من القوة والتأييد والجنود، وإذا هو مخذول، فصار همه عزماً.

فالأول مفروغ منه[٢]؛ لأنه عارضٌ لا يملكه، ولم يتكلفه، ولم يكن له فيه حركة في ظاهر ولا باطن، والهمُّ الثاني تحرك فيه، وعزم عليه، وهو عقد القلب، فصار في ذلك في ميل عن الله، فالأنبياء والأولياء في انحطاط بهذا الهم، والعامة هم منحطون في الأصل عن هذه الدرجات، فانحطاطهم عن درجاتهم إذا استعملوا هذا العزم، وأخرجوه إلى الأركان، فعملت به جوارحهم.

ووجدنا ثلاثة أعلام في الأرض من الرسل بلوا بهذه الخطة من الهم: محمد، وداود، ويوسف ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ[٣].

فأما يوسف عليه السلام:

فهمَّ بها حتى رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه حل هميانه، وقعد منها مقعد الرجال[٤]، فانفرج السقف، وتراءى له جبريل عليه السلام في صورة يعقوب ـ صلوات الله عليه ـ عاضاً على إصبعه، ونودي: يا يوسف! أتعمل عمل السفهاء، وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟! فولى هارباً، ثم أوصله إليها

---

(١) في «ج»: في أمره وربوبيته.

(٢) في «ج»: فالأول مرفوع عنه.

(٣) أجمعين: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٢/ ١٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ: سئل ابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن.

تزويجاً فيما جاءنا من الخبر بعدما نالته العقوبة بالهمِّ من طول المكث في السجن.

(٨٣٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عصامُ ابن المثنى بنِ وائلٍ[١] الحمصيِّ، عن أبيه، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: أصابت امرأةَ العزيزِ حاجةٌ، فقيل لها: لو أتيتِ يوسفَ بنَ يعقوبَ فسألتيه؟ فاستشارتِ الناس في ذلك، فقالوا: لا تفعلي؛ فإنا نخاف عليك، قالت: كلا، إني لا أخاف ممن يخاف الله، قال: فدخلت عليه، فرأته في ملكه، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيدَ ملوكاً بطاعته، ثم نظرت إلى نفسها، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوكَ عبيداً بمعصيته، قال: فقضى لها جميع حوائجها، ثم تزوجها، فوجدها بِكراً، فقال لها: أليس هذا أجملَ مما أردتِ؟ قالت: يا نبي الله! إني ابتُليت فيك بأربع: كنتَ أجملَ الناس كلِّهم، وكنتُ أنا أجملَ أهل زماني، وكنت بِكراً، وكان زوجي عِنِّيناً[٢].

وأما داود ـ صلوات الله عليه ـ:

---

(١) في الأصل: عصام عن المثنى بن وائل، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٥٣) للحكيم الترمذي عن وهب بن منبه رحمه الله.

ففتح من المحراب باب الكوة، واطلع على تلك المرأة، فوقع في نفسه شأنها وفتنتها، فلم يملك نفسه حتى وَجَّه[1] إليها من يومه فيما روي لنا؛ ليضمها في الكون إلى نسائه كي يسكن الهائج من نفسه انتظاراً لما يكون، فأبت المرأة، فمشى إلى بابها، فمر بملكين يناجي أحدهما صاحبه وهو يقول: لقد أكرم الله إبراهيم وإسحاق عن هذا الممشى، ومضى، ولم يقتحم حتى وقف ببابها، فاستفتح، فقالت: من ذا؟ فأخبرها، فقالت: لقد أعاذ الله داود من أن يمشي هذا الممشى، فانصرف، وكتب إلى صاحب بعث كان زوجها فيه، وأمره أن يقدم زوجها في مئتي رجل من بني إسرائيل مع تابوت السكينة، وكان من قدم معها، لم يرجع حتى يفتح عليه، أو يقتل، فقدمه، فقتل، وقُتل من قدم معه.

(٨٣٧) ـ حدثنا بهذه القصة الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ بنُ الأصبغِ[2]، قال: حدثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ، عن ابنِ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ[3].

وقال سعيد: قال قتادة: كتب إلى زوجها، وذلك في حصار عمان مدينة بلقاء أن تأخذوا بحلقة الباب[4]، وفيه الموت الأحمر، فتقدم فقتل.

---

(١) في «ج»: توجه.

(٢) في الأصل: الأصيبع، والصواب ما أثبتناه كما سيأتي عند المصنف بعد قليل. انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤).

(٣) هذا وما بعده نكارةُ سياقه ووضوح مخالفته للعقيدة السليمة ـ كما نبهت عليه بداية الأصل ـ تغني عن البحث فيه، والله أعلم.

(٤) الباب: ليست في «ج».

ثم رجع إلى حديث عطاء، قال[1]: فلما انقضت عدتها، خطبها، فتزوجها، فلبث بذلك ما شاء الله، فلم يرعه إلا وقد تسور الخصمان عليه[2] المحراب، ففزع، فقصا القصة، ثم عرجا، فانكشف الغطاء عن داود، وخر ساجداً لله أربعين صباحاً، حتى نبت المرعى حول وجهه، وغمر رأسه، فنودي: أجائع فتطعم؟ أو عارٍ فتكسى؟ فَنَحَبَ نحبةً هاج المرعى من حر جوفه، فغفر له، وستر بها، فقال: يا رب! هذا ذنبي فيما بيني وبينك قد غفرتَه، فكيف بفلان وكذا وكذا[3] رجلاً من بني إسرائيل تركت أولادهم أيتاماً ونساءهم أرامل؟.

قال: ولا يجاوزني يوم القيامة ظلم، أمكِّنه منك، ثم أستوهبك منه بثواب الجنة، قال: يا رب! هكذا تكون المغفرة الهنية[4]، ثم قيل: يا داود! ارفع رأسك، فذهب ليرفع، فإذا به قد نشب في الأرض، فأتاه جبريل عليه السلام، فاقتلعه عن وجه الأرض كما يقتلع عن الشجرة صمغها، حتى سأل ربه بعد ذلك[5] أن ينقش خطيئته في كفِّه؛ لئلا ينساها.

(٨٣٨) ـ فحدثني[6] الجارودُ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ: أن داود عليه السلام

---

(١) عطاء قال: ثابتة في «ج».

(٢) في «ج»: تسور عليه الخصمان.

(٣) وكذا: ليست في «ج».

(٤) الهنية: ليست في «ج».

(٥) بعد ذلك: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فحدثنا.

نقش خطيئته في كفِّه؛ لئلا ينساها، فكان إذا رآها، اضطرب، أو قال: اضطربت يده[1].

فمن جهل هذا التأويل[2]، حسب أنه كتب على يده خطيئته ليذكرها، والكتابة دارسة، وإنما ذكر في الحديث أنه نقش، والنقش غير الكتابة.

والنقش: هو صورة الخطيئة على قبحها عند الله، فلم يقدر على هذا أحد إلا الله، فإنما نسب إلى داود أنه نقش؛ لأنه سأل ربه، وقد بين ذلك في حديث آخر.

(٨٣٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ ابنُ الأصبغِ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابن أبي نجيحٍ، قال: سأل داودُ ربَّه، فقال: ربِّ! اجعل خطيئتي في كفي، فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب إلا رآها، فأبكته، فيؤتى بالقدح، فيشرب، فإذا أبصر النقش على الكف، فاض دمعه[3].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٦٨)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٣٨)، وفي «العقوبات» (ص: ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٦) من طريق الوليد بن مسلم، به.
وانظر ما قبله.

(٢) في «ج»: جهل تأويل هذا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٦) من طريق الوليد، به.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٦٣)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٣٩)، وفي «العقوبات» (ص: ١٤٠) من طريق ابن أبي نجيح، إلا أنهم جعلوه عن مجاهد.

(٨٤٠) ـ **قال الوليدُ**: وحدثني أبو عمرٍو الأوزاعيُّ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ عَيني دَاودَ مَثَلُ القِربتَيْنِ[١] يَنطِفَانِ المَاءَ، وَلَقَد خدّدَ الدُّمُوعُ في وَجهِ دَاودَ تَخدِيدَ المَاءِ في الأَرضِ»[٢].

(٨٤١) ـ **قال**: **وحدثنا الوليدُ**، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الفزاريُّ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن مجاهدٍ، قال: يُبعث داودُ عليه السلام يوم القيامة وخطيئتُه منقوشةٌ في كفه، فإذا رأى أهاويلَ القيامة، لم يجد منها محرزاً إلا أن يلجأ إلى رحمة الله، قال: ثم يرى فيقلق، فيقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق، فيقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق، فيقال له: هاهنا، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥][٣].

---

(١) في الأصل: القربتان، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٦٣) لأحمد في «الزهد»، والحكيم الترمذي عن الأوزاعي.
وهو مرسل.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٦٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٧) من طريق الوليد بن مسلم به. إلا أن ابن المبارك اقتصر على قوله: «كانت خطيئة داود منقوشة في كفه».
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٦٨) للحكيم الترمذي.

(٨٤٢) ـ قال: وحدثني[١] الوليدُ، قال: حدثنا عثمانُ ابنُ أبي العاتكةِ: أنه كان في قول داودَ إذ هو خِلْوٌ من الخطيئة شدةٌ[٢] من الخطائين أن كان يقول: اللهمَّ لا تغفر للخطائين[٣]، ثم صار إلى أن يقول: اللهم اغفر للخطائين؛ لكي تغفر لداودَ معهم، سبحانَ خالقِ النور، إلهي! خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا لي خطيئتي، فكلهم عليك يدلني، إلهي! أخطأت خطيئة قد خفت أن تجعل حصادها عذابك يوم القيامة إن لم تغفرها، سبحان خالق النور، إلهي[٤]! إذا ذكرتُ خطيئتي، ضاقت الأرض برحبها عليَّ، وإذا ذكرت رحمتك، ارتدَّ إلي روحي[٥].

وروي في الحديث: أنه كان إذا ذكرها، انخلعت مفاصله، فكان لا يمسكها إلا الأسوأ، ثم يذكر رحمة الله، فترجع أوصاله إلى مكانها، ولقد كنت أمرُّ زماناً طويلاً بهذه الآيات، ولا ينكشف لي المراد والمعنى من قوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ١٦][٦].

---

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) في «ج»: شدة قوله.

(٣) أن كان يقول: اللهم لا تغفر للخطائين: ليست في «ج».

(٤) من قوله: خرجت أسأل. . . إلى قوله: النور إلهي: ليس في «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٥٣) مختصراً من طريق الوليد، به.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٤٦)، و(ص: ٢٥٣)، وأبو =

والقِطّ: الصحيفة في اللغة، وذلك: أن رسول الله ﷺ تلا عليهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾[الحاقة: ٢٥]، وقال لهم: «سَتَجِدُونَ[1] هَذَا كُلَّهُ في صَحَائِفِكُم تُعطَونَها بِشَمَائِلِكُم»، فقالوا[2]: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[ص: ١٦]؛ أي: صحيفتنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[ص: ١٦][3].

قال الله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[طه: ١٣٠]، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[ص: ١٧].

فقص قصة خطيئته إلى منتهاه، فكنت أقول: أمره بالصبر على ما قالوا، وأمره بذكر داود، فأي شيء يريد[4] من هذا الذكر؟ وكيف اتصل هذا بذاك؟

فلا أقف على شيء يسكن قلبي عليه، حتى هداني الله له يوماً، فألهمته أن هؤلاء أنكروا قول: إنهم يعطون كتبهم بشمائلهم فيها ذنوبهم وخطاياهم، واستهزؤوا بأمره، وقالوا: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[ص: ١٦]، فأوجعه من استهزائهم، وأمر بالصبر على مقالتهم، وأن يذكر عبده داود سأل تعجيل خطيئته أن يراها منقوشة في كفِّه، فنزل به ما نزل من أنه كان إذا

= نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٧) عن مجاهد رحمه الله.
وأخرجه هناد في «الزهد» (ص: ٢٦٣) عن ثابت.

(١) في «ج»: إنكم ستجدون.

(٢) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
وقد ذكر أهل التفسير أنها أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾، ولم أجد من ذكر هذا الحديث، إلا ما كان من القرطبي؛ فإنه نقله عن الحكيم الترمذي فقط، فالله أعلم.

(٤) في «ج»: أريد.

رآها، اضطرب، وامتلأ القدح[1] من دموعه، فكان إذا رآها، بكى، حتى تنفذ سبعة أفرشة من الليف محشوة بالرماد، فإنما سألها بعد المغفرة، وبعد ضمان تبعة الخصم، وأن الله ـ تبارك اسمه ـ يستوهبه منه، وهو حبيبه ووليّه وصفيّه.

فرؤية نقش الخطيئة بصورتها مع هذه المرتبة صنعت به هكذا، فكيف كان يحل بأعداء الله وعصاته من خلقه وأهل جزائه[2] أن لو عجلت لهم صحائفهم، فنظروا إلى صور تلك الخطايا التي عملوها على الكفر والجحود، وماذا يحل بهم إذا ما نظروا[3] إلى ما في تلك الصحائف[4]، وقد أخبر الله عنهم فقال: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]؟!

فداود ـ صلوات الله عليه ـ مع المغفرة، والبشرى، والعطف لم يقم لرؤية صورتها في كفه، وقد روينا في الحديث: إذا رآها يوم القيامة منقوشة في كفه، قلق حتى يقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق، ثم يقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق حتى يقرب فيسكن.

وروي في حديث آخر: أنه يمكن له في الحجب، فإذا دخل الحجاب، سكن.

وأما محمد ﷺ:

فإنه لما عاينَ زينبَ، فوقع في نفسه شأنُها، وذلك أنه أبصرها قائمة

---

(١) فنزل به ما نزل من أنه كان إذا رآها اضطرب، وامتلأ القدح: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: حزبه، وأثبتنا ما في «ج».

(٣) في «ج»: بهم إذا نكروا.

(٤) في الأصل: في الصحائف، وأثبتنا ما في «ج».

في صحن الدار في درع وخمار أسود، فلما وقعت في نفسه، فزع إلى الله تعالى، ووضع يديه على وجهه، وقال: «سُبحَانَ مُقَلِّبِ القُلُوبِ»[1]. فانظر أيُّ كلمة هذه؟.

علم أن قلبه في قبضته، وأنه قلَّبه لما يشاء، فنزهه تعوذاً بالتنزيه، وتغوثاً بالاسم الذي منه حدث على قلبه التقلُّب على أنه[2] يقلِّبه بمشيئته لشيء يورثه الحياء منه، والعويل واضطراب الصوت في الملكوت وفي[3] العلا، كما أورث غيره من قبله من إخوانه، فصيره مفزعاً وملجأً.

واستعمل التدبير الموضوع[4] بين العباد أن غضَّ بصره، واستحكم شأن الغض في أن قال بيديه على وجهه؛ ليكون في ذلك تمسكن، وتضرع، وافتقار، وهيبة العبيد؛ ليرحمه، فيصرف عنه الفتنة التي أحسَّ بها، فيشكره على ذلك مولاه؛ حيث فزع إليه عندما نابه الأمر، ولم يفزع إلى نهمة النفس، أو إلى الحيل للوصول إلى ذلك.

فروي في الخبر: أنه [لما] أمسى زيد، فأوى إلى فراشه، قالت زينب: لم يستطعني زيد، وما امتنع منه غير ما منعه الله مني، فلا يقدر عليَّ.

هذه رواية أبي عصمة نوحِ بن أبي مريم[5]، رفع الحديث إلى زينب[6]

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٠٢) و«المستدرك» للحاكم (٤/ ٢٥)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٣/ ٣١٦).

(٢) في «ج»: التقلب على أن.

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: الموضع.

(٥) نوح بن أبي مريم متروك متهم بالحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣٣).

(٦) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

أنها قالت ذلك.

وفي بعض الروايات: أن زيداً تورم ذلك منه حين أراد أن يقربها.

فهذا قريب من ذلك[1].

فعلم زيد بما أخبرته زينب من فعل رسول الله ﷺ، وقوله: حيث أبصرها، وصار إلى رسـول الله ﷺ، فقال: يا رسـول الله! إن زينب تؤذيني بلسانها، وتفعل وتفعل، وإني أريد أن أطلقها، فقال له: «أَمسِك عَلَيك زَوجَكَ، وَاتَّقِ الله»[2].

﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]، فطلقها، فنزلت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: بالعتق، وهو زيد بن حارثة: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: اتقِ الله في أن تطلقها من غير جرم، ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[الأحزاب: ٣٧].

فعوتب في قوله: أمسك عليك زوجك، والحبيب[3] يحب عتاب الحبيب، حتى يدوم الصفاء، ويكون العتاب بدل الوجد.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لو أن محمداً ﷺ قدر على أن يكتم

---

(١) فهذا قريب من ذلك: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٤)، والترمذي (٣٢١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٦١) من حديث أنس ﷺ.
وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٣) في «ج»: فالحبيب.

شيئاً من الوحي، لكتم هذه الآية[1].

وروي سبب العتاب على وجهين:

أحدُهما أوجـهُ من الآخـر، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وتخفي في نفسك الحبَّ لها[2].

وقال الضحاك: كان رسول الله ﷺ يقول لزيد: «أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ»، ويهوى أن يخلي سبيلها.

وقال قتادة: كان الذي يخفي رسولُ الله ﷺ في نفسه: وَدَّ أن لو طلقها زيد، وخشي نبيُّ الله ﷺ قالةَ الناس[3].

وقال الحسن البصري ـ رحمة الله عليه ـ نحو ذلك[4].

وذلك: أنه كان تبنَّى زيد بن حارثة، فيجد المنافقون سبيلاً، فيقولون: ينهانا عن نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه، فخشي القالـةَ من هذا الوجـه، وقالوها بعد تزويجه إياها، فنزلت: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب: ٤٠]، ونزلت: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ﴾[الأحزاب: ٥]، فذهبت الدعوى.

فقال هؤلاء المفسرون: إنما جاءت المعاتبة من قبل أنه قال له: «أمسك

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧) من حديث عائشة، وهو في البخاري (٦٩٨٤) من حديث أنس.

(٢) انظر لهذا وما بعده: «تفسير ابن جرير الطبري» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧].

(٣) أخرجه الطبراني في«المعجم الكبير» (٢٤/ ٤١).

(٤) أخرجه الطبراني في«المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٢).

عليك زوجك»، وهو يودُّ في نفسه أنه يطلقها، وقد كان في الغيب أن سيطلقها، ويبدي الله ما في نفس محمد ﷺ إذا تزوجها، وأنه حمله على قوله: «أمسك» خشيةُ الناس، فالله أحق أن تخشاه، فتنطق بحاجتك.

وجه آخر أوجه من هذا:

(٨٤٣) ـ حدثنا[١] عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا ابنُ جدعانَ[٢]، وسمعناه منه عَوْداً وبَدْءاً، قال: سألني عليُّ بنُ الحسينِ، قال[٣]: ما كان يقول الحسنُ في قوله: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]؟ قلت: كان يقول: إن زينبَ، فذكر كلمة ذهبت عليَّ، فأمره أن يُمسكها، وأُراه[٤] قال: أعجبها، قال: لا، ليس هو هكذا، ولكن أعلمَ الله نبيه أنها ستكون من أزواجه، فلما جاء زيد يشكوها، قال: «اتَّقِ اللهَ وَأمسِكْ عَليكَ زَوجَكَ»[٥].

فعلي بن الحسين جاء بها من خزانة العلم جوهراً من الجواهر، ودراً

---

(١) في «ج»: حدثنا به.

(٢) في الأصل: حدثنا جذعان، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فقال.

(٤) في «ج»: أراه.

(٥) أخرج نحوه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٢ ١٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.

من الدرر: أنه إنما عتب الله عليه في أنه قد أعلمه أن ستكون هذه من أزواجك، فكيف قلت[1] لزيد: «أمسك عليك زوجك»، وأخذتك خشية الناس[2] أن يقولوا[3]: تزوج امرأةَ ابنه؟ واللهُ أحق أن تخشاه! فترقب[4] أمره وتدبيره فيك وفيها، فيكون ممن أطلق لك ذلك؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[الأحزاب: ٣٧].

ثم قال: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾[الأحزاب: ٣٨]؛ أي: من ضيق ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[الأحزاب: ٣٨]، فالفرض: المعلوم؛ أي: فيما أعلمه من أن تكون زينب من أزواجك.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[الأحزاب: ٣٨] تلك سنته في داود، وهو ممن خلا من قبل؛ حيث سبب له، فرزقه القتل في سبيله، حتى جمع بينه وبين تلك المرأة على تلك الهيئة، وكان ذلك قدراً مقدوراً على داود أن يكون الجمع بينهما على تلك الجهة، ويغفر له، ويضمن عنه تبعته لخصمه، ويستوهب منه، ويعطف على العبيد؛ فإنه كان يقول من شدة الحب لله والغيرة له: اللهم لا تغفر للخطائين، فقدر له ما ذكرنا من شأن المرأة، حتى كان يقول: اللهم اغفر للخطائين لعلك تغفر لداود معهم، وكان يعمد إلى أغمض مجالس بني إسرائيل، فيقعد إليهم، فيقول:

---

(١) في «ج»: قلت بعد هذا.

(٢) الناس: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: يقولوا إنك.

(٤) في «ج»: فتراقب.

مسكين بين ظهراني مساكين.

فالحالة الأولى: حالة[1] جليلة، وهذه أجلُّ وأرفع، يقتدي بربه في العطف على عبيده، والرحمة لهم، ثم مدحهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾[الأحزاب: ٣٩].

يثني على محمد ﷺ أن بلَّغ ما أرسل إليه، وإن كان لـه في ذلك بعض الوجد، فبلغ، ولا تخش أحداً إلا الله.

وقال في تزويجها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧].

يعلِمه أني لما قلَّبت قلبك لها، فزعت إلي وصاحباك فزعاً إلى ما قصصت عليك من شأنهما، حتى كان ما كان، فوليت عصمتك، وهيأت لك تزويجها بتدبيري صافياً، لا بالحيل طالباً، فكما[2] وليت عصمتك، فكذلك[3] أَلي تزويجك[4] بكرمي، وعطفي عليك بطيب نفس[5] بعد المعاتبة، فمنعتُ زيداً، وأعجزتُه عنها، وألهمتُه طلاقها، وأعلمتُك أن هذه ستكون زوجتك[6]، فحملتك خشيةُ القالة أن بعثوك على أن قلت لزيد: «أمسك[7] عليك زوجك»[8].

---

(١) في «ج»: كانت حالة.

(٢) في الأصل: فلما، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: كذلك والصواب من «ج».

(٤) تزويجك: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: نفسه.

(٦) في «ج»: ستكون لك ومن أزواجك.

(٧) في «ج»: أمسكها.

(٨) عليك زوجك: ليست في «ج».

وقد علمتَ أني مبدي هذا الأمر ومظهرُه، قد زوجناكها، فقام رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن، وقد كان قبل نزول الآية قدم رسول الله ﷺ الخطبة إليها، ووجه زيداً[1] يعلمها[2] ذلك، فدخل عليها وهي في مسجدها، فذكر لها حاجة رسول الله ﷺ، فقالت: حتى أؤامر ربي، فنزل قوله: ﴿زَوَّجْنَـٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧]، فهي بعدُ في مؤامرتها، وزيد عندها، إذ دخل رسول الله ﷺ بغير إذن، فقعد عندها، وتلا هذه[3] الآية، فخرت ساجدة، فكانت تفخر بذلك على نساء رسول الله ﷺ.

وروي لنا[4]: أنها كانت تسامي عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ في الوسامة والحظ من رسول الله ﷺ، فقالت زينب: أنا التي[5] نزل تزويجي من السماء، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنا التي نزل[6] عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل[7] على الراحلة، فقالت لها زينب: ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل، قالت: قلتِ كلمة المؤمنين.

(٨٤٤) ـ حدثنا بذلك عبدُ الكريمِ، عن جعفرِ بنِ عونٍ، عن المعلى بنِ عرفانَ، عن محمدِ[8] بنِ جحشٍ، قال:

---

(١) في «ج»: الخطبة إليها وجه زيد بن حارثة.

(٢) في الأصل: يعلمها عليها، والصواب من «ج».

(٣) هذه: ليست في «ج».

(٤) لنا: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: الذي، والمثبت من «ج».

(٦) من قوله: تزويجي. . . إلى قوله: التي نزل: ليس في «ج».

(٧) في «ج»: ابن المفضل.

(٨) في «ج»: عن محمد بن عبدالله.

تفاخرَت زينبُ وعائشةُ رضي الله عنهما، فذكر الحديث[1].

وروي[2] في حديث داود عليه السلام: أني أسأله فيهبك لي، فيصير داود عليه السلام موهوب الله.

وشبه في ذلك[3] الموقف، فهذه مرتبة بارزة، فذلك يقيمه عند ساق العرش، فيقول: مجدني الآن، صار له بهذه الهيئة معنى زائد على أهل الجمع؛ فإن شأن أهل الموقف أن الحق يقتضيهم، فمن وفى، نجا، ومن لم يفِ، بقي حتى تأخذه الرحمة، فيأخذه من الحق، فهاهنا نرى داود قد أخذه الحق بتبعة خصمه، فولي الله أخذه؛ بأن استوهبه[4] على طريق الإجلال والكرم، والأمر والنهي.

ألا ترى: أنه لما استوهبه، فوهب منه، أقامه مكرمة عند ساق العرش، فقال: مجدني.

(٨٤٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٥٦)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٨/ ٨٨ ـ ٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٤) من طريق جعفر بن عون، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٠): رواه الطبراني، وفيه المعلى بن عرفان، وهو متروك.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦١٦) للحكيم، وابن جرير عن محمد ابن عبدالله بن جحش.

(٢) في «ج»: فأما قوله.

(٣) في «ج»: في هذا.

(٤) في «ج»: استوهبه فوهب منه.

سيارٌ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، قال: سمعتُ مالكَ بنَ دينارٍ يقول: قال الله لداودَ: قمْ عند ساق العرش فمَجِّدْني كما كنت تمجِّدُني في دار الدنيا بذلك الصوتِ الحسنِ الرخيمِ، فيقول: كيفَ يا ربِّ وقد سلبتنيه؟ فيقول: فإني سأرده عليك، فيدفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥][1].

فهذا في الموقف.

ألا ترى أنه يقول: كيف وقد سلبتنيه؟ ولو كان في الجنة، لكان قد أعطي، فلما استوهبه ليباهي به في الموقف، وكان داود ـ صلوات الله عليه ـ له نور ساطع بين الأنبياء يوم عرض على آدم عليه السلام في ذريته، فتبين سبب ذلك النور من أين أوتي؟ وإلى أين انتهى[2]؟ فأوتي بالدنيا نوراً، وإنما هو ثناء ومدح.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا أَحدٌ أَحبَّ إِليهِ المَدحُ مِنَ اللهِ»[3].

ولذلك خلق الخلق فقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[الإسراء: ٥٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٥٢) من طريق جعفر بن سليمان، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٦٧) لأحمد في «الزهد»، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رحمه الله.

(٢) في «ج»: الذي أين انتهى.

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل التاسع والستين والمئة.

يذكر فضله، فكان يقول في دنياه: إلهي اجعلني أزمر لك أيام الحياة، وأعظمك في مجالس[1] الشيوخ، فأُعطي من الصوت ما أعطي، وكان يكون في حلقه سبعون لوناً من الصوت يديرها في حلقه حتى يبرزها، وكانت الطير تعكف عليه، فكأنه خلق للثناء والمدح، فكان هذا الذي ظهر منه هاهنا ذلك النور الساطع يومئذ عند آدم عليه السلام حتى وهب له من عمره أربعين سنة، ثم أقيم في العرصة؛ ليسمع أهل الموقف ذلك التمجيد، والله أعلم.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: مجلس.



الأصل الخمسون والمئة

(٨٤٦) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحبابِ[1]، قال: أخبرني كثيرُ بنُ عبدِالله بنِ عمرِو بنِ عوفٍ[2]، قال: أخبرني الحسنُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ تَحتَ العَرشِ: القُرآنُ لَهُ ظَهرٌ وَبَطنٌ يُحَاجُّ العِبَادَ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي:

---

(١) في الأصل: يزيد بن حيان، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: كثير بن عبدالله عن عمرو بن عوف، والصواب ما أثبتناه، هذا من جانب، ومن جانب آخر رواه غير زيد بن الحباب عن كثير بن عبدالله اليشكري، فهو المعروف بالرواية عن الحسن بن عبد الرحمن، وكذلك نص الأئمة على أن مخرج هذا الحديث هو اليشكري، وكذلك جاءت الرواية عن محمد بن العلاء عن زيد بن الحباب.

هذا ما تبين لي، إلا أن الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» عند ما ترجمه قال: كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف اليشكري المزني المدني.

وهي ليست في أصل الكتاب؛ أعني: «تهذيب الكمال»، ولم يذكرها غيره، والله أعلم.

صِل مَن وَصَلَني، وَاقطَع مَن قَطَعَني، وَالأَمَانَةُ»[1].

قلتُ لكثير: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: منذ ستين سنة.

قلت: كم أتى عليك؟ قال: تسعون سنة[2].

فالظهر يحاج العامة، **والبطن** يحاج الخاصة.

فإن أهل الملة على صنفين: صنف أهل يقين، وصنف أهل علم، ثم يصير أهل العلم على صنفين: مستقيم، ومخلط.

فالمخلط: هو الظالم، ظلم نفسه، وظلم الحق، وظلم الأنبياء، وظلم الملائكة؛ لأن الله بعث بالحق على أيدي الملائكة على ألسنة الرسل، فالمخلط جاء بما وهن ما جاؤوا[3] به، وحلَّ عراه، فسمي ظالماً.

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٥)، والبرتي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (ص: ٧١)، والبغوي في «التفسير» (٣/ ١٥) من طريق كثير بن عبدالله، به.

قال العقيلي: لا يصح إسناده... والرواية في الرحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد بألفاظ مختلفة، وأما القرآن، فليس بمحفوظ.

قال الذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص: ٦١): هذا حديث منكر.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٠٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٤٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، ومحمد بن نصر في «فوائده» عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٣١٧): ورواه أيضاً البغوي في «شرح السنة»، وفيه كثير بن عبدالله اليشكري متكلم فيه.

(٢) وجاء في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٩٥) للبخاري: قلت: كم أتى على الحسن؟ قال: أظنه تسعين سنة.

(٣) في «ج»: ما جاء.

والمستقيم: المقتصد، فأهل اليقين: هم السابقون المقربون الأولياء، فظاهر القرآن يحاج المقتصد في تقصيره، والظالم في تخليطه، وباطن القرآن يحاج السابقين المقربين في تقصيرهم وخطراتهم وزلاتهم.

قال له قائل: تذكر لنا آية من ذلك؟ وحظوظ هذه الأصناف من ذلك؟

قال: نعم؛ كقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[المائدة: ٧].

فالظالم: يتقي تخليطه، حتى لا يدخل في عمله شيء نهى الله عنه.

والمقتصد: قد فرغ من التخليط، فهو يتقي أن يشوبه رياء، أو عجب[١]، أو فساد، أو خطأ.

والصديق: وهو السابق المقرب، قد فرغ من هذا، فهو يتقي الأسباب والعلائق، والاعتماد على شيء دونه، ويتقي الخطرات، فهذا كله تقواه، ولكنه إنما يتقي كل صنف مما بقي عليه من التقوى، فإن لم يفعل، حاجه القرآن بما بقي عليه، وأما قوله: الرحم تنادي: صل من وصلني، واقطع من قطعني، فإن الرحم[٢] لها شأن عظيم، وفي خلقه ما يدل على شأنه.

(٨٤٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن معاويةَ بنِ أبي مزردٍ مولى بني هاشمٍ[٣]، قال: حدثني أبو الحبابِ سعيدُ[٤] بنُ يسارٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه،

---

(١) في «ج»: رياء وعجب.

(٢) تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني فإن الرحم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في الأصل: أبي هشام، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: سعد، والصواب ما أثبتناه.

قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ الخَلقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنهُم، (قَامَت) الرَّحِمُ، فَأَخَذَت بِحِقوِ الرَّحمَنِ، فَقَالَ: مَه، قَالَت: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ[1] مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَم، أَمَا تَرضَينَ أَن أَصِلَ مَن وَصَلَكِ، وَأَقطعَ مَن قَطَعَكِ؟ قَالَت: بَلَى، قَالَ: فَذَاكَ لَكِ».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا إِن شئتُم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد: ٢٢، ٢٣]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد: ٢٤]»[2].

(٨٤٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرانُ

---

(١) في «ج»: العباد.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢١٤) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٣٩٣) من طريق حاتم بن إسماعيل، به.

وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه البخاري (٧٠٦٣)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ٣٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣٠)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ٦٤)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٦/ ٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٨) من طريق معاوية ابن أبي مزرد، به.

ابنُ بكارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ عياشٍ، عن محمدِ ابنِ زيادٍ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ للرحمِ: خَلَقْتُكِ بِيَدِي، وَشَقَقتُ لَكِ مِن اسمِي، وَقَرَّبتُ مَكَانَكِ مِنِّي، وَعِزَّتي وَجَلالي! لأَصِلَنَّ مَن وَصَلَكِ، وَلأَقطَعَنَّ مَن قَطَعَكِ، وَلا أَرضَى حَتَّى تَرضَينَ»[1].

فخلق الله الرأفة والرحمة يرأف ويرحم بهما عباده، والرأفة (غالبة على الرحمة، ولها سلطان، إذا تحرك، علا كل شيء، وغلب، وبدو الرأفة من رأفته)[2]، وبدو رأفته من فضله، والفضل من جماله، فكأنه دل على أن هذه الرأفة التي خلقها هي الرحم التي بها يترأفون ويتعاطفون، كما خلق الرحمة التي بها يتراحمون، فقامت هذه الرأفة تناشد ربها، فقربها من رأفته، وبين بدو مكانها من أين بدأ، ثم جعلها كالشجنة قد برزت إلى ما دون العرش، ولما قربها، جعل لها السبيل إلى الحقو في القربة، فشق لها اسماً من اسمه الرحمن، ثم جعل لها سلطاناً ممدوداً من الحقو كالشجنة إلى ما تحت العرش، واستعاذت هناك حيث أشار من مقامها من القطيعة، فقال: لأصلن من وصلك؛ أي: أصل وأصلك بهذه الرأفة مني، وأقطع من هذه الرأفة من

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٤٧) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.
قلت: في سنده محمد بن زياد اليشكري كذاب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٥٠).

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

قطعك، فيكون صاحب القطيعة مقطوعاً من رأفته[1]، ثم خلق الإنسان، فجعل الرأفة منه في الطحال، وهو في موضع الحقو، فهي[2] شيء غالب على الرحمة، يجد الآدمي منها حرقة تصل إلى الفؤاد، فيعمله، وهي بالعربية رأفة، وبالعجمية[3] مهر، وجعلها دماً في الطحال له حرارة، ثم جعل لها في العروق مجرى منها، فصيرها في الأرحام جارية ليصلوها.

فروي لنا عن رسول الله ﷺ:

(٨٤٩) ـ ما حدثنا به عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا شبابُ[4] بنُ خليفةَ، قال: حدثنا أنيسُ بنُ سوارٍ الجرميُّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مالكُ بنُ الحويرثِ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ أَن يَخلُقَ النَّسَمَةَ، فَغَشي الرَّجُلُ المَرأَةَ، أَحضَرَ كُلَّ رَحِمٍ لَهُ، ثم قرأ: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفطار: ٨]»[5].

---

(١) من قطعك، فيكون صاحب القطيعة مقطوعاً من رأفته: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فهو.

(٣) في «ج»: وبالأعجمية.

(٤) في الأصل: شاب، والصواب ما أثبتناه.

وشباب بن خليفة: هو خليفة بن خياط، يعرف: بشباب العصفري، ومن شيوخه: أنيس بن سوار. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٣١٤).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٩٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٢/ ١٧٠)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٨٢) من طريق شباب، به.

وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣٤): رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله ثقات. =

(٨٥٠) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عليُّ بنُ الحسنِ ابنِ شقيقٍ، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا[1] مغيـرةُ بنُ مسلمٍ، عن عبدِالله بنِ بريدةَ: أن رجلاً من الأنصار ولدت له امرأته غلاماً حبشياً أسودَ، فأخـذ بيـد امرأتـه، فأتى بها رسولَ الله ﷺ، فقالت: والذي بعثك بالحق! لقد تزوجني بِكراً، وما أقعدتُ مقعـدَه أحـداً، فقال رسـولُ الله ﷺ: «صَدَقتِ، إنَّ لَكَ تِسعَةً وَتِسعِينَ عِرقاً، وَلَهَا مِثلُ ذَلِكَ»[2].

فإذا كان حين الولد[3]، اضطربت العروق كلها، ليس منها عرق إلا يسأل الله أن يجعل الشبه به، فهذه عروق فيها دماء، ويقال: إن الرحم خلقتها من المرأة كالكيس، وهي عضلة، وعصبة، وعروق، ورأس عصبها في الدماغ، ولها فم بحذاء قبلها، ولها قرنان تشبه الجناحين تجتذب بها النطفة لقبولها، ومن داخل فمها أربعة أفواه إلى الرحم، فإن دخل من باب، فولدٌ، وإن دخل من بابين، فولدان[4]، وإن دخل من ثلاثة، فثلاثة،

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٣٩) للحكيم الترمذي، والطبراني، وابن مردويـه بسند جيد، والبيهقي في «الأسـماء والصفـات» (٢/ ٢٦٣) عن مالك بـن الحويرث رضي الله عنه.

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٣٩) للحكيم الترمذي عن عبدالله بن بريدة. رجاله ثقات، وعبدالله هو ابن المبارك، وعبدالله بن بريدة تابعي جليلٌ، فهو مرسل.

(٣) في الأصل: الولدت، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فولدين، والصواب من «ج».

وإن دخل من أربعة، فأربعة[1]، فلذلك يقال: لا تلد امرأة في بطن أكثر من أربعة، وقيل: في الميراث: يحبس نصيب أربعة[2] بنين، وقلما يعيش أربعة[3] في بطن، فهذه الدماء جارية من الأرحام إلى الأرحام، متنقلة[4] بعضها إلى بعض إلى هذه العروق التي ذكرنا، أُمروا بالصلة لهذه الدماء؛ لئلا ينقطع[5]، ولذلك قال: «بُلُّوا أَرحَامَكُم وَلَو بِسَلامٍ»[6].

فإن الدَّم إذا يبست[7] تقطعت، فتبل حتى لا تنقطع، وبللها من السلام والزيارة والعطية.

وسئل الحسن البصري ـ رحمة الله عليه ـ عن الصلة، فقال: بشاشة الوجه[8]، وبذل النفقة.

(٨٥١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جـريـرٌ، عن

---

(١) في الأصل: من أربع فأربع، والصواب من «ج».
(٢) في الأصل: أربع، والصواب من «ج».
(٣) في الأصل: أربع، والصواب من «ج».
(٤) في «ج»: منتقل.
(٥) في الأصل: لينقطع، والصواب من «ج».
(٦) أخرجـه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٧١)، وهناد في «الزهـد» (٢/ ٤٩٢)، والمروزي في «البـر والصلة» (ص: ٦١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٦) عن سويد بن عامر، مرسلاً.
وأخرجه البزار من حديث ابن عباس، مرفوعاً كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥٢) للهيثمي، وقال: فيه يزيد بن عبدالله بن يزيد الغنوي، وهو ضعيف.
(٧) في الأصل: فإن الدم والزنا إذا يبست، والصواب من «ج».
(٨) في «ج»: فقال: غشيان الرجل.

قابوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: «الرَّحِمُ مُعلَّقةٌ بِالعَرشِ، فَإِذَا أَتَاهَا الوَاصِلُ، انتَشَبت[1] بِـهِ، وَكلَّمَتهُ، وَإِذَا أَتَاهَا القَاطِعُ، احتَجَبتْ مِنهُ»[2].

(٨٥٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو[3] خالدٍ الأحمرُ، قال: حدثنا فطرٌ[4]، عن مجاهدٍ، عن عبدِالله ابنِ عمرٍو[5]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرشِ»[6].

---

(١) في «ج»: تلبثت.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٠٠) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.
وفي سند المصنف لين، فيه قابوس بن أبي ظبيان. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٧٤).
وانظر ما بعده.

(٣) أبو: ساقطة في الأصل، وفي «ج»: ابن خالد، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: قطن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ج»: ابن عمر.

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤٥)، وأبو داود (١٦٩٧)، والترمذي (١٩٠٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧) من طريق فطر بن خليفة، به.
بلفظ: «الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا=

(٨٥٣) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويـةَ، قال: حدثنا الحجاجُ بنُ أرطاةَ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جـدِّه[1]، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «يقـولُ الله ـ تَبَارَكَ وتَعَالى ـ: أَنَا الرَّحمَنُ، وَهِيَ الرَّحِمُ، جَعَلتُ لَهَا شَـجنَةً مِنِّي، فَمَن وَصَلَهَا، وَصَلتُـهُ، وَمَن قَطَعَهَا[2]، بَتَـتُّهُ، لَهَا يَومَ القِيَامَةِ لِسَانٌ ذَلقٌ، تَقُولُ فِيمَا شَاءت»[3].

فقد بيَّن في هذا الحديث تلك الشجنة التي ذكرنا بدءاً أنها الرأفة التي خلقها، ثم قامت مقام العائذ إلى الحقو من القطيعة، فتلك الشجنة[4] التي

= انقطعت رحمه، وصلها».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ٦٥) من طريق مجاهد، به.

(١) من قوله: قال: قال رسول الله... إلى قوله: عن أبيه عن جده: ليس في «ج».

(٢) قطعها: ليست في «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٤٩) للحكيم الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ.

وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٨٨) من طريق أبي معاوية، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٩) عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً، بلفظ: «يجيء الرحم يوم القيامة له حجنة كحجنة المغزل، فيتكلم بلسان طلق ذلق، فيصل من وصلها، ويقطع من قطعها».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) في «ج»: شجنة.

ذكرنا بدءاً[1] نابتة من العرش، معلقة منها، بها يتواصلون ويتقاطعون، وحرقتها في الأجواف والرحمة هناك، ثم هي مقسومة في الخلق منها، فبها يتراحمون، وكذلك هذه الرأفة أهلها هناك، ثم هي مقسومة بين الخلق، فبها يترأفون ويتعاطفون[2]، ولذلك قيل: أعجل البر ثواباً صلةُ الرحم، وأسرع الشيء عقاباً البغيُ وقطيعة الرحم؛ لأن البغي من الكبر، وقطيعة الرحم من الانقطاع من الرأفة.

وأما قوله: «الأمانة تحت العرش»، فالأمانة معلقة بالإيمان.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا إِيمَانَ لِمَن لا أَمَانَـةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لمَن لاَ عَهدَ لهُ»[3].

فإنما أمن؛ ليأمن الخلق جوره؛ فإن الله عدل لا يجور، وإنما عهد إليه؛ ليخضع له بذلك العهد، فينتهي إلى ما أمره، فهذه الثلاث تحت العرش: من **القرآن**، وهو كلامه، **والرحم**، وهي رأفتـه، **والأمانـة**، وهي أمانته الذي أمن به الخلق من جوره، والأمان بدوه من عدله.

□□□

(١) التي ذكرنا بدءاً: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ويتعاطفون، فإذا قطعها، فقد انقطع من رأفة له.

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.





الأصل الحادي والخمسون والمئة

(٨٥٤) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللهُ، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، وصالحُ ابنُ عبدِالله، ونصرُ بنُ عليٍّ الجهضميُّ[(١)]، ويوسفُ بنُ موسى القطانُ، وإسماعيلُ بنُ نصرٍ، وابنِ أبي ميسرةَ المكيُّ[(٢)]، وعبدُ الصمدِ بنُ سليمانَ، ومحمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قالوا: حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ يزيدَ بنِ خنيسٍ المكيُّ، قال: دخلنا على سفيانَ الثوريِّ بمكة نعوده، فدخل عليه سعيدُ بنُ حسانَ القرشيُّ، فقال له سفيانُ: أعدْ عليَّ الحديث الذي حدثتنيه، فقال: نعم، حدثتني أمُّ صالحٍ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، عن أمِّ حبيبةَ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «كَلامُ ابنِ آدَمَ كُـلُّهُ عَلَيهِ لا لَـهُ، إِلاَّ أَمراً بِمَعرُوفٍ، أَو نَهياً عَن

---

(١) في الأصل: الجهمي، والصواب من «ج».

(٢) المكي: ليست في «ج».

مُنكَرٍ، أَو ذِكرَ الله»[1].

فاللسان ترجمان القلب، يؤدي إلى القلوب علم ما فيـه من طريق الإسماع يعبره باللسان، فيرمي به إلى الأسماع، فيولج القلوب، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ولهذا ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الأُذُنَانِ قُمعٌ».

(٨٥٥) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيـةُ، قال: حدثني عتبةُ[2] بنُ أبي حكيمٍ، عن طلحةَ بنِ نافـعٍ، عن كعبٍ، قال: أتيتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، فقلتَ: هل سمعتِ رسولَ الله ﷺ ينعتُ الإنسان، وانظري هل يوافـق نعتي نعتَ رسـولِ الله ﷺ، قالت: انعَتْ، قال: عيناه هاد، وأذناه قمع، ولسانه ترجمان، ورجلاه بريد، وكبده رحمة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٢)، وابن ماجه (٣٩٧٤)، والنسائي في «جزء إملاء النسائي» (ص: ٥٠)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٥٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٤٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٧١٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٢) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس المكي، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد ابن خنيس.

(٢) في الأصل: عنه، والصواب من «ج».

ـ أو قال ـ رأفة، ورئتاه[1] نفس، وطحاله ضحك، وكلوتاه مكر، والقلب مَلِك[2]، فإذا طاب الملك[3]، طاب جنوده، وإذا فسد الملك[4]، فسد جنوده، قالت: هكذا سمعت رسول الله ﷺ ينعت[5].

وبلغنا: أن عمرو بن عتبة أو غيره كان يماشي أباه، فسمع رجلاً من خلفه يكلم عمراً بفضول من الكلام، فالتفت إلي وقال لي: ويلك ـ وما قال لي: ويلك قط غيرها ـ، إن هذا عمد إلى أخبث شيء في وعائه، فأفرغه في وعائك، فنزه سمعك من الخَنا، كما تنزه لسانك[6].

وروي: لنا عن موسى عليه السلام أنه قال له ربه: يا موسى! لا تجالس أصحاب الأهواء، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن[7].

فكلام ابن آدم على ضروب شتَّى:

---

(١) في «ج»: ورئته.

(٢) في «ج»: مالك.

(٣) في «ج»: المالك.

(٤) في «ج»: المالك.

(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٤١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٦٧) من طريق بقية بن الوليد، به.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٥١)، و«الغيبة والنميمة» (ص: ١٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٧٠) من قول عمرو بن عتبة.

(٧) أخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام وأهله» (٤/ ٣٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٦٠) عن عطاء رحمه الله.

فمنها: ما يخلص للآخرة، ويصفو، فذلك مندوب إليه، موعود عليه خيراً.

ومنها: ما يخلص للدنيا، ولا نصيب للآخرة فيها، فذاك مزجور عنه، موعود عليه عقوبة، ووبالاً[1].

ومنها: ما يتجارى فيه الناس بينهم في أمر معاشهم، مما لابد لهم[2] منه في الأخذ، وفي[3] الإعطاء، وفي تصرفهم في أحوالهم، فذاك مأذون لهم[4] فيه، والحساب من ورائه.

والناس في أمر دينهم على ضربين:

فضرب منهم: يعاملون الله على الوظائف كعبيد الغلة، يؤدون الغلة، وما بقي، فهو لهم، فقد خلى بينهم وبين ذلك، ثم هم في تصرفهم وأحوالهم يدبرون لأنفسهم، ويهتمون لها، ويكدون، ويسعون لنوائبهم، وينفقون على أنفسهم، وعيالاتهم، مشاغيل القلوب والأبدان، متعبون بذلك، فهم على تدبير أنفسهم يمضون باختيارهم الأمور لها يعملون، وعموم ذلك كله يتراكم على قلوبهم.

يحتاجون إلى توفير الغلة على المولى[5]، وتدبير معاشه، والاهتمام بأموره[6]، ومرمة أمور عياله[7]، وكذلك هذا الذي يعامل الله على هذا

---

(١) في «ج»: عليه وبالاً وعقوبة.

(٢) لهم: ليست في «ج».

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: له.

(٥) في الأصل: الموالي، والصواب من «ج».

(٦) والاهتمام بأموره: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: عيالهم.

السبيل، عهد[1] إليه ربه عهداً؛ من أداء فرائضه، واجتناب نواهيه[2] ومحارمه في هذه الجوارح السبع من جسده، وفي ماله، ووعده على ذلك الجنة، ووعده على تضييع ذلك النار، وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[البقرة: ٤١].

فهو يقطع عمره بهذا، ويقتضي منه الثواب غداً، فإذا قدم على ربه، حاسبه، وحصل أموره، وبلا سرائره، فإذا وجده قد وفر حقوقه فيما عهد إليه، أعتقه من رقِّ العبودة[3]، ومكَّن له في داره[4]، وملكه منها ما يكون جزاء ووفاء لسعيه، وكده.

والضرب الآخر: يعاملون الله على العبودة، كعبيد الخدمة، انتبهوا من رقدة الغافلين الأولين، فاستوحشوا من هذا الفعل أن يدبروا لأنفسهم أمراً، وقد علموا أنه قد مضى التدبير من قبل خلق السموات والأرض، وأثبته في اللوح المحفوظ، وأنه كل يوم هو في شأن، وأنه حي لا يموت، قيوم لا يمل ولا يعجز، فائتمنوه على أنفسهم، وألقوا بأيديهم إليه سلماً، وفوَّضوا إليه أمورهم، وشغلهم جلاله، وجماله، وعظمته، وكرمه، ومجده[5] عن أن يتفرغوا لأنفسهم، فيفكروا، ويدبروا لأنفسهم أمراً، ويهتموا الرزق، أو يهربوا من حكم، أو يتخيروا عليه في شيء من الأحوال، عزاً، أو ذلاً، أو فقراً، أو غنًى، أو صحة أو سقماً، أو محبوباً أو مكروهاً، وقد وقفوا[6]

(١) في «ج»: قد عهد.

(٢) نواهيه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: العبودية.

(٤) في «ج»: في جواره في داره.

(٥) في «ج»: وعظمته ومجده وكرمه.

(٦) في «ج»: مكروهاً فأوقفوا.

بقلوبهم بين يديه ناظرين إلى جلاله، مبهوتين في جماله، منفردين في وحدانيته، متعلقين بكرمه، ينتظرون رزقه، ويراقبون تدبيره، ويترجون من الأمور محابه، وآذانهم مصغية إلى دعوتهم، متى يدعون، فيجيبون، فكلام هؤلاء في المندوب إليه مما صفي للآخرة، وفي المأذون لهم مما يتجارى من أهل المعاش في أحوالهم، قد صار شيئاً واحداً؛ لأنهم له، وفي خدمته، وأموره، إن نطقوا، فله ينطقون، وإن صمتوا، فله يصمتون، وإن نطقوا، فعنه ينطقون، وإن صمتوا، فإياه يذكرون، وبه يشتغلون، وفي نجواه يرتاحون.

وأما الآخرون: فإن نطقوا، فبإذنه ينطقون، فما كان للآخرة، فلرجاء ثوابه الذي وعد، وما كان للدنيا مما لا نصيب للآخرة فيه، فلخوف عقابه الذي أوعد، وما كان للمعاش، ومتصرف الأمور مما أذن لهم فيه، فلعاجل نفع، أو دفع ضر عاجل من فعلي العادة، والغفلة عن الله ﷻ، فالحساب من ورائهم في ذلك، فإن نطقوا[1]، فلما ذكرنا، وإن صمتوا، فلأجل عقاب وعاجل ضر، وإن نطقوا، فعن علومهم وعقولهم ينطقون، وإن صمتوا، ففي أحوالهم يفكرون، وإياه يذكرون، وبدنياهم يشتغلون، ووسواسهم يناجون، وفي منامهم وشهواتهم يرتاحون، فهذا الضرب من الناس ما كان صفاء من كلامهم للآخرة، فهم موعود ربهم من الثواب، وما كان في المعاش، وما لابد منه مما أذن لهم فيه وقفوا للحساب، فذاك عليه لا له حتى يتخلص منه، فإن وجد كلاماً قد أذن له فيه، ولم يكن له منه بد، وهو على غفلة من ذلك، قد تكلم[2] على عادة نشوئه، لم ينل به ثواباً؛ لأنه ليس مما

---

(١) في «ج»: ذكروا.

(٢) من قوله: قد أذن. . . إلى قوله: قد تكلم: ليس في «ج».

ابتغي به وجهه، فإن تخلص منه، لا له، ولا عليه، فنعم ما تخلص، مع أنه لا ينفك مع الخلاص من حسرة موجعة للقلب، مفجعة للنفس، إذ يرى أكثر عمره قد أهدره وأبطله[1].

فأهلُ الغفلة حظهم يوم القيامة من أعمارهم[2]: الأوقاتُ والساعات التي كانوا في أمور آخرتهم من أعمال البر، وسائرُ ذلك هدر؛ لأنهم يطعمون، ويشربون، ويلبسون، وينامون، ويكسبون، ويرمون المعاش، وينفقون، ويتصرفون في حوائجهم، مقبلين ومدبرين، ليلهم ونهارهم شهوة، ونهمة وغفلة، لا نيَّة لهم فيها، ولا حِسبة، ويقدمون بها على ربهم، فلا يجدون عنده ثواباً، إنما يثابون على أعمال البر فقط؛ لأنهم عملوها على ذكر الآخرة، فاحتسبوا بها، ونووا فيها، وفي أمور معاشهم عملوا على العادة والشهوة، وحظ النفس[3]، فليس لهم فيها ذكر آخرة.

فلو حصلت حظوظهم من أعمارهم، لم تجدها يحصل لهم عشرها، فترى أحدهم ينشق ماؤه من مزرعته، فيسيل في الوادي هدراً، فيتلوى، ويقلق، ويضجر، ويتحسر على ما ضاع من مائه، ولو أن أحداً فعل به ذلك، لاستعدى عليه، وعاداه على ذلك، وهو يعلم أن عمره يهدر، فلا يكون له يوم القيامة إلا عشره، أو جزء من أجزاء قليلة. . ، فلا يضيق به[4] صدراً، ولا يبالي به، فهو ما دام مصلياً أو تالياً لكتاب الله، أو مشيِّعاً جنازة، أو عائداً مريضاً، فهو حظه من عمره، ثم إذا خلا من هذه الأشياء، فهو في شهوة

(١) في «ج»: أهدرها وأبطلها.

(٢) من أعمارهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) وحظ النفس: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: بها.

ونهمة، يعمل بهواه، بطال غافل، فكشف له عن الغطاء يوم الحسرة والندامة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم: ٣٩].

وقال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣].

وقال: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ① مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ② لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[الأنبياء: ١ ـ ٣].

فهذه صفة أهل الغفلة، صارت عامة أعمارهم لهواً ولعباً، وصار تناولهم من الدنيا تمتعاً، وشراً وأشراً، وألهتهم آمالهم عن ذكر الموت حتى نسوه، ولو ذكروا الموت، لحاسبوا أنفسهم، وارتدعوا، وانتبهوا، واشتغلوا بما هو أملك بهم.

وإذا ذكرنا من أهل الغفلة هؤلاء الطبقة المشهورين المعروفين[1] عند العامة بأعمال البر، وبالعدالة، وبالصلاح، وبالعلم، والرئاسة، قد رضوا من حظهم من الله بما نالوا من مرفق النفس في دار الفناء، ووصول إلى نهمة، ورضوا من دينهم بهذه الأعمال التي تستروا بها؛ ليُحمدوا عند الخلق بذلك، ولا يلحظ قلوبهم إلى مالك الملك الذي يراهم على هذه الصفة، حتى يستحيوا منه، ولا يفكروا أن وشيكاً ما يعرون من هذه الأحوال، ويخرجون من الدنيا صفراً، فيبقون غداً على عرصة من الموقف وعرة وحشة بعيدة من الرحمة على خطر العقاب، وسخط الرحمن، يقبلون من النفس خدعها وأمانيها، حيث يقول: إن رحمة الله واسعة، ويجزيهم بذلك على ما هم فيه، فيخدعون لها، ويقبلون ذلك منها، حتى إذا بقوا

(١) في «ج»: الغفلة هؤلاء المستورين المعروفين.

على ذلك الصراط الرقيق بين الجنة والنار مع حساب طويل، وذنوب كثيرة، وتبعات جمَّة، نادىَ: يا ويلاه! ماذا صنعت بنفسي؟.

فقول رسول الله ﷺ: «كَلامُ ابنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيهِ لا لَهُ، إلاَّ هَذِهِ الخِصَالَ الثَلاثَ» هو للعامة.

فأما أولياء الله وخاصة عبيده: فهم أمناؤه وخدمه، فأعمالهم ومتقلبهم كلها له، ولا تبعة عليهم في ذلك.

ومما يحقق ذلك: قولُ حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن ربه ـ جل ذكره ـ، قال: «إِذَا أَحبَبتُ عَبدِي: كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَنطِقُ، وَبي يَعقِلُ»[1].

فإذا صار العبد ممن به ينطق إذا نطق، فكيف يكون عليه في ذلك تبعة؟ بل يكون[2] جميع سعيه وتصرفه في الأمور صارت آخرة، وإنما افترقت الأمور فصارت بعضها آخرة، وبعضها دنيا لأهل الغفلة والبطالة، فلذلك احتاجوا عند كل رأس أمر إلى نية، حتى تصير كلها آخرة، فإذا لم يفعلوها، بطلت عامة أعمارهم، وهدرت تلك الأمور، إلا ما انفرد به للآخرة، ولم يكن للنفس فيه نصيب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«إِنَّ اللهَ تَعالى عِندَ لِسانِ كُلِّ قَائِلٍ، فَاتَّقى اللهَ امرُؤٌ عَلمَ مَا يَقولُ».

(٨٥٦) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمر[3]، قال:

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والستين والمئة.

(٢) من قوله: فإذا صار... إلى قوله: بل يكون: ساقط من الأصل، زدته من «ج».

(٣) ابن أبي عمر: ليس في «ج».

حدثنا قطبةُ بنُ العلاء، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ، عن أبيه، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ[1].

(٨٥٧) ـ قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ دُكينٍ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ، عن أبيـه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٩٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٢٠) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وشيخ المصنف ضعفه ابن حجر كما مر.

وقطبة بن العلاء فيه لين، وقد خالف الرواة الثقات، فرفعه كما سيأتي في الذي بعده.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٥) من طريق الفضل بن دكين، به.

وقال البيهقي رحمه الله: كذا قال، وهو منقطع.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨١)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٤٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٢٨) من طريق عمر بن ذر، به.



الأصل الثاني والخمسون والمئة

(٨٥٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن ليثٍ، عن ابنِ سـابطٍ[١]، عن أبي أمامـةَ، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «تَكُونُ فِي أُمَّتِي فَزْعَةٌ، فَيَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ»[٢].

فالمسخ: تغيير الخلقة عن جهتها، فإنما حل بهم المسخ؛ لأنهم غيروا الحق عن جهته، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه، فمسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق، فمسخ الله صورهم، وبدَّل خلقتهم، كما بدلوا الحق باطلاً.

فالمسوخ كثيرة من خلق الله؛ مثل: الفيل، والدب، والعنكبوت، والفأر، والضب، وما أشبه ذلك، فإنما مسخوا على هذين الصنفين قردة وخنازير.

---

(١) من قوله: عن ابن سابط... إلى قوله: من أين: ساقط من الأصل، زدتها من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢١/ ١٧٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي أمامة رضي الله عنه.

فالقردة: قوم خادعوا الله، واستحلوا السبت، واتخذوا الحظائر على جانب البحر، فلما دخلت الحيتان تلك الحظائر يوم السبت، سدوا مخارجها حتى بقوا فيها، ثم أخذوها يوم الأحد، فمسخهم الله قردة خاسئين.

والخنازير: إنما خلقت لعذرة سفينة نوح، ولم تكن قبل ذلك كذلك.

(٨٥٩) ـ حدثنا الجارودُ، عن الأسودِ بنِ عامرٍ، عن سفيانَ، عن عليٍّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن بنِ عباسٍ: فغذاؤها العذرة[١].

ومما يحقق ذلك قول الله ـ تبارك اسمه ـ فيما ذكر من تحريم الميتة، فقال: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾[الأنعام: ١٤٥]، فذكره بالرجاسة من بين ما ذكر من الدم والميتة.

فعلماء السوء على ضربين:

منهم مكبٌّ على حطام الدنيا، لا يسأم، ولا يمل من جمعه، فتراه شهرَه ودهرَه يتقلب في ذلك كالهمج في المزابل، يطير من عذرة إلى عذرة، قد أخذ بقلبه دنياه، وألزمته خوف الفقر، وألهجته باتخاذها عدة للنوائب، لا ينكر عليه تقلب أحوالها، ولا يتأذى بسوء رائحتها.

دنيا قد احتشت من الحرام، ووسخ حلالها من تراكم الشبهات عليها، فأفعال هذا الضرب وإكبابه على هذه المزابل؛ كإكباب الخنازير، فإذا حلت السخطة بالخلق، مسخ[٢] هؤلاء في صورة الخنازير.

---

(١) تقدم في الأصل الخامس والتسعين بنحوه.

(٢) في الأصل، و«ج»: مسخوا، والصواب ما أثبتناه.

وضرب آخر: أهلُ تصنع، ورياء، ودهاء، ومخادعة، وتزين للمخلوقين؛ شحاً على رئاستهم، يتبعون الشهوات، ويلتقطون الرخص، ويخلون بسوء السريرة، ويخادعون الله بالحيل في أمورهم، دينهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى، وطمأنينتهم إلى الدنيا، وركونهم إلى أسبابها، رضوا من هذا كله بالقول دون الفعل، فلما حلت السخطة، مسخوا قردة؛ فإنَّ من شأن القردة: الحريزة، والخداع، والمداهنة، واللعب، والبطالة.

ومن شأن الخنزير: الإكباب على المزابل والعذرات.

❑ ❑ ❑





الأصل الثالث والخمسون والمئة

(٨٦٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: حدثنا سلامُ بنُ واقدٍ، قال: حدثنا أبو حمزةَ السكونيُّ، عن أبي إسحاقَ الهمدانيِّ، عن جريرِ بنِ عبدِالله، قال: قال لنا رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي قَارِئٌ عَلَيْكُمْ سُوْرَةَ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[التكاثر: ١]، فَمَنْ بَكَى، فَلَهُ الجَنَّـةُ»، فقرأها، فمنا من بكى، ومنا من لم يبك، فقال الذين لم يبكوا: قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي، فلم نقدر عليه، فقال: «إِنِّي قَارِئُهَا عَلَيْكُمُ الثَّانِيَةَ، فَمَنْ بَكَى، فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَبْكِيَ، فَلْيَتَبَاكَ»(١).

فالبكاء على ضروب، ومن أسباب مختلفة: بكاء من فجعة النفس،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٦٢) من طريق إبراهيم بن محمد الفريابي، به.

وقال رحمه الله: وهذا إسناده ضعيف بمرة، تابعه محمد بن إبراهيم بن محمد الفزاري، عن إبراهيم بن محمد الفريابي.

وبكاء خدعة، وبكاء مباعدة، وبكاء خوف الوعيد، وبكاء الحزن، وبكاء الفرح، وبكاء الخشية، وبكاء الشوق، وبكاء التحنن، وبكاء القبضة.

فأما بكاء الفجعة: فمصائب النفس فيها، يهان، ويضرب، ويظلم في نفسه وماله، فيبكي.

وأما بكاء الخدعة: فبكاء اللصوص، يبكون والسرقة في أحضانهم، قال الله ﷻ: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾[يوسف: ١٦]، ويوسف في البئر، فأهل الذنوب يبكون والذنوب في أحضانهم لا يفارقونها.

وأما بكاء المساعدة: فبكاء النساء.

وأما بكاء خوف الوعيد: في الإيمان، آمن بوعيد الله تعالى، فرقَّ قلبه لفجعة النفس.

وأما بكاء الخشية: فمن العلم بالله، ووجود السبيل إلى القربة، رقَّ قلبه من الرحمة التي قرب قلبه منها.

وأما بكاء الشوق: فلطول الحبس عن الله في منزل الوحشة بكاء من الغربة.

وأما بكاء الحزن: فمن المراقبة، قد علم أنه لا يكون إلا ما شاء الله تعالى، ولا يدري ما يكون وهو في دار الإغرار، قد شخصت آماله نحوه، ولا يصل إلى ذلك، فلفقد ما يأمل تأخذه الأحزان.

وأما بكاء الفرح: فلوجدان ما يأمل.

وأما بكاء التحنن: فإذا تحنن الله على عبده، وقسم له الحظ من اسمه الحنان، فرأفته مطلَّة عليه، تكتنفه وتحوطه، فتثير البكاء من منابع الرأفة.

وأما بكاء القبضة: وهو الذي يقال له: الدنو، فهو الذي أبكاه، وهو

قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾[النجم: ٤٣].

وروي عن ابن عباس: أنه رأى رجلاً يضحك خلف جنازة، فقال: ﴿هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾.

ورأى ابن مسعود رجلاً يضحك خلف جنازة، فقال: أتضحك خلف الجنازة؟ واللهِ! لا أكلمك أبداً.

فابن عباس عرف ذلك الضحك من أين[١] هو، فعذره، وابن مسعود رضي الله عنه رأى منكراً، فلم يعذره؛ لما ذكرنا من اختلاف معادن الضحك.

(٨٦١) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: قرأتُ في التوراة: يا بن آدم! لا تعجز أن تقوم بين يدي في صلاتك باكياً؛ فإني أنا الله الذي اقتربت لقلبك، وبالغيب رأيت نوري[٢].

فهذا يحقق ما ذكرنا من بكاء أهل[٣] القبضة.

فميراث بكاء الفجعة: صداع الرأس، وضعف البصر، وميراث بكاء الخدعة: القسوة والمقت، وميراث بكاء المساعدة: الفترة، وميراث بكاء خوف الوعيد: وجوب الجنة، ونزول الرحمة، وميراث بكاء الحزن: نور

---

(١) من قوله: عن ابن سابط... إلى قوله: من أين: ساقط من الأصل، زدتها من «ج».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٩) من طريق سيار، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٥٩) لأحمد، وأبو نعيم في «الحلية».

(٣) في الأصل: فأهل، والصواب من «ج».

في القلب، وميراث بكاء الفرح: الطمأنينة، والثقة، وحسن الظن به، وميراث بكاء الخشية: الخشوع، وميراث بكاء الشوق: القربة، وميراث بكاء التحنن: الدنو، والعطف والشفقة، وميراث بكاء القبضة: الضحك إليه.

وذكر الله في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

فأخبر: أن البكاء يزيدهم خشوعاً، والذين أوتوا العلم هم أهل هذه[1] الخشية، قال الله في تنزيله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]، فأعلمُهم بالله أشدُّهم له[2] خشية.

(٨٦٢) ـ وحدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن[3] رسولِ الله ﷺ: أنه قال فيما يذكر عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ: أنه[4] قال لموسى ـ صلوات الله عليه ـ: «أَمَّا البَكَّاؤُونَ مِن خَشيتِي، فَلَهُمُ الرَّفِيقُ الأَعلَى، لا يَشْرَكُهُم فِيهِ أَحَدٌ»[5].

---

(١) هذه: ليست في «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: في قوله عن.

(٤) أنه: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٧٩)، والطبراني في «المعجم الكبير»=

وروى عبد الوهاب، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: ما بكى عبد من خشية الله، إلا خشعت لذلك جوارحـه، وكان مكتوبـاً في الملأ الأعلى باسمه: فلان بن فلان ينوّر قلبه بذكر الله[1].

وروي عن حزم القطعي ، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: الباكي من خشية الله تهتز له البقاع التي يبكي عندها، وتغمره الرحمة ما دام باكياً[2].

وروى ابن السمَّاك، قال: سمعت عمر بن ذر يقول: إن الباكي من خشية الله تبدل بكل قطرة أو دمعة تخرج من عينه أمثال الجبال من النور في قلبه، ويزداد في قوته للعمل، وتطفأ بتلك المدامع بحور من النار[3].

وروى ابن السماك، عن مفضل بن مهلهل، قال: بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله، تحاتت عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه، ولو أن عبداً جاء بجبال الأرض ذنوباً وآثاماً، لوسعته الرحمة إذا بكى من خشية الله، فإن بكى على الجنة، تشفع الجنة له، تقول: يا رب! أدخله علي كما بكى عليّ، وإذا بكى خوفاً من النار، فالنار تستجير له من ربها، تقول: رب!

= (١٢/ ١٢٠)، و«المعجم الأوسـط» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٤) من طريق أبي مالك الجنبي، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٣): رواه الطبراني، وفيه: جويبر، وهو ضعيف جداً.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٤٨) من طريق عبد الوهاب، به.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٣) من طريق حزم القطعي، إلا أنه عن يزيد الرقاشي.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٥) من طريق ابن السمَّاك، به.

أجِرْه مني كما استجارك مني، وبكى خوفاً من دخولي[1].

وروى صالح المري، قال: بلغني عن كعب، قال: من بكى خوفاً من الله من ذنبٍ، غُفر له ذلك الذنب، ومن بكى اشتياقاً إلى الله، أباحه النظر إليه متى ما شاء[2].

وقال الله ـ جل ذكره ـ في تنزيله في بكاء الحزن: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة: ٩٢].

وقال في بكاء الفرح: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة: ٨٣].

وقال رسول الله ﷺ في شأن بكائه على ابنه، فقيل له: أتبكي يا رسول الله؟ قال: «إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، وَمَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ»[3].

فيدل هذا الحديث حديثُ جرير بن عبدالله: أن رسول الله ﷺ إنما خاطب بهذا أصحاب الأموال والعامة المستورين بستر الله، وذلك أنه قرأ عليهم من بين السور قصتهم في التكاثر والسؤال عن النعيم، وفيه وعيد على إثر وعيد مردود من قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٣ ـ ٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٧)، إلا أنه من قول فرقد السبخي رحمه الله.
وأخرج بنحوه أبو يعلى في «المسند» (٦١٩٢)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٤٩) من طريق صالح المري، به.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الحادي عشر والمئة.

أي: سوف تعلمون إذا جاءت معاينة الرسل، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[التكاثر: ٤] إذا جاء السؤال في القبر، ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥] رؤية الجحيم، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾[التكاثر: ٧] يوم القيامة ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٧]، فهاهنا علم اليقين[1]، وهناك عين اليقين، ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر: ٨].

فخوف الوعيد أبكاهم، فقال: «مَن بَكَى، فَلَهُ الجَنَّةُ»[2].

وذلك أن الله ﷻ وعدهم على خوف الوعيد الجنة، فقال: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[إبراهيم: ١٤]؛ يعني: الجنة، ثم قال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم: ١٤].

فوعد الله على خوف الوعيد الجنة، فلذلك قال: «فمن بكى، فله الجنة»؛ لأن هذه سورة فيها قصتهم، وفيها وعيدهم، فبكى أصفاهم قلباً، وأرقُّهم فؤاداً، ثم ردد عليهم ثانية، فأجهدوا أنفسهم، فلم يقدروا على البكاء أولاً، ثم بكوا في الثانية، فهذه درجة ثانية.

ثم قال لمن لم يبكِ: «فَليَتَبَاكَ»؛ أي: فليتمثل لربه في صورة الباكي، حتى يُلحقه بهم في الثواب، فقال حين رجعت الملائكة، قالت[3]: «يَا رَبِّ! إِنَّ[4] أَعبُداً لَكَ اجتَمعُوا، فَذَكَروكَ، فَقالَ: أُشهِدُكُم أَنِّي قَد غَفرتُ لَهُم،

---

(١) فهاهنا علم اليقين: مكررة في الأصل.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٦٢) من حديث جرير بن عبدالله البجلي ﷺ.

(٣) قالت: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: إن لك.

قَالُوا: يَا رَبِّ! إِنَّ فُلاناً مرَّ بِهِم، وَلَمْ يَكن مِنهُم، قَالَ: هُمُ القَومُ لاَ يَشقَى بِهِم جَلِيسُهُم، فَهذَا جَلِيسُ البَاكِينَ، فَإِذَا تَبَاكَى، كَانَ فِي صُورَتِهِم، فلحق بهم[1]»[2].

وأما بكاء المقرَّبين السابقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدَه، فبكاؤهم بكاء أهل الخشية، وبكاء المشتاقين، وبكاء المحزونين، وبكاء من أبكاه الله وأضحكه.

قال له قائل: ما الذي يتراءى على قلبه إذا أبكاه، وإذا أضحكه؟ قال[3]: إذا نظر إلى جلاله، أبكاه، وإذا نظر إلى جماله، أضحكه.

ومن وراء هذا منزلة أخرى أشرف من هذا، وهو بكاء الدنو، فتلك غيرات القلب، صاحبُ هذا قلبه منفرد في وحدانيته[4]، فإذا أدناه، بكاؤه للرقة التي تحل به، فإذا رجع إلى مرتبته، هابه، وقلص[5] دمعه، وانتشقت الهيبة رقته، فيبس، فإذا أدناه، رقَّ فبكى، وإذا رجع إلى مرتبته، هاب، فلزمته الهيبة، فهذا دأبه في البكاء، والدنو منه بر لعبده، فالبر يرققه ويبكيه.

وروي عن هارون بن رئاب: أنه قال: إن البكاء مثاقيل، لو وزن

---

(١) فلحق بهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١٩)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٢٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) له قائل: ما الذي يتراءى على قلبه إذا أبكاه وإذا أضحكه؟ قال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) وهو بكاء الدنو، فتلك غيرات القلب، صاحبُ هذا قلبه منفرد في وحدانيته: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: فهابه فقلص.

بالمثقال الواحد منها مثال جبال الدنيا، لرجح به البكاء، وإن الدمعة لتتحدر، فتطفئ البحور من النار، وما بكى عبد[1] لله مخلصاً في ملأ من الملأ، إلا غفر لهم جميعاً ببركة بكائه[2].

فالمخلص: هو بكاء لا يشوبه شيء، ولا سبب لـه، إنما هو إن أدناه فأبكاه، فبلغ من ثوابه أن يغفر لمن حوله[3] ببركة ذلك، والبركـة معناها القرب، فهو راجع إلى ما قلنا.

وروي عن عبد الوهاب بن عطاء، عن[4] عبيدة بن حسان، عن النضر ابن سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَو أَنَّ عَبداً بَكَى في أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ، لأَنجَى اللهُ تِلكَ الأُمَّةَ مِنَ النَّارِ بِبرَكَةِ[5] ذَلِكَ العَبدِ، وَمَا مِن عَمَلٍ إلاَّ وَلَهُ[6] وَزنٌ وَثَوَابٌ، إلاَّ الدَّمعَةُ، فَإِنَّهَا تُطفِىءُ بُحُوراً مِنَ النَّارِ، وَمَا اغرَورَقَت عَينٌ بِمَائِهَا مِن خَشيَةِ اللهِ، إلاَّ حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهَا عَلَى النَّارِ، وَإِن فَاضَت عَلَى خَدِّهِ، لَم يَرهَقْ وَجهَهُ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ»[7].

---

(١) في «ج»: عبداً.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٢).
(٣) في «ج»: يغفر له من حوله.
(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».
(٥) في «ج»: ببكاء.
(٦) في «ج»: له.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٤٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سليمان، عن عبيدة بن حسان، عن النضر بن سعيد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٤٧) للحكيم الترمذي عن النضر بن سعد رضي الله عنه.
وأخرج نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩٥) عن أبي الحسين عن الحسن، قال.



الأصل الرابع والخمسون والمئة

(٨٦٣) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله بنِ سعيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ[١] الكلبيُّ، عن بشرِ بنِ الحسينِ الهلاليِّ، عن الزبيـرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن نِعمَةٍ، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا، فَيُجَدِّدَ لَهَا العَبدُ بِالحَمدِ، إلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَها، وَمَا مِن مُصِيبَةٍ، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا، فَيُجَدِّدُ لها العَبدُ بالاستِرجَاعَ، إلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَهَا، وَأَجرَهَا»[٢].

---

(١) في «ج»: بن زياد بن زبار الكلبي.

(٢) أخرجه أبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣١١) من طريق بشر ابن الحسين، به، مقتصراً على جزئه الثاني.

ويشر هذا متروك، قال أبو حاتم: يكذب على الزبير. وقال ابن حبان: يروي عن الزبير ابن عدي بنسخة موضوعة، ما لكثير حديث منها أصل، يرويها عن الزبير عن أنس.

انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢١)، و«المجروحين» (١/ ١٩٠). =

فالنعمة: يخفف أثقالَها الشكرُ عليها، والشدة يجزي ذلك ثمرتها الصبر عليها، والشكر هو معرفتك بأن هذا منه فضلاً ومنَّة، وحفظ جوارحك عن مساخطه، وأداء فرائضه، والتكلم بالحمد، فهذا تمام الشكر؛ فإن التكلُّم به اعتراف العبد بأن هذه النعمة منه.

والصبر على المصيبة: معرفتك بأن هذا منه؛ تسليماً له، وثباتك على حفظ جوارحك بأن لا تعصيه بسبب ما نابك، والتكلم بالاسترجاع، وهو اعتراف العبد بالتسليم له؛ كما أن الإيمان هو المعرفة لله بوحدانيته، والطمأنينة به، والتسليم له قلباً، والتكلم بلا إله إلا الله، وهو اعتراف العبد بذلك، والعمل بحقيقته، فهذا الاعتراف بهذه الأشياء في أيِّ وقت كان، فثوابه قائم للعبد.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«جَدِّدُوا إِيمَانَكُم».

(٨٦٤) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ ميمونٍ المكيُّ، قال: حدثنا صدقةُ بنُ موسى، قال: حدثنا محمدُ بنُ واسعٍ، عن ابنِ

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٧٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٠٨) للحكيم الترمذي عن أنس.

ولقسمه الثاني شاهد من حديث فاطمة بنت الحسين عن أبيها، مرفوعاً:

أخرجه ابن ماجه (١٦٠٠).

قال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٥٠): هذا إسناد فيه هشام بن زياد، وهو ضعيف.

قلت: هو ضعيف جداً كما في ترجمته من «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦).

نهارٍ العبديِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُم»، قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: «بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله»[1].

فهذا يحقق ما قلنا، فإذا كان إيمانه يتجدد بهذه الكلمة، فكذلك حمده واسترجاعه يتجدد، وإنما قال: جدّدوا؛ لأن العبد قد يتكلم بهذه الكلمات، ثم يدنّسها ويكدّرها بسوء أفعاله، لا يذرها صافية.

ألا ترى أن الرجل قد يقول لصاحبه: أنت كبيري، وأنت أخي، وأنت حبيبي، فيقتضيه صاحبه وفاء هذا القول، فإذا جاء موضع الفعل، حقّر أمره، وقطع الأخوة، وجفاه، أليس قد دنَّس قوله وأخلفه؟ فإذا عاد له واعتذر، فقد جدده، ثم إذا عاد، فقد أخلف ودنَّس.

وإنما قال لهم: جدّدوا؛ لأن من شرط المؤمنين في هذه الكلمة أن لا يكون لقلوبهم وَلَهٌ في شيء من الأشياء، وفي نائبة من النوائب إلا إليه؛ لأنه لا إله إلا هو، فإذا نابتهم النوائب، وظهرت الحوائج، فولِهت قلوبهم إلى المخلوقين، أليس قد دنسوا هذه الكلمة وأخلفوها؟ فقال لهم: جدّدوا؛ أي: استقبلوا التكلم بها.

---

(1) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٧٨٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤١٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٧) من طريق صدقة بن موسى، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. تعقبه الذهبي: صدقة ضعفوه.

فكان من شأن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أن يقول: كان كذا، ولا إله إلا الله، وفعلت كذا، ولا إله إلا الله.

يختم أمره وكلامه بلا إله إلا الله، يريد بذلك ما ندبهم إليه الرسول ﷺ من تجديده.

وهذا تفسير قول معاذ رضي الله عنه: تعالوا نؤمن ساعة[1].

أي: نذكره ذكراً يجمع قلوبنا عنده، ويكون الوله إليه، ونرغب إليه في ذلك الوقت؛ ليديم لنا ذلك إذا تفرقنا.

فكذلك الحمد والاسترجاع يخلقان ويدنسان بضدهما من الأفعال التي تخرج من العبد، فيُجددّان ذلك، فيكتب له ثوابهما يومئذٍ.

ألا ترى أنه قال في الحديث الذي كتبناه في صدر الباب أنه قال: «إلاَّ جَدَّدَ اللهُ ثَوَابَها، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا»، فإنما يجدد ثوابها؛ لأنه جددها بالقول.

(٨٦٥) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن عبدِالله بنِ عمرو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحَمدُ رَأسُ الشُّكرِ، مَا شَكَرَ اللهَ عَبدٌ لا يَحمَدُهُ»[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والسبعين.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٤٢٤).

ومن طريقه أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٩٦)، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٣٤٦).

وسنده رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين قتادة وابن عمرو. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٤١٨).



الأصل الخامس والخمسون والمئة

(٨٦٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القشيريُّ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن مكحولٍ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنِ استَطَعتُم أَن تُكثِرُوا مِنَ الاستِغفَارِ، فَافعَلُوا؛ فَإِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أَنجَحَ عِندَ اللهِ، وَلا أَحَبَّ إِلَيهِ مِنهُ»[١].

فالاستغفار: هو[٢] سؤال العبد ربه الستر، والغفر: الغطاء، ومنه سمي المِغْفَر؛ لأنه يوضع على الرأس، ويُتستر به.

يقال في اللغة: غفرته؛ أي: غطيته، فقوله: اغفر لي[٣]؛ أي: استرني،

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ٣٢٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٤٢) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وفي سنده عبد الرحمن القشيري متهم. قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٤٩٣): كذبوه.

(٢) هو: مكررة في الأصل.

(٣) لي: ليست في «ج».

واستغفر على قالب استفعل من[1] ذلك؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل نوره[2] في قلب هذا المؤمن، وجعل لنوره ستراً من نور؛ وقاية للنور الأعظم الذي في قلبه، ولباساً له، وحجب ذلك عن أعين الثقلين المعرَّضين للثواب والعقاب غداً، وسائر الخلق والخليقة من الملائكة والسموات والأرض والجبال والبحار والدواب قد انكشف لهم الغطاء عن رؤية ذلك، فهم يرون ذلك.

قال الله ـ جل ذكره ـ في تنزيله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[الأعراف: ٢٦].

فإذا اجتبى الله عبده، واختاره للإيمان، جعل له نوره، فأشرق في قلبه، فهداه لنوره؛ أي: أمال قلبه للنور الذي جعل فيه، وأحياه به، فعرفه، ثم جعل له لباس التقوى يجوز به الصراط؛ ليكون له وقاية من النار، فهذا النور الظاهر هو كسوة النور الباطن.

وكان ابن مسعود ﵁ يقرؤها: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ـ في قلب المؤمن ـ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾[النور: ٣٥].

وكان أُبي بن كعب يقرؤها[3]: مثلُ نورِ من آمن به[4].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: جعل قلبه.

(٣) في «ج»: يراه.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٨/ ١٣٦).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٩٧) لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم، وصححه عن أبي بن كعب ﵁.

وكل ذلك يرجع إلى معنى واحدٍ، فالمؤمن في بهاء هذا الستر يمشي على أرضه، والخليقة ينظرون إليه بعين الجلالة والشرف، فإذا همَّ بالمعصية، وعزم عليها، تجافى عنه الستر كما تجافى عنه العبد، فإذا عملها، تباعد عنه[1]، وبقي العبد[2] عارياً من البهاء والجلالة والشرف، فإذا أصرَّ، لم يزدد إلا سفالاً وضعةً ودنَساً، ولم يزدد الستر إلا بُعداً ومراحلة، فإذا ندم ورجع[3] إلى الله بقلبه، فَمَدَنَ هناك؛ أي: أقام، وإقامتُه[4] عزمُه أن لا يبرح من مقام الطاعة، سأل المغفرة، فقال: أستغفرك؛ أي: أسألك أن ترد علي الستر، فيستره، فيصير في ذلك النور، فهو مستور، فقيل: غفر له؛ أي: ستره.

وبدوّ ذلك من آدم ـ صلوات الله عليه ـ، كان لباسه ستره، وهو النور، فلمَّا عصى[5]، انكشف النور، وعري، فذلك قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[الأعراف: ٢٧] ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠]؛ فقد[6] ووري عنهما عوراتهما.

(٨٦٧) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ﷺ في قوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠]، قال: جعل

---

(١) عنه: ليست في «ج».

(٢) العبد: ليست في «ج».

(٣) ورجع: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: أقام وأتى منه.

(٥) في «ج»: عصى المشط.

(٦) في «ج»: وقد روي.

على عورة كل واحد منهما نوراً، فلا يرى واحد منهما عورةَ الآخر[1].

وجعل الله تعالى لهذه الجارحـة من الآدمي شأناً عجيباً؛ لأنها أداة الذرية التي في صلبه إلى يوم القيامة، فالصلب باب، وهذه أداة الشهوة[2].

(٨٦٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ صبيحٍ اليشكريُّ، قال: حدثنا صباحُ بنُ واقدٍ الأنصاريُّ، قال: حدثنا سعدُ بنُ طريفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن سائلِ ابنَك سليمانَ عن سبع كَلِمٍ، فإن أخبـرك، فَوَرِّثـه العلمَ والنبوة، فقال له داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله أوحى إلي أن أسألك عن سبع كلم، فإن أخبرتني، ورَّثتك العلمَ والنبوة، قال سليمان: سلني عما شئتَ، قال: أخبرني ما أحلى من العسل؟ وما أبردُ من الثلج؟ وما ألينُ مسّاً من الخزِّ؟ وما يرى أثرُه في الصفاء، وما لا يرى أثرُه في الماء؟ وما لا يرى أثرُه في السماء؟ ومن يسمَنُ في الخِصب والجدبِ؟

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٤٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.
ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٢٩٩) من طريق سفيان.

(٢) في الأصل: هذه الشهوة، وما أثبتناه من «ج».

قال: أما ما أحلى من العسل، فروح الله للمتحابين في الله، وما أبرد من الثلج، فكلام الله إذا قرع أفئدة أولياء الله، وأما ما ألين مساً من الخز، فحكمة الله إذا نشرها أولياء الله بينهم، وأما ما لا يرى أثره في الماء، فالفُلك تمرّ فلا يُرى أثرها، وأما ما لا يرى أثره في الصفاء، فالنملة تمرّ على الحجر، فلا يرى أثرها، وأما ما لا يرى أثره في السماء، فالطير يمرُّ، ويطير، فلا يرى أثره، وأما من يسمن في الخصب والجدب، فهو المؤمن، إن أعطاه الله، شكر، وإن ابتلاه، صبر، فقلبه أجردُ أزهر.

قال: انظر إلى ابنك نوبة، فاسأله[1] عن أربعَ عشرة كلمة، فإن أخبرك، فورثه العلم والنبوة، فسأله، فقال: ما لي بشيء من ذي علم، قال داود لسليمان عليه السلام: أخبرنا يا بني أين موضع العقل منك؟ قال: الدماغ، قال: أين موضع الحق؟ قال: العينان، قال: أين موضع الباطل منك؟ قال: الأذنان، قال: أين باب الخطيئة منك؟ قال: اللسان، قال: أين طريق الروح منك؟ قال: المنخران، قال: أين موضع الأربة والبيان؟ قال: الكلوتان، قال: أين باب الفظاظة والغلظة منك؟ قال: الكبد، قال: أين بيت الريح منك؟ قال: الرئة، قال: أين باب الفرح منك؟ قال: الطحال، قال: أين باب الكسب منك؟ قال: اليدان، قال: أين باب النصب منك؟ قال: الرجلان، قال: أين باب الشهوة منك؟ قال: الفرج، قال: أين باب الذرية منك؟ قال: الصلب، قال: أين باب العلم والفهم والحكمة؟ قال: القلب، وإذا صلح القلب، صلح ذلك كله، وإذا فسد القلب، فسد ذلك كله[2].

---

(١) في الأصل: فسأله، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٧٦) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.
ويعد البحث لم أجد بعض تراجم رجاله، والله أعلم.

(٨٦٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ مِنَ الإِنسَانِ فَرجُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَمَانَةٌ خَبَّأْتُهَا عِندَكَ، فَلاَ تبسَل مِنهَا شَيئاً إِلاَّ بِحَقِّهَا، قَالَ: فَالفَرجُ أَمَانَةٌ، وَالسَّمعُ وَالبَصَرُ أَمَانَةٌ، وَاللِسَانُ أَمَانَةٌ، وَالقَلبُ أَمَانَةٌ، لاَ إِيمَانَ لِمَن لاَ أَمانَةَ لَهُ»[١].

فإنما خلق الله آدم عليه السلام ليذرأ مِن صُلبه هذا الخلق، فجعل موضع خلقه من الموضع الذي يذرأ منه الخلق، ثم جعل الحياة في القلب، وجعل هذه الأداةَ ركناً من أركان القلب، فمنه يأتي الريح بغتةً، فيقوى؛ ليقدر على استعمالها، فبروح الشهوة يقوى، فخبأها عنده، وجعلها أمانة؛ لئلا يستعملها إلا فيما أذن له، وخلقت له، ثم خلق منه حوّاء ـ رضي الله عنها ـ، وستر عليهما ذلك منهما، فلم ينكشف الستر عنهما حتى عصيا فعُرِّيَا.

وروي عن وهب بن منبه، قال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله العفة[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٩٢)، وفي «مكارم الأخلاق» (ص: ٩٠)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٩٣) من طريق جرير، به.
وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٨١) من طريق ليث، به.
وأخرجه تمام في «الفوائد» (١/ ٣٥٧) من حديث عبدالله بن عمر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ١٩١)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٨٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٨٤٤).

فإنما قال: لباسه التقوى، نسب إلى صاحبه، وهو وقايته التي ظهرت، وبذلك اتقى حتى صار متقياً.

فالمؤمن من بين الخلق في ذلك اللباس يُوقَّر، ويُعظَّم، ويُبجَّل، ويُهابُ، وليس يُرى منه تقواه في ذلك الوقت، إنما يُرى عليه طلاوةُ اللباس وزهرته، وَلَبَقُ حركاته، وتصرُّفُهُ في الأمور، وعليه مهابةُ ذلك اللباس.

(٨٧٠) ـ وحدثنا أبو بكرِ بنُ[١] سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ أَعطى المُؤمِنَ المِقَةَ، وَالحَلاوةَ، وَالمَحَبَّةَ في صُدورِ الصَّالحينَ، وَالملائكةِ المُقَرَّبينَ، ثمَّ تَلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦]»[٢].

قال: الوُدُّ: هو منيةُ القلب، والوَدُّ: هو منية النفس، فمنية النفس من الشهوة، ومنية القلب من الإيمان، ومن القربة.

يقال في اللغة: وَدَّ يَوَدُّ وُداً ـ بضم الواو ـ، وهذا من الود. ويقال من التمني: وَدَّ يوَدُّ وَداً ـ بفتح الواو ـ، ومن المودة يقال: ودَدت، ومن التمني: ودِدت.

---

(١) ابن: ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنه بسند ضعيف.

وقد تقدم الحديث في الأصل التاسع والثلاثين والمئة.

(٨٧١) ـ حدثنا عبدُالله، قال: حدثنا سلمةُ، قال: حدثنا عبدُ القدوسِ بنُ الحجاجِ أبو المغيرةِ الحمصيُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ سنانَ الكندي، قال: حدثني أبو الزاهرية حديرُ بنُ كُرَيْبٍ، عن جُبيرِ بنِ نفيرٍ، قال: صلى رسولُ الله ﷺ يوماً بالناس صلاةَ الصُّبح، فلمَّا فرغ، أقبل بوجهه على الناس رافعاً صوته حتى كاد يسمع من في الخُدُورِ، وهو يقول: «يَا مَعشَرَ الَّذِينَ أَسلَمُوا بِأَلسِنَتِهِم وَلَم يَدخُلِ الإِيمَانُ في قُلُوبِهِم! لا تُؤذُوا المُسلِمِينَ، وَلا تُعَيِّرُوهُم، وَلا تَـتَّبِعُوا عَثَرَاتِهِم؛ فَإِنَّـهُ مَن يَتَّبِـعْ عَثَرَةَ أَخِيهِ المُسلِمِ، يَتَّبِع اللهُ عَثرَتَهُ، وَمَن يَتَّبِـعِ اللهُ عَثَرَتَهُ، يَفضَحْهُ وَهُوَ في قَعرِ بَيتِهِ»، فقال له قائلٌ: يا رسول الله! وهل على المؤمنِ سِتْرٌ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سُتُورُ اللهِ عَلَى المُؤمِنِ أَكثَرُ مِن أَن تُحصَى، إِنَّ المُؤمِنَ لِيَعمَلُ بِالذُّنُوبِ، فَتَهتِكُ عَنهُ سِتراً سِتراً، حَتَّى لا يَبقَى عَلَيهِ مِنهُ شَـيءٌ، فَيَقُولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: استُرُوا عَلَى عَبدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَـإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّـرُونَ وَلا يُغَيِّـرُونَ، فَتَحُـفُّ عَلَيـهِ المَلائِكَـةُ بِأَجنِحَتِهَا، يَستُرُونَـهُ مِنَ النَّاسِ، قَـالَ: فَـإِن تَابَ، قَبِـلَ اللهُ مِنهُ، وَرَدَّ عَلَيهِ سُتُورَهُ، وَمَعَ كُلِّ سِترٍ تِسعَةُ أَستَارٍ، فَإِن تَتَابَعَ في الذُّنُوبِ، قَالَتِ المَلائِكَةُ: رَبَّنَا! إِنَّـهُ قَد غَلَبَنَا،

وَأَقذَرنَا، فَيقُولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: استُرُوا عَبدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّاسِ، يُعَيِّرُونَ، وَلا يُغَيِّرُونَ[1]، فَتَحُفُّ المَلائِكَةُ بِأَجنِحَتِهَا، يَستُرُونَـهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِن تَابَ، قَبِـلَ مِنهُ، وَرَدَّ عَلَيهِ سُـتُورَهُ، وَمَعَ كُلِّ سِـترٍ تِسـعَةُ أَسـتَارٍ، فَـإِن تَتَابَعَ في الذُّنُوبِ، قَالَتِ المَلائِكَةُ: يَا رَبَّنَا! إِنَّـهُ قَد غلَبَنَا وَأَقذَرنَا[2]، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالى: اسـتُرُوا عَبدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَـإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلا يَغَيِّرُونَ، فَتَحُفُّ المَلائِكَةُ بِأَجنِحَتِهَا، يَستُرُونَهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِن تَابَ، قَبِـلَ اللهُ مِنهُ، وَإِن عَادَ، قَالَتِ المَلائِكَةُ: يَا رَبَّنَا[3]! قَد غَلَبَنَا وَأَقذَرنَا، فَيَقُولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: تَخَلَّوا عَنـهُ، فَـلَو عَمِلَ ذَنباً في بَيتٍ مُظلِمٍ، في لَيلَةٍ مُظلِمَةٍ، في حُجْرٍ، أَبدَى اللهُ عَنـهُ، وَعَن عَورَتِهِ»[4].

---

(١) في الأصل: تعيرون، والصواب ما أثبتناه.

(٢) من قوله في بداية الأصل المتقدم: فيجددها العبد بالاسترجاع. . . إلى قوله: قد غلبنا وأقذرنا: يوجد به اضطراب مع تقديم وتأخير في «ج».

(٣) في «ج»: الملائكة إنه.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٦٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٨٤) للحكيم الترمذي عن جبير بن نفير مرسلاً.

سعيد بن سنان لعله الشامي، وليس الكوفي، فالشامي هو الذي يروي عن أبي الزاهرية، ويروي عنه عبد القدوس، وقد قال الحافظ ابن حجر في الشامي: متروك، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع. بينما قال في الكوفي: صدوق، له أوهام. انظر: «التقريب» (ص: ٢٣٧)، والله أعلم.

(٨٧٢) ـ حدثنا عبدُالله، عن موسى بنِ محمدِ بنِ عطاءٍ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ، قال: حدثنا أبو الصلتِ، عن عبدِالله بنِ راشدٍ، عن الحسنِ البصريِّ، عن سلمانَ الفارسيِّ، قال: المؤمنُ في سبعينَ حجاباً من نور، فإذا عملَ خطيئةً، ثم تناساها حتى يعمل أخرى، هُتك عنه[1] حجابٌ من تلك الحُجُب، فلا يزال كلما عمل خطيئة، ثم تناساها حتى يعملَ أخرى، هُتك عنه[2] حجابٌ من تلك الحُجُب، فإذا عمل كبيرة من الكبائر، هُتك عنه تلك الحجب كلُّها إلا حجابَ الحياء، وهو أعظمها حجاباً، فإن تابَ، تاب الله عليه، وردَّ تلك الحجبَ كلَّها، فإن عمل خطيئة بعدَ الكبائر، ثم تناساها حتى يعمل أخرى قبل أن يتوبَ، هُتك عنه حجابُ الحياء، فلم تلقَه إلا مَقيتاً ممقوتاً[3] ممقتاً، فإذا[4] كان مقيتاً ممقتاً، نُزعت منه الأمانة، (فإذا نُزعت منه الأمانةُ)[5]، لم تلقَه إلا خائناً مخوناً، فإذا كان خائناً مخوناً،

---

(١) عنه: ليست في «ج».

(٢) عنه: ليست في «ج».

(٣) ممقوتاً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: فإن.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة، لم تلقه إلا فظّاً غليظاً، فإذا كان فظّاً غليظاً، نزعت منه ربقةُ الإيمان[1]، فإذا نزعت ربقةُ الإيمان من عنقه، لم تلقه إلا لعيناً ملعناً شيطاناً رجيماً[2].

فقد أخبر سلمان ﷺ في حديثه: أن الحجاب الأعظم هو حجاب الحياء، وقد قال وهب بن منبه في حديثه: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء.

(٨٧٣) ـ حدثنا الجارودُ، عن النضرِ، عن عوفٍ[3]، عن معبدٍ الجهنيِّ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[الأعراف: ٢٦]، قال: الحياء[4].

فهو الذي وصفناه بدءاً أن ذلك الستر الأعظم الذي ستر[5] الله الإيمان به هو الذي يمشي ببهائه، فإذا أذنب، وهو أن يعمل كبيرة، فقد عُرِّيَ، وخرج من الحجاب.

---

(١) في «ج»: الإسلام.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) للحكيم الترمذي عن سلمان الفارسي ﷺ.

(٣) في الأصل: عوف بن مالك، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٧)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٤٩) من طريق عوف، به.

(٥) في «ج»: يستر.

ففي حديث رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ يَقولُ لمَلائكَتهِ: استُروا عَبدِي، فَتحفّ المَلائكةُ بِأجنِحتِها، وَلم يَدخلْ في سِترِ اللهِ، فَإذَا تَابَ، رَدَّ عَليهِ السِّترَ».

فالآدمي لا ينفك من عيب أو ذنب، فإذا كان عيباً، خرج عن ستر، فلا يزال في عيب يحدثه، وستر يزول عنه، فالستر الأعظم قائم، فإذا أذنب كبيرة، عري.

فقول رسول الله ﷺ: «لَيسَ شَيءٌ عِندَ اللهِ أَنجَحَ مِنَ الاستِغفَارِ، وَلا أَحبَّ إِلَيهِ مِنهُ»[1] يدل: على أنه صار كذلك؛ من أجل أنه ستر نوره.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «للهُ أَفرَحُ بِتَوبَةِ العَبدِ مِن رَجُلٍ وَجَدَ ضَالَّتَهُ في مَفَازَةٍ مُهلِكَةٍ عَلَيهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ»[2].

وروى خارجة بن مصعب، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة ﷺ، قال: دخلت على نبي الله ﷺ، فرآني حزيناً، فقال: «ما لي أراك حزيناً يا أبا هريرة؟»، قلت: كان بيني وبين أهلي شيء، فعجلت إليهم، فقال: «أَينَ أَنتَ ثَكِلَتكَ أُمُّكَ، أَينَ أَنتَ[3] عَنِ الاستِغفَارِ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ! إِنِّي لأَستَغفِرُ في اليَومِ وَاللَّيلَةِ[4] مِئَتَي مَرَّةٍ، فَأَكثِر مِنَ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٤٩)، ومسلم (٢٧٤٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٠٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٩) من حديث ابن مسعود ﷺ بلفظ: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً، وبه مهلكة، ومعه راحلته...».

(٣) أين أنت: ليست في «ج».

(٤) والليلة: ليست في «ج».

الاستِغفَارِ؛ فَإِنَّ فِي الأرضِ أَمَانين يُوشِكُ أُن تَفقِدُوا أَحَدَهُمَا عَن قَرِيبٍ، وَهُوَ مَوتُ نَبِيِّكُم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال: ٣٣]»[1].

فإنه يجيء يوم القيامة محدقاً بأعمال الخلائق، له زئيرٌ حول العرش يقول: إلهي! حقي حقي، فيجيبه الجبار[2] فيقول: خذ حقَّكَ، فما يترك من سيئات بني آدم إلا اجتحفها[3].

(٨٧٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبِ بنِ عطيةَ[4] الدمشقيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن الحكمِ بنِ مصعبٍ المخزوميِّ، عن محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِالله بنِ عباسٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَدمَنَ الاستِغفَارَ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَمِن كُلِّ ضِيقٍ مَخرَجاً، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ»[5].

---

(١) لم أجد لفظه فيما بين يدي من مراجع.

(٢) الجبار: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) في «ج»: إلا اجتحفها بالجملة.

(٤) في الأصل: وهب عن عطية، وفي «ج»: محمد بن وهب عن عطية، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه أبو داود (١٥١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٩٠)، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٤٨)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٨١)، وفي=

فإنما أشار إلى الإدمان على الاستغفار؛ لأن الآدمي لا يخلو من ذنبٍ أو عيبٍ ساعة بساعة، ولذلك قيل: «خِيَارُكُم كُلُّ مُفتَّنٍ توَّابٍ»[1].

فإن المؤمن خلق مفتناً تواباً، ذكر ذلك عن رسول الله ﷺ، فإذا أدمن على الاستغفار، خرج من الذنوب والعيوب، ودخل في الستر الأعظم، وعادت إليه تلك الستور[2]، وتلك الستور التي ذكر عددها هي عندنا ستور توابع الإيمان، فالإدمان[3] عليه يلحق[4] الذنوب والعيوب[5]، ويحقق ذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[6]﴾[الأنفال: ٣٣].

والعذاب عذابان: العذاب الأدنى، والعذاب الأكبر، ولكل عذاب ألوان، والعذاب للعيوب والذنوب، فإذا كان العبد متيقظاً، مشرفاً على

= «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٩)، من طريق الوليد بن مسلم، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به الوليد بن مسلم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٢/ ٢٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٣٩) من حديث علي رضي الله عنه، مرفوعاً.

وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٥٨) من قول علي رضي الله عنه، موقوفاً.

(٢) في «ج»: عادت عليه الستور.

(٣) في الأصل: فالإيمان، وما أثبتناه من «ج».

(٤) كذا في الأصل، و«ج»: ولعل الصواب: يحلق.

(٥) في «ج»: والعيوب تنحط.

(٦) في «ج»: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال: ٣٣].

أموره، فكلما أعْيَبَ، أو أذنب، أتبعها استغفاراً، لم يبق في وَبَالهما وعذابهما، وإذا كانت منه العيوب، والذنوب، ولَهَا عن الاستغفار، تراكمت العيوب، والذنوب، فجاءت الهموم، وجاء الضيق، وجاء العسر، والكد، والتعب، هذا من[1] عذابه الأدنى، وفي الآخرة عذاب النار.

وإذا استغفر، خرج من الذنب والعيب، فصار له من الهموم[2] فرج، ومن الضيق مخرج، وأسبغ عليه الرزق.

وهو قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢ ـ ٣].

فالتقوى: أن يجتنب العبد الذنب والعيب، فإذا وقع فيه، فمن التقوى أن لا يستقرّ حتى يتوب، ويرجع.

وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ٢٠١]، فسمّاهم: أهل التقوى.

وقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

ثم بين مَن المتقون؟ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[آل عمران: ١٣٤ ـ ١٣٦].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: العيوب، والصواب من «ج».

ففاعلُ الفاحشة والظالمُ لنفسه لم يخرج اسمُه من المتّقين؛ بأنه لم يصرّ، وعاد إلى ربه تائباً، فتركُ الإصرار من التقوى.

(٨٧٥) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن يزيدَ بنِ أبي زياد، عن عمرِو بنِ سلمةَ الهمدانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ ﵁، قال: ما من رجلين مسلمينِ إلا بينهما ستراً، فإذا قال أحدهما لصاحبه هُجْراً، هتكَ سترَ الله[١].

(٨٧٦) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدثنا الحسينُ الجعفيُّ، عن زائدةَ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن عمرِو بنِ سلمةَ، عن ابنِ مسعودٍ ﵁، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

وأما قوله: «لا شَيءَ أَنجَحُ عِندَ اللهِ، وَلا أَحَبُّ إِلَيهِ مِنَ الاستِغفَارِ»،

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٥٥) من طريق يزيد بن أبي زياد، به.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٢) من طريق عمرو، به.
وأخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٢٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٢) من طريق زائدة عن يزيد بن أبي زياد، به، مرفوعاً.
ثم قال: الصواب موقوف.
وأخرجه الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٢٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧٣٣) من طريق زبيد اليامي عن عمرو بن سلمة، عن ابن مسعود، مرفوعاً.
قال الدارقطني ـ ووافقه ابن الجوزي ـ: المرفوع وهم، وقد روي موقوفاً، وهو الصواب.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٢٤) من طريق عمرو بن سلمة، به.
وانظر ما قبله.

فأقربُ الأشياء من الشيء كسوتُه، ووقايته، وتعظيم[1] قدر الشيء يجعل له وقاية، وكسوة، وسترٌ.

فإذا كان الشيء نفيساً، جعل في ستر، والملوك في الستر، وكل شيء له خطر وقدر، فهو محظور عن الجميع، مستور، فإذا أذنب العبد، تباعد عنه الستر؛ لنفاسته ونزاهته، فإذا ندم، فالندم، والتوبة بدؤه من النور الذي في قلبه، وهو الذي يندمه، ويقتضيه الرجوع إلى الله، ويهديه لذلك، فلما فعل، وسأل الستر، فإنما يسأل هذا[2] الستر للنور الذي في قلبه، ولا شيء أنجح من هذا القول، يجيبه؛ لحرمة ذلك النور، ومن أجل أنه هو الذي اقتضاه السؤال، فكأنه الذي سأل إذا كان مقتضياً.

وقوله: «لاَ شَيءَ أَحَبُّ إِليهِ مِنهُ»؛ لأنه يسأل الستر لنوره، ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢].

والتوابون: هم الذين رجعوا إلى الله، وتطهّروا بقربه من نجاسة الذنوب، ومن رجاسة العيوب[3].

وروي لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا تَابَ العَبدُ، فَقَبِلَ اللهُ تَوبَتَهُ، أَنسَى الحَفَظَةَ مَا كَانَ يَعمَلُ، وَقِيلَ لِلأَرضِ وَجَوَارِحِهِ: اكتُمِي عَلَيهِ[4]، وَلا تُظهِرِي عَلَيهِ مَسَاوِئَهُ أَبداً[5]»[6].

---

(١) في الأصل: ولعظيم، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: يساء، وما أثبتناه من «ج».

(٣) ومن رجاسة العيوب: ليست في «ج».

(٤) عليه: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٥) أبداً: ليست في «ج».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٧) من حديث أنس ﷺ، مرفوعاً.
وفي «فيض القدير» (١/ ٣١٣): ضعفه المنذري.

ومن شأن الآدميين إذا أحب أحدهم أحداً، ثم استقبله في طريق وهو سكرانٌ، التفت[1] هكذا وهكذا، هل رآه أحد على تلك الحالة[2]؟ ثم ستره، وأدخله منزلاً، فأقامه؛ إشفاقاً عليه، وكراهة أن يراه أحد على تلك الحالة، فما ظنك برب العزة إذا تاب العبد إليه، فقبلها منه، أَيَدَعه والحفظة تنظر إليه بعين من فعل ذلك الفعل بالأمس؟

كلا، إنه لينسينه كما جاء عن رسول الله ﷺ، حتَّى لا يعلم منهُ إلاَّ خيراً، حتى تنظر إليه الحفظة والخلق والخليقة بعين الإجلال.

وقال الله ـ جلَّ ذكره[3] ـ في تنزيله: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح: ١٠]، فوعد المغفرة على الاستغفار.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَربَعٌ مَن أُعطِيَهُنَّ، لَم يُمنَع أَربَعاً».

(٨٧٧) ـ حدثنا بذلك[4] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ بنُ حمادٍ البصريُّ، وهو الذي يقال له: ابنُ أبي طالب، عن خليفةَ بنِ عبدِالله الشامي، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال[5]

---

(١) في «ج»: التفت إليه.

(٢) على تلك الحالة: ليست في «ج».

(٣) الله جل ذكره: ليست في «ج».

(٤) بذلك: ليست في «ج».

(٥) قال: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

رسولُ الله ﷺ: «أَربعٌ مَن أُعطِيَهُنَّ لَم يُمنَع مِنَ اللهِ أَربعاً: مَن أُعطِيَ الدُّعاءَ، لَم يُمنَعِ الإِجابَةَ، قَالَ اللهُ ـ تَعالى جَدُّهُ ـ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وَمَن أُعطِيَ الاستِغفَارَ، لَم يُمنَعِ المَغفِرَةَ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح: ١٠]، وَمَن أُعطِيَ الشُّكرَ، لَم يُمنَعِ الزِّيَادَةَ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧]، وَمَن أُعطِيَ التَّوبَةَ، لَم يُمنَعِ القَبُولَ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الشورى: ٢٥]»[(١)].

فإنما أمر الله بالاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة، والتوبة من

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة ﷺ.

وإسناد المصنف ضعيف جداً، فيه شيخ المصنف واهٍ، وشيخه، قال ابن معين: ليس بشيء.

انظر: «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٦٢)، و«لسان الميزان» (٤/ ٢٣٥).

ثم ساق الحافظ ابن حجر حديث الحكيم مع ذكر إسناده كاملاً، وقال: وخليفة ما عرفته بعد. فانظره.

وله شاهد من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ:

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١١٧)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٩٨).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٩): رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط»، وفيه محمود بن العباس، وهو ضعيف.

الذنب، والدعاء عند الحاجة.

فهذه كلها على الحقائق، لا على التجويز.

فحقيقة الاستغفار: أن يرى العبد في وقت الذنب خروجه من ستره وتعريه، فيأخذه الحياء، كما يستحي الرجل إذا سُلب ثوبه في[1] ملأٍ عظيمٍ، أو في سوق من الأسواق، فينقبض، ويدخل أعضاؤه بعضُها في بعض من الحياء.

فهل يجد المستغفر هذا الحياء من رؤية ذهاب ستره وعريه، حتى يسأل المغفرة، وهي الستر، أشد سؤالاً، وأَلحفَ من الذي ذهب ثوبه، فتعرَّى في ذلك الملأ؛ ذلك ليعلم[2] أنه يقول قول السكارى، لُقِّنَ فالتَقَنَ، فهو في سكره لا يعلم أنه عارٍ، أو مستتر، ولا يأخذه الحياء.

وحقيقة الشكر: أن يرى النعمة منه رؤية القلب خلقه، وتربيته، وسياقته، وإيصاله إليه، فيأخذه من أثقال ذلك من الخجل ما يأخذه من رجل أهدى إليه بدرة من دنانير عدد مرّات.

وحقيقة التوبة: أن يرى إباقه من مولاه، فيرجع إليه بندمٍ، واعتذارٍ، ووجلٍ، وحياءٍ، فيعزم على التوطّن عنده بين يديه أشدّ من عزم عبد أَبَقَ من مولاه الآدمي، وقد أحسن إليه مولاه كل الإحسان، ومنَّاه العتق، والبر، واللطف، فلمّا عاد إليه، تأسَّف على نفسه باكياً[3] من فعله، وثقل عليه أن يتراءى له من شدة ما يعلوه من الحياء، فهو يتستر منه بالحائط وبالشيء،

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ط».

(٢) في الأصل: ذلك الملأ ليتعلم، وأثبتنا ما في «ج».

(٣) في «ج»: تلظياً.

فهو يوطن أن لا يفارقه إلى الممات.

وحقيقة الدعاء: أن يسأله سؤال من أحضر قلبه كما أحضر بدنه بتضرُّعٍ وإلحاح، سؤالَ فقيرٍ زَمِنٍ، ومضطرٍ[1] وجد إذنَ دخولٍ[2] على ملكٍ عطوفٍ رحيم، فإذا كنت في هذه الأربع الخصال تعامل الآدميين تكون بهذه الصفة، فإذا عاملت الله بها، وجدت نفسك بخلاف هذه الصفة، فقد علمت أن هذا فعل السكران.

وقوله: ولا اعتداد[3] عند العقلاء بفعل[4] السكران، وقوله: أو رجل يتكلم في منامه، فالسكران: لُقِّنَ، فالتقن، والنائم: فكَّر في يقظته، فتكلَّم في نومته.

فالمخلط: سكران، والمستقيم: نائم، وهم الزهَّاد، والعبَّاد، والورعون.

وإنما يفوز بهذه الحظة العظيمة المنتبهون عن الله، مزّق شعل أنوار الله حجب قلوبهم، ثم أحرقها، فانحسر القلب لأمرٍ عظيمٍ، فهو قول رسول الله ﷺ: «مَن أُعطِيَ الدُّعَاءَ، لَم يُمنَعِ الإِجَابَةَ، وَمَن أُعطِيَ كَذَا، لَم يُمنَع كَذَا[5]».

أي: أعطي نوراً، فإذا أعطي النور؛ صارت هذه الأربع كلها عطاياه، فأعطي الاستغفار، وأعطي التوبة، وأعطي الشكر، وأعطي الدعاء.

---

(١) في «ج»: فقير من مضطر.

(٢) في الأصل: دخولاً، والصواب من «ط».

(٣) في «ج»: ولا غب.

(٤) في «ج»: كفعل.

(٥) كذا: ليست في «ج».

ومن دُونَ المنتبهين أمروا به، وندبوا إليه، وقيل لهم: تطهَّروا من الأوساخ والأدران التي على قلوبكم، وطهّروا صدوركم؛ حتى تعطوا النور، فتكون هذه الأربع مني لكم عطاء، فتخرج منكم هذه الأربع على الحقيقة، فأجيبكم إلى ما وعدت؛ لأني لم أَعِد إلا على الحقيقة من دعا حقاً، واستغفر حقاً، وشكر حقاً، فإن لكل شيء حقيقة.

وكذلك[1] وصف الله المؤمنين في تنزيله، فبين حقيقة إيمانهم، فقال[2]: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال: ٢] إلى آخر الصفة، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[الأنفال: ٤].

فالحقيقة في الأشياء: هي بلوغ الصفة التي رسم الله لعباده فيما بينهم، كيف يعاملون على الحقيقة، فاستأداهم من الحقيقة مقدار ذلك، وعفا عما[3] وراء ذلك.

(٨٧٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ معمرٍ البصريُّ، قال: حدثنا حبانُ[4] بنُ هلالٍ، قال: حدثنا الهيثمُ البكَّاءُ، قال: حدثني أنسُ بنُ مالكٍ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَى عَبدٍ الدُّعَاءَ، فَلْيَدعُ؛ فَإِنَّ اللهَ مُستَجِيبٌ لَهُ»[5].

---

(١) في «ج»: لذلك.

(٢) في «ج»: فقال تبارك اسمه.

(٣) في «ج»: عن.

(٤) في «ج»: حيان.

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٨٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، =

وقوله: فتح: أي: أعطى[1].

وقال[2] أبو حازم: لأَنَا مِن أن أُمنَعَ الدعاء، أخوفُ عندي من أن أُمنَعَ الإجابة.

فإنما خاف منع الدعاء أن لا يفتح له في وقت الدعاء، فيكون دعاؤه كسائر الكلام، قال لك: ادعُ[3].

والدعاء: هو عَدْوُ القلب إليه[4]، حتى يُبوأ لـه هناك؛ أي[5]: يجعل له قراراً، ويقبل قوله، والنفس متشبثة بـه، فالقلب في حبس النفس لا يستطيع العَدوَ إلى الله، فقال لك: تب إليَّ.

فالتوبة: الرجوع إليـه، وهـو في حبس النفس لا يستطيع العَـدوَ[6]، وإنما يرجع القلب، فإذا كان في حبس النفس، لم يقدر أن يتخلص منه[7]،

= وللحاكم في «التاريخ» عن أنس ﷺ.

الهيثم البكاء جاء في ترجمته في «لسان الميزان» (٦/ ٢٠٤): الهيثم بن جماز الحنفي البكاء، بصري، معروف، عن يحيى بن أبي كثير، وثابت البناني، وعنه: شجاع بن أبي نصر، وآدم بن أبي إياس، وجماعة. قال يحيى بن معين: كان قاضياً بالبصرة، ضعيف، وقال مرة: ليس بذاك، وقال أحمد: ترك حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث.

قلت: على هذا، فبينه وبين أنس واسطة، والله أعلم.

(١) في «ج»: فقوله: أعطي؛ أي: فتح له.

(٢) في الأصل: وقول، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: ادعُوا، والصواب من «ج».

(٤) إليه: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: أن.

(٦) لا يستطيع العدو: ليست في «ج».

(٧) أن يتخلص منه: ليست في «ج».

قال لك: استغفرني.

وإنما **المغفرة**: سؤال الغطاء من الذنب للعُري، والنفسُ حجاب للقلب، فهو لا يقدر أن يرى عريه حتى يسأله الغطاء والستر.

وقال لك: اشكرني؛ أي: أرني نعمتي عليك، والنفس حجابه، فلا يقدر أن يرى نعمه، فهذه الأشياء قد أتيت بها اسماً، ولم تأتِ بها عيناً.

فممنوع أنت عنهن على الحقيقة، فإذا أعطيت النور، غدا قلبك إليه عند الحاجة، فيسأل بين يديه، أجيب، وأسعف به.

وإذا أعطيت النور، فرأيت الإباق منهُ، رجعت إليه مع النور، فوقفت هناك بين يديه، فهي التوبة، قبل منك.

وإذا رأيت العري، فسألت الستر، وهي المغفرة؛ أعطيت.

وإذا رأيت النعمة، فشكرت، قبل منك، فأعطيت الزيادة؛ لأنه إنما ابتغى منك الرؤية، والله أعلم.





الأصل السادس والخمسون والمئة

(٨٧٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبرنا عبدُاللهِ بنُ عقبةَ، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، جَعَلَ غِنَاهُ في نَفسِهِ، وَتُقَاهُ في قَلبِهِ»[١].

فالحاجة في النفس؛ لأنها معدن الشهوات، وشهواتها لا تنقطع، فهي أبداً فقيرةٌ؛ لتراكم الشهوات عليها، واقتضائها، وخوف فوتها وانقطاعها، قد برح بها، وضيق عليها، فهي مفتونة بما ذكرنا، وخلصت فتنتها[٢] إلى القلب، فصار مفتوناً، فأصمته عن الله، وأعمته؛ لأن الشهوة ظلماء، ذات

(١) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٢١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٣٤) من طريق ابن لهيعة ـ كما عند ابن عساكر ـ، وعمرو بن الحارث ـ كما عند ابن حبان ـ عن دراج عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٨) للحكيم الترمذي، وللديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) في الأصل: نيتها، وما أثبتناه من «ج».

رياح هفافة، فالريح إذا وقعت في الأذن؛ أصمت، والظلمة إذا وقعت في العين؛ أعمت.

فلما صارت هذه الشهوة من النفس إلى القلب، حجبت النور، فعمي، وصم، فإذا أراد الله بعبد خيراً؛ قذف في قلبه النور، فاحترق[1] الحجاب، وانحسر النور الأصلي، وأشرق هذا النور الوارد في القلب، والصدر، فذلك[2] تقواه، به يتقي مساخط الله، وبه يحفظ حدود الله، وبه يؤدي فرائض الله، ويه يخشى الله مع هذا كله، ويصير ذلك النور وقايته يوم الجواز على الصراط، فبه يتقي النار حتى يجوزها إلى دار الله، فهذا تقواه في قلبه.

وأما غناه في نفسه، فإنه إذا أشرق الصدر بذلك النور، تأدى إلى النفس، فأضاء، ووجدت النفس له حلاوةً وروحاً، ولذة تلهيها[3] عن لذات الدنيا وشهواتها، ويذهب مخاوفها، وعجلتها، وخرقها، وبلاهتها، فتحيا بحياة القلب، وتستضيءُ بنور القلب، فتطمئنُّ؛ لأن القلب صار غنياً بانتباهه عن الله ـ جل ذكره ـ، الماجد في بريته، الكريم في فعاله، الحيّ في ديموميته، القيُّوم في ملكه، والنفس جاره وشريكه، ففي غنى الجار غنًى، وفي غنى الشريك غِنًى، فالتقوى في القلب، وهو ذلك النور، والغنى في النفس، وهو طمأنينتها ومعرفتها أين معدن الحاجات.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: فأشرق.

(٢) في «ج»: فذاك.

(٣) في «ج»: وتلهيه.



الأصل السابع والخمسون والمئة

(٨٨٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ الربيعِ البَجَليُّ، قال: حدثنا عمرُو بنُ أبي هرمز، قال: حدثنا أبو عبدِ الرحمنِ الدمشقيُّ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ[1]، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١]، قال:

«اتَّبِعُونِي[2] عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى، وَالتَّواضُعِ، وَذِلَّةِ النَّفسِ»[3].

---

(١) ملاحظة: جاء في المطبوع ما يلي: حدثنا عمر بن أبي عمر، حدثنا الحسن بن أبي الربيع، قال: حدثنا أبو هرمز...

(٢) اتبعوني: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن عساكر (٦٧/ ٥٩) من طريق الحسن بن الربيع عن ابن أبي هرمز، عن أبي عبد الرحمن، عن أبي الدرداء، مرفوعاً.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢/ ٦٣٢): عن أبيه عن الحسن بن الربيع، =

فالبر: هو ما افترض الله على العبد.

والتقوى: ما نهاه عنه.

والتواضع: أن يضع مشيئته لمشيئة مولاه في أموره.

وذلة النفس: ترك المنى في عطاياه في الدرجات.

وفي إقامته[1] هذه الأربع صفو العبودة، فهو عبدالله ورسوله، أرسله إلى الخلق على طريق العبودة لله.

(٨٨١) ـ حدثنا أبو الحارثِ عبيدُالله[2] بنُ الحارثِ، قال: حدثنا بكرُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ المازنيُّ، عن الحكمِ بن ظهيرٍ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قدم وفدُ اليمن على رسولِ الله ﷺ، فقالوا: أَبَيْتَ اللَّعنَ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سُبحَانَ اللهِ! إِنَما يُقَالُ هَذَا لِلمَلِك، وَلَستُ أَنَا[3] مَلِكاً، أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ»، قالوا: فإنا لا ندعوك باسمك، قال: «فَأَنَا أَبُو القَاسِمِ»، فقالوا: يا أبا القاسم! إنا قد خبأنا لك خبيئةً، فقال: «سُبحَانَ اللهِ!

= به، موقوفاً على أبي الدرداء.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧٩) للحكيم الترمذي، وأبي نعيم، والديلمي، وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١) في «ج»: في إقامة.

(٢) في الأصل: أبو الحارث بن عبيدالله، والصواب من «ج».

(٣) أنا: ليست في «ج».

إِنَّمَا يُفعَلُ هَذَا بِالكَاهِنِ، فَالكَاهِنُ وَالمُتَكَهِّنُ، وَالكَهَانَةُ فِي النَّارِ»، فقال له أحدهم: فمن يشهد لك أنك رسول الله؟ قال: فضرب بيده إلى حفنة حصى[1] فأخذها فقال: «هَذَا يَشهَدُ أَنِّي[2] رَسُولُ اللهِ»، قال: فسبَّحْنَ في يده، وقلن: نشهد أنك رسولُ الله، فقالوا له: أسمعنا بعض ما أنزل عليك؟ فقرأ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾[الصافات: ١]، حتى انتهى إلى قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[الصافات: ١٠]، وإنه لساكنٌ، ما نبض منه عرق، وإن دموعه لتسبقه إلى لحيته، فقالوا له: إنا نراك تبكي، أمِن[3] خوف الذي بعثك تبكي؟ قال: «بَلَى مِن خَوفِ الَّذِي بَعَثَنِي أَبكِي، إِنَّهُ بَعَثَنِي عَلَى طَرِيقٍ مِثلِ حَدِّ السَّيفِ، إِن زِغتُ عَنهُ، هَلَكتُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾[الإسراء: ٨٦]»[4].

---

(١) حصى: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: هذه تشهد أنك.

(٣) في الأصل: أم من، وما أثبتناه من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٣٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وفي إسناده الحكم بن ظهير متروك، اتهمه يحيى بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٨).

فإنما صار في مثل حد السيف؛ لأن طريق الأعمال على النفس، ومبتدأه من القلب، وطريقها على النفس، فإذا مرت، فلم[1] تلتفت إلى النفس، ولا لحقته النفس أن تبعته، فقد صفا العمل، وصفت العبودة، **فهذه منزلتان**: إحداهما أشرف من الأخرى.

فمنزلة[2]: أن العمل يبتدئ من القلب، فيخرج إلى[3] الأركان، ونفسه حية تحب أن تشركه في ذلك، وهو أن تلتمس الثواب.

ومنزلة أخرى[4] أشرف من هذه: وهي[5] أن تموت النفس، والقلب في مقام الهيبة، فيخرج العمل إلى الأركان، فلا يلتفت إلى النفس، ولا بالنفس حراكٌ، فتشخص إليه طرفاً، فهذا صفة العبودة، بعث عبداً[6] بالرسالة للعبودة، فالعبد قائم بين يدي مولاه، يعمل ما يؤمر، ولا يتكلف من تلقاء نفسه شيئاً، ولا يدبر لنفسه شيئاً، وقد فوض ذلك كله[7] إلى مولاه.

فمن شأن المحب أن لا يكون له نهمةٌ دون لقاء الحبيب، فإذا لم يهتد إليه، فوجد دليلاً يؤديه إليه، فَمِن صِدقِ المحبة أن يقفو أثر الدليل والعلم[8] الذي رفع له، حتى يؤديه إليه، فقال لنبيه ﷺ: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾[هود: ١١٢].

---

(١) في «ج»: لم.

(٢) في «ج»: فمنزلة الأولى.

(٣) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرى: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٥) في الأصل: من هذا وهو، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: الله عبداً.

(٧) كله: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: فالعلم.

فالاستقامة في السير[1]: أن لا يلتفت يميناً ولا شمالاً[2]، ولا يعرج على شيءٍ، فيشتغل به دونه.

فاجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فأفاضوا في الذكر، فرقوا، ثم ذكروا نعم الله عليهم بالإسلام والقرآن، وإحسانه، فطرت نفوسهم، فقالوا: لو[3] نعلم أي الأعمال أحب إلى الله فنعملها، فجاءت المحبة من الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[الصف: ٤].

استقصاه[4] عليهم في كنه الأمر؛ ليظهر صدق ما نطقوا به، فخرجوا إلى القتال، فلم يكن من بعضهم الذي قال، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ٢ ـ ٣].

فقال عبدالله بن رواحة: «لاَ أَزالُ حَبيساً في سَبيلِ اللهِ».

(٨٨٢) ـ حدثنا بذلك عليُّ بنُ خشرمٍ، قال: حدثنا أيوبُ ابنُ النجارِ اليماميُّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ[5].

---

(١) في «ج»: السير لله.

(٢) في «ج»: وشمالاً.

(٣) في «ج»: لا.

(٤) في «ج»: استقصى.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٢٩)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٨/ ٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٩٠) من طريق عبدالله بن رواحة، به.

ثم قالوا: إنا لنحب ربنا، فامتحنوا، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١].

فإن من شأن الكريم أن يحب من أحبه، ولم ينل حبه أحدٌ إلا من بعد حبه له، فجعل الاتباع علامة المحققين في هذه المقالة.

فمن قال: على ماذا نتبعه؟

قيل[١]: هذه سيرته، فاتبعه في سيرته، فإنه واصل إلي، فإذا اتبعته في سيرته، وصلت إلي، فسيرته العبودة، والعبودة: هي هذه الخصال الأربع التي أجملت لك.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: فقيل.



الأصل الثامن والخمسون والمئة

(٨٨٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ قال: حدثنا عمر بن عمرو الربعيُّ[١]، قال: حدثنا يونسُ بنُ يزيدَ الأيليُّ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبي سلمةَ، عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «الحَيَاءُ زِينةٌ، وَالتُّقَى كَرَمٌ، وَخَيرُ المَركَبِ: الصَّبرُ، وَانتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ عِبَادَةٌ»[٢].

فالحياء: من فعل الروح، والروح سماوي، فعمل أهل السماء عمل ليس يشبه بعضه بعضاً في العبودة، والنفس شهواني أرضي، ميالة[٣] إلى شهوة، ثم إلى أخرى، ثم إلى منية على إثر منية، لا تهدأ، ولا تستقر، فأعمالها مختلفة، لا يشبه بعضها بعضاً، مرة عبودة، ومرة ربوبية، ومرة

---

(١) في الأصل: عمر بن أبي عمر الربعي، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٥٢) للحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

وإسناده ضعيف.

(٣) في «ج»: ميال.

استسلام، ومرة تملُّك، ومرة عجز، ومرة اقتدار، فإذا رُيِّضت النفس، وذللت، وأُدبت، انقادت، وكان السلطان والغلبة للروح، جاء الحياء[1]، والحياء خجلُ الروح عن كل أمرٍ لا يصلح في السماء، فهو يكاع، ويخجل من ذلك، فهذا يزين الجوارح، ويزين الأمور، فهو زينة العبد، فمنه العفةُ، ومنه الوَقارُ، ومنه الحِلمُ.

وأما قوله: «وَالتُّقَى كَرَمٌ».

فالكريم من انقاد وذل، ولذلك سميت شجرة العنب: كرماً؛ لأنها تمد، فأينما مددتها امتدت، وذلت لك.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «يَقُولُ لِلعِنَبِ كَرماً، وَإِنَّمَا الكَرمُ قَلبُ المُؤمِنِ»[2].

فإذا ولج النور القلبَ، رطبَ ولان، وبرطوبته ولينه ترطب النفس، وتلين، وتذهب كزازتها، ويبسها؛ لأن حرارة الشهوات قد طفئت بالنور الوارد على القلب؛ لأنه من الرحمة، والرحمة باردةٌ، فانقاد القلب، فاتقى، فأخبر أن تقاه في كرمه، فإذا لانَ القلب وانقاد، فقد صار متقياً.

وقوله: «وَخَيرُ المَركَبِ: الصَّبرُ»، فالصبر: ثبات العبد بين يدي ربه في مقامه لأموره، وأحكامه، ومنه سميت المصبورة؛ صيرت هدفاً للسهام، فكذلك العبد أهدف نفسه لأموره، وأحكامه، ما خف منها وما ثقل، وما أحب وما كره، وما يسر وما عسر، فهو خير مركب رُكِبَ إلى[3] الله، وهو

---

(١) في «ج»: للروح كالحياء.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السادس والسبعين.

(٣) في «ج»: به إلى.

مركب الوفاء بالعهد.

خلق الله الدنيا ممراً لعبيده إلى دار السلام، فالقوم مجتازون: يأخذون الزاد، ويمرون أولاً فأولاً[1]، يدخلون قبورهم، فيخرجون إلى الله، جعل بابه الذي يدخلون عليه أمرَّ باب، وأهوله؛ ليطهرهم من التلبس بالدنيا، فيلقوه طاهرين، فيمكن لهم في دار القدس، فمن الوفاء بعهده: أن لا يلتفت إلى شيء سوى الزاد، وإن تناولت منها ما تناولت[2] تزوداً، وتمضي، يوف لك بالعهد أن يُدخلك دار السلام.

قال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠] أي: وإلي فارهبوا من نفوسكم، فالهرب والرهب: يرجعان إلى معنى واحد، إلا أن هذا في نوع، وذاك في نوع[3].

وقوله: «انتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ عِبَادَةٌ»؛ ففي انتظار الفرج قطع العلائق والأسباب إلى الله، وتعلق به، وشخوص الآمال إليه، وتبرؤ من الحول والقوة، فهذا خالص الإيمان.



(١) فأولاً: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: وإن تناول ما تناولت منها.

(٣) وذاك في نوع: ليست في «ج».





الأصل التاسع والخمسون والمئة

(٨٨٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ مقاتلٍ، قال: حدثنا معنٌ القزازُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المؤملِ المخزوميُّ[١]، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ ﷺ، قال: قال[٢] رسولُ الله ﷺ: «زَمزَمُ لِمَا شُرِبَت لَهُ»[٣].

فزمزم: سقيا الله وغياثه لولد خليله، فبقي غياثاً لمن بعده، فالغياث لكل نائبة، فإن شربتَ لمرض، شُفِيتَ، وإن شربتَ لغمٍّ، فُرِّجَ عنكَ،

(١) في الأصل: المخزون، والصواب من «ج».

(٢) قال: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٣٦) من طريق معن بن عيسى القزاز، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٧٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٠٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٤٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧٩) من طريق عبدالله بن المؤمل، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبدالله بن المؤمل.

وإن شربتَ لحاجة، استغنيتَ به[1]، وإن شربت لنائبةٍ، صلحت.

فهو قوله: «لما شربت له»؛ لأن أصله من الرحمة، بدءاً وغياثاً، ولأي شيء شربه ذلك[2] المؤمن، وجد غوث ذلك الأمر.

وحدثني أبي رحمه الله، قال: دخلت الطواف في ليلة ظلماء، فأخذني من البول ما شغلني، فجعلت أعتصر حتى آذاني، وخفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار، وذلك أيام الحج، فذكرت هذا الحديث: زمزم، فتضلعت منه، فذهب عني إلى الصباح[3].

وروي عن عبدالله بن عمرو: «إنَّ في زَمزمَ عيناً مِن الجنَّة مِن قِبلِ الرُّكنِ»[4].



---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) ذلك: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٥١) للحكيم الترمذي عن أبيه.

(٤) وجدت نحو هذا عن ابن عباس بلفظ: أن زنجياً وقع في زمزم، فمات، قال: فأنزل إليه رجلاً فأخرجه، ثم قال: انزفوا ما فيها من ماء، ثم قال للذي في البئر: ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن؛ فإنها من عيون الجنة. أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٥٠).



الأصل الستون والمئة

(٨٨٥) ـ حدثنا سعيدُ[١] **بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأمويُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ البَيتَ كَأَحَدِكُم، يَخِيطُ ثَوبَهُ**[٢]**، وَيَعمَلُ كَأَحَدِكُم**[٣].

---

(١) في «ج»: سعد.

(٢) في الأصل: نعله، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٨٤٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦٠) من طريق سعيد بن يحيى ابن سعيد الأموي، عن أبيه، عن ابن جريج، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن مجاهد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٦٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٦٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٣١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٧٦)، (٥٦٧٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٨٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٩٠) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قوله: «يعمل»: أفهمني عنه غيره.

فهكذا شأن الأنبياء والأولياء؛ لأنهم خدموا وعمَّلوا[1] الدنيا والآخرة لهم[2] خدمة؛ لأنهم عبيدالله، على العبودة وقفوا بين يديه، ورأوا أن هذه الأعمال التي للدنيا والآخرة تدبير الله في أرضه، وأنها كلها معلقة بعضها ببعض، وأنها لله، فما استقبلهم من أمرٍ، لم يؤثروا عليه شيئاً، ولا اختاروا من تلقاء أنفسهم أمراً، فلزموه، ورفضوا ما سواه؛ لأنهم يحبون أن يكونوا كالعبيد، ما وضع بين أيديهم عملوه عبودة، حتى يلقوا الله بها، فيضع عنهم يومئذٍ رقَّ العبودة، ويرضى عنهم، هذا بغيتهم.

والآخرون اختاروا من الأعمال، وآثروا هذا على ذاك، وذاك على ذا، طلباً للأفضل؛ لينالوا أجراً، ويحتظوا من نعيم الجنان، فرفضوا كثيراً من الأعمال، ضيعوا به حقوقاً كثيرة، والاعتبار في هذا:

بمثل حديث جريج، نادته أمه: يا جريج! أرني وجهك من الصومعة، وهو في الصلاة، فقال: صلاتاه، وأماه، فآثرها على أمه.

(٨٨٦) ـ حدثنا[3] إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ الريانِ اليشكريُّ، قال: حدثني ليثُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني يزيدُ بنُ حوشبٍ الفهريُّ، عن أبيه،

---

(١) في «ج»: خدم عمل.

(٢) في «ج»: لأنهم.

(٣) في «ج»: فحدثنا.

قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَو كَانَ جُرَيجٌ الرَّاهِبُ فَقِيهاً، عَالِماً، لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَةَ أُمِّهِ مِن[1] عِبَادَةِ رَبِّهِ»[2].

فمن فقه عن الله أمره، ورأى تدبيره، لم يجد بداً من رفض الاختيار، فلا يؤثر أمراً على أمرٍ، ولا حالاً على حال.

وروي عن جعفر بن أبي طالب: أن رسول الله ﷺ لما بعثهم إلى مؤتة[3]، فأمر عليهم زيدَ بن حارثة، فقال: «إن قُتِلَ زَيدٌ، فَجَعفَرٌ أَمِيرٌ عَلَيكُم»، فقال: يا رسول الله! أتؤمر عليَّ زيداً؟ فقال: «إِنَّكَ لا تَدرِي في أَيِّ ذَلِكَ خَيرٌ»[4].

وروي في الخبر: أن موسى عليه السلام قال: يا رب! أيُّ عبادك أكثر ذنباً؟ قال: الذي يتهمني، قال: ومن يتَّهِمُك يا ربِّ؟ قال: الذي يستخيرني، فإذا خرت له، لم يرض بذلك[5].

---

(١) في «ج»: خير من.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤) من طريق الحكم بن الريان، به.

(٣) في الأصل: تبوك، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٤٩)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٧) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٥٦): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير خالد بن سمير، وهو ثقة.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٤٣) من حديث محمد بن كعب القرظي رحمه الله.

أو كما قال.

فمن جعل أمور الآخرة، وأمور الدنيا كلها لله، وأراد بذلك إقامة العبودة، فقد سقطت منه مؤنة الاختيار، ولم تملكه الأعمال، ولا الأحوال.

❐ ❐ ❐



الأصل الحادي والستون والمئة

(٨٨٧) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوديُّ، قال: حدثنا أبي، عن شريكٍ، عن محمدِ بنِ سعدٍ، عن أبي ظبيةَ[١]، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المِقَةُ مِنَ اللهِ، وَالصِّيتُ في السَّمَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبداً، نَادَى جِبرِيلُ في السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً، فَأَحِبُّوهُ، فَتنزِلُ المِقَةُ في الأَرضِ»[٢].

والمقة: الحب والبغض.

كذلك قوله: «الصيت في السماء»: يعني به: اضطراب الصوت والنداء.

---

(١) في الأصل: أبي عطية، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٣٥٣) من طريق شريك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧١): رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، ورجاله وثقوا، ثم قال: قلت: لم أجده في الأطراف.

فالصوت والصيت بمعنى واحد[1]، إلا أن ذاك[2] عند اضطرابه والجهر به.

وأما نزول الحب: فهو قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩] قال: ملاحة وحلاوة.

(٨٨٨) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا هارونُ[3] الراسبيُّ، عن جعفرِ بنِ حبَّانَ، عن أبي رجاءٍ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩]، قال: الملاحة والحلاوة[4].

(٨٨٩) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ، عن عوفٍ، عن معبدٍ الجهنيِّ في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[مريم: ١٣]، قال: الحنان: المحبة[5][6].

---

(١) واحد: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) في «ج»: حدثنا عمر بن هارون.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٦٨) للحكيم الترمذي عن أبي رجاء ﵁.
وانظره في الأصل الرابع والثلاثين والمئة.

(٥) في الأصل: المحبب، وما أثبتناه من «ج».

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٨٦) للحكيم الترمذي عن معبد الجهني ﵁.
وإسناده ضعيف.

(٨٩٠) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] ما هُو يا رسولَ اللهِ؟ قال: «المَحَبَّةُ يا عَلِيُّ في صُدُورِ المُؤمِنِينَ، وَالمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، يا عَلِيُّ! إِنَّ اللهَ أَعطَى المُؤمِنَ ثَلاثاً: المِقَةَ، وَالمَحَبَّةَ، وَالحَلاوَةَ[١]، وَالمَهَابَةَ في صُدُورِ الصَّالِحِينَ»[٢].

فمن اصطنعهُ لنفسه قَبْل نفسه، فوجد لهُ حلاوةً، وملاحةً، ومن دعاهُ، فأجابهُ، فصدَّقهُ في الإجابة، قرَّبهُ، فقبل قلبه، فوجد له في القلُوب ودّاً[٣].

قال الله لعبده موسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١].

فكان لا يراه أحدٌ إلا أحبَّهُ، حتى فرعونُ الذي كان يذبح أولادَ بني

---

(١) والحلاوة: ليست في «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٤) للحكيم الترمذي، وابن مردويه عن علي رضي الله عنه.

قلت: سنده تالف، أبو مالك الجنبي ليس بالقوي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٩٨).

وشيخه جويبر ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٦).

وقد تقدم الحديث عند المصنف بنفس السند، إلا أنه ذكره في مسند ابن عباس، لا علي رضي الله عنهما في الأصل التاسع والثلاثين والمئة.

(٣) في «ج» زيادة: وهو المحبة.

إسرائيل من أجله، كان يرشفه في حجره.

فمن كان من بعده على مثل سبيله، وطريقه إليه، فله الحلاوة، والملاحة، واللبق، ومن سار إليه حتى وصل، فنال القربة؛ فله الود في القلوب.

(٨٩١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بكارٍ العقيليُّ[1]، قال: حدثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن الأعمشِ، عن ذكوانَ أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ عَبدٍ صِيتٌ، فَإِن كَانَ صَالِحاً، رُفِعَ في الأَرضِ، وَإِن كَانَ سَيِّئاً، وُضِعَ في الأَرضِ»[2].

❐ ❐ ❐

(١) كذا في الأصل، وفي ترجمته: العاملي بدل العقيلي.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٨٨) من طريق محمد بن بكار، به.

وأخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١١٢) من طريق سعيد بن بشير، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٦)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٤٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

وفي سنده سعيد بن بشير ضعيف.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٨).



الأصل الثاني والستون والمئة

(٨٩٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ الليثيُّ، قال: حدثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن مولى أمِّ معبدٍ، عن أم معبدٍ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ طَهِّر قَلبِي مِنَ النِّفَاقِ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ، وَلِسَانِي مِنَ الكَذِبِ، وَعَينِي مِنَ الخِيَانَةِ؛ فَإِنَّكَ تعلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ وَمَا تُخفِي الصُّدُورُ»(١).

(٨٩٣) ـ حدثنا محمدٌ، قال: حدثنا أبو الأحوصِ، عن غياثِ بنِ خالدٍ، عن حنظلةَ(٢)، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦٧) من طريق الفرج بن فضالة، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢٨٣) للخطيب في «تاريخ بغداد»، والحكيم الترمذي عن أم معبد ـ رضي الله عنها ـ.
وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ١٣٥، إحياء): إسناده ضعيف.

(٢) في الأصل: حدثنا محمد، قال: حدثنا الأحوص، عن غياث بن أبي خالد، عن أبي حنظلة، وما أثبتناه من «ج».

«مَا جَاءَنِي جِبرِيلُ إِلاَّ وَأَمَرَنِي بِهَاتَينِ الدَّعوَتَينِ، قَالَ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارزُقنِي طَيِّباً، وَاستَعمِلنِي صَالِحاً»[1].

فالنفاق: ما كان ذا لونين: يقينٌ وشكٌّ، وزهادةٌ ورغبةٌ، وعزوفٌ وحرصٌ، وتخليط وصحة، وإخلاص ورياء، وصدق وكذب، وصبر وجزع، وجود وبخل، وسعةٌ وضيق، وهذا لا يكون إلا في قلب للنفس عليه شعبة من سلطان، فإنما سمي نفاقاً؛ لأنه يدخل عليه الأمر من بابين:

من باب الله، وباب النفس، فيقبل عن الله، ويقبل عن النفس.

يقبل عن الله من طريق الإيمان، ويقبل عن النفس من طريق الشهوة.

وكذلك نافقاء اليربوع، يدخل من هذا الباب، ويخرج من باب آخر[2].

وكذلك النفقة تؤخذ بهذا إليه، وتنفق بالأخرى.

وكذلك قلب المنافق لا يستقر فيه شيء، يدخل فيه، ويخرج من الناحية الأخرى، منصبّاً، ودخلوا في الإيمان، وخرجوا منه شكاً، فسأل رسولُ الله ﷺ ربه أن يطهِّر قلبه من آفات النفس، فأجملها، فقال: «النفاق في الأعمال من الرياء».

---

(1) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٩٩) للحكيم الترمذي عن حنظلة.

قلت: لم يتبين لي تراجم رجال السند، وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٣٨): حنظلة في الصحابة والتابعين كثير، فكان ينبغي تمييزه.

(2) في «ج»: الباب الآخر.

ففساد الأعمال وخبطها[1] منه، وعلى أهله منه حياء[2] شديد إذا وقف بين يدي الله تعالى، فقال: عبدي! هذا عمل بِرٍّ كان يتقرب بمثله إلي، فما حملك على أن تركتَ وجهي، وعملته لوجهٍ دنسٍ، ترائي عبداً من عبيدي؛ لتنال منه منزلة لينيلك مرفقاً؟[3].

(٨٩٤) ـ حدثنا[4] محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ، قال: أخبرنا أبو عامرٍ العقديُّ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ زيدٍ الأسلميُّ، عـن المطلبِ بنِ عبدِالله بنِ حنطـبٍ[5]، عن أبـي سـعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: كنا نُوَبَ رسولِ الله ﷺ، يطرقه أمرٌ، أو يَأمر بشيء، قال: فكثر أهلُ النُّوَبِ والمحتسبون[6] ليلةً، حتى[7] كنا أبداً نتحدث، فخرج علينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «مَا هَذِهِ النَّجوَى؟! أَلَم تُنهَوا عَنِ النَّجوَى؟!»، فقلنا: تُبنا إلى الله، إنا كنا في ذكر المسيح؛ نتخوفُ منه، فقال: «أَلا

(١) في «ج»: وخبطه.

(٢) في «ج»: عد حياء.

(٣) في «ج»: منه مرفقاً.

(٤) في «ج»: حدثني.

(٥) في الأصل: المطلب بن عبدالله بن حنظلة، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: والمحتسبين.

(٧) حتى: ليست في «ج».

أُخبِـرُكُم بِمَا هُوَ أَخوَفُ عَلَيكُم عِندِي مِنَ ذِكرِ[1] المَسِيحَ؟»، قالوا: بلى[2]، قال: «الشِّـركُ الخَفِيُّ: رَجُلٌ يَعمَلُ لِمَكَـانِ رَجُلٍ[3]»[4].

وأما قوله: «وَلِسَانِي مِنَ الكَذِبِ»: فإن للسان درجة[5] عظيمة، به يعبر عن مكنون القلب، فإذا قال بلسانه ما لم يكن، كذَّبه الله[6]، وكذبه إيمانه من قلبه؛ لأنه إذا قال لشيء لم يكن: إنه قد كان، فقد[7] زعـم: أن الله خلقـه، ولا يكون شيء حتى يكونه الله ﷻ، فإذا أخبر أنه قد كان، ولم يكن الله كونه، فقد افترى على الله.

فلذلك قال أبو بكر الصديق ﷺ: الكذبُ مجانبٌ للإيمان[8].

---

(١) ذكر: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: بلى يا رسول الله.

(٣) في «ج»: يعمل رجل بمكان رجل.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٣٤) من طريق كثير بن زيد، به، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه، عن جده، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٣٧): هذا إسناد حسن.

(٥) في «ج»: اللسان درجته.

(٦) لفظ الجلالة الله: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: قد.

(٨) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٥)، وابـن المبارك فـي «الزهد» (ص: ٢٥٥)، =

فإيمانه في قلبه يكذبه، فسأل أن يطهر لسانه من ذلك[1].

وأما قوله: «وَعَيني مِنَ الخِيَانَةِ»: فخيانة العين: مسارقة، كأنه يريد أن يسرق ممن[2] لا يُسرق منه، ويستخفيَ مما لا يخفى عليه لمحة، ولا لحظة، ولا طرفة؛ لأنه لا يستعمل الإله نظراً، ولكنه يلحظ، ويعرض إذا رأى ما لم يؤذن له النظر إليه، فيعرض بمكان المخلوقين، ثم يلحظ بلحاظ عينه سرقةً[3] واختلاساً، وقد حذر اللهُ في[4] تنزيله، فقال: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[غافر: ١٩].

فقد غفل قلبه عن أن يراه أبصرُ الناظرين[5].

وأما قوله في الحديث الآخر: «اللَّهُمَّ ارزُقني طَيِّباً، وَاستَعمِلني صَالِحاً[6]»، فهذا[7] عيش أهل الجنان، رزقُهم طيب، وأعمالهم[8] صالحة،

= وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٧)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٦) من حديث أبي بكر ﷺ، موقوفاً.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٦) عن أبي بكر ﷺ، مرفوعاً.

وقال: هذا إسناد ضعيف، والصحيح أنه موقوف.

(١) في الأصل: لسانه من الكذب بذلك، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مما، وما أثبتناه من «ج».

(٣) سرقة: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٤) في الأصل: حذر في، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: للناظرين.

(٦) في الأصل: وروي في حديث آخر: «ارزقني طيباً واستعملني صالحاً»، وما أثبتناه من «ج».

(٧) في «ج»: هذا.

(٨) في «ج»: وأفعالهم.

كلها ليس فيها فساد، فالرزق الطيب هو الحلال مع القبول منه، وإن[1] استعمله، فقد فاز، فإن العباد على ضربين:

منهم: من وضع العمل بين يديه، فقيل له: اعمل هذا، ودع هذا، وأقبل على هذا، وجانب هذا.

وآخرون قد[2] جازوا هذه الحظة، وعافوا المنهي[3]، ونسوه، وطهرت قلوبهم، وأركانهم، فاستعملهم ربهم في الشريعة لمحابه، ولما قد علم: أن صلاحهم في ذلك، فسأله الاستعمال.

فالأول بين له الشريعة، ثم قيل له: سِر فيها مستقيماً، وخذ الحق، واجتنب الباطل، وكثيراً ما يقع في التخليط، والأغاليط، ويشوبه ما ليس منه.

❐❐❐

---

(١) في «ج»: وإذا.

(٢) في الأصل: فقد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: النهي.



(٨٩٥) ـ حدثنا حاتمُ بنُ نعيمٍ التميميُّ، قال: حدثنا أبو روحٍ[١]، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ أبو الوليدِ الطيالسيُّ، قال: حدثنا عبدُ القاهرِ بنُ السريِّ السلميُّ، قال: حدثنا ابنٌ[٢] لكنانةَ بنِ عباسِ بنِ مرداسٍ، عن أبيه، عن جدِّه عباسِ بنِ مرداسٍ: أن رسولَ الله ﷺ دعا لأمته عشيةَ عرفةَ بالمغفرة والرحمة، وأكثرَ الدعاءَ، فأجابه: إني قد فعلتُ، إلاَّ ظُلمَ بعضهم بعضاً[٣]، فأما ذنوبُهم فيما بيني وبينَهم، فقد غفرتُها، قال: «يَا رَبِّ! إِنَّكَ قَادِرٌ أَن تُثِيبَ هَذَا المَظْلُومَ خَيراً مِن مَظلَمَتِهِ، وَتَغفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ»، فلم يجبه تلك العشيةَ، فلما كان الغداة، غداة المزدلفة، اجتهد في

(١) في الأصل: حاتم بن نعيم التيمي أبو روح، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: أبو، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: بعضهم على بعض، وما أثبتناه من «ج».

الدعاء، فأجابه: «إِنِّي قَد غَفَرتُ لَهُم»، فتبسم رسولُ الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله! تبسَّمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها؟ فقال: «تبَسَّمتُ مِن عَدُوِّ اللهِ إِبلِيسَ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ استَجَابَ[1] لِي فِي أُمَّتي، أَهوَى يَدعُو بِالوَيلِ وَالثُّبُورِ، وَيَحْثِي عَلَى رَأسِهِ، وَيَفِرُّ»[2].

قال أبو عبدالله:

فهذا لما نالتهم المغفرة عشيةَ عرفة، وقد ستروا من الذنوب، فهم في

---

(١) في «ج»: قد استجاب.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٠)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٣٠)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٩٧) من طريق هشام بن عبد الملك، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٠١٣)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٧٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥٧٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٢٩٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٠٤)، وفي «السنن الكبرى» (٥/ ١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٤٠٤)، والمقدسي في «المختارة» (٨/ ٣٩٩) من طريق عبد القاهر بن السري، به.

ونقل الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٦٥) في ترجمة عبدالله بن كنانة بن العباس بن مرداس الأسلمي عن البخاري قوله: لم يصح حديثه.

قال البيهقي: وهذا الحديث له شواهد كثيرة، وقد ذكرناها في كتاب «البعث»، فإن صح بشواهده، ففيه الحجة، وإن لم يصح، فقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ٤٨].

ستره، والحق يناشد، ويقتضي تبعات الخلق، فلا مرد له، ولا معارض، فلو تركهم والحق، لأخرجهم الحق من الستر، حتى يعودوا إلى الحالة الأولى عراةً، فعطف الله عليهم، ولم يخيب أضيافه وزائريه، والمنيخين بفنائه يستعطفونه، ويسألونه سؤال المساكين، فضمن عنهم التبعات، ويرضي أهلها عنهم، فغفرها لهم[1]، فبقوا في ستره، ورضي الحق بضمان الكريم الملي الوفي، وخلَّى عنهم، وصاروا إلى تطواف بيته، لائذين به بعد أن أرضوا الحق، وتطهروا من الأدناس، فحباهم[2]، وخلع على قلوبهم من النور، وتلك عرائس الضيافة.

❐ ❐ ❐

(١) لهم: ليست في «ج».

(٢) فحباهم: ليست في «ج».





الأصل الرابع والستون والمئة

(٨٩٦) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا عمرُ بنُ سعيدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا صدقةُ بنُ عبدِالله، قال: حدثني عبدُ الكريمِ الجزريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، عن رسولِ الله ﷺ، عن جبريل ﵇، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «مَن أَهَانَ لي وَلياً، فَقَد بَارَزَني بِالمُحَارَبَةِ، وَإِنِّي لأَسرَعُ شَيءٍ إِلى نُصرَةِ أَولِيَائي، إِنِّي لأَغضَبُ لَهُم كَمَا يَغضَبُ اللَّيثُ الحَرِبُ، وَمَا تَرَدَّدتُ عَن شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَن قَبضِ رُوحِ عَبدِي المُؤمِنِ وَهُوَ يَكرَهُ المَوتَ، وَأَكرَهُ مَسَاءتَهُ، وَلابُدَّ لَهُ مِنهُ، وَمَا تَعَبَّدَ لي عَبدِي المُؤمِنُ بِمِثلِ الزُّهدِ في الدُّنيَا، وَلا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبدِي المُؤمِنُ بِمِثلِ أَدَاءِ مَا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إِليَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبتُهُ، كُنتُ لَهُ سَمعاً، وَبَصَراً، وَيَداً،

وَمُؤَيِّداً، إِن سَأَلَنِي أَعطَيتُهُ، وَإِن دعَانِي أَجَبتُ لَهُ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن يَسأَلُنِي البَابَ مِنَ العِبَادَةِ، وَلَو أَعطَيتُهُ إِيَّاهُ، لَدَخَلَهُ العُجبُ، فَأَفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن لا يُصلِحُهُ إِلاَّ الغِنَى، وَلَو أَفقَرتُهُ، لأَفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لا يُصلِحُهُ إِلاَّ الفَقرُ، وَلَو أَغنَيتُهُ، لأفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن لا يُصلِحُهُ إِلاَّ الصِّحَّةُ، وَلَو أَسقَمتُهُ، لأفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن لا يُصلِحُهُ إِلاَّ السَّقَمُ، وَلَو صَحَّحتُهُ، لأَفسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدبِّرُ عِبَادِي بِعِلمِي بِقُلُوبِهِم، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٩٢) من طريق عمر بن سعيد مقتصراً على قوله: «من أهان لي ولياً، فقد بارني بالمحاربة».

وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد الكريم إلا صدقة، تفرد به عمر.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٠): فيه: عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقي، وهو ضعيف.

وأخرجه البغوي في «التفسير» (٤/ ١٢٧) من طريق عمر بن سعيد الدمشقي، عن صدقة، عن هشام الكناني، عن أنس، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٩٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٤٤)، من =

قال صدقة: سمعت أَبانَ بنَ عياش يحدث هذا عن أنس ﷺ، ثم يقول أنس ﷺ: اللهم إني من عبادك الذين لا يصلحهم إلا الغنى، فلا تفقرني.

(٨٩٧) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العقديُّ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ ميمونٍ مولى عروةَ بنِ الزبيرِ، عن عروة بن الزبير عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «مَن أَهانَ لي وَليّاً، فَقد بَارَزني بِالمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدتُ عَن شَيءٍ أنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَن قَبضِ روحِ[1] عَبديَ المؤمنِ، إنَّه يَكرهُ الموتَ، وَأكرهُ مَساءتَهُ، ومَا تَقرَّبَ إِليَّ عَبدي بمثلِ أداءِ مَا افترَضتُهُ عَلَيهِ[2]، وَإنَّ عَبدي لَيَتَقرَّبُ إِليَّ بِالنَّوافلِ حَتى أُحِبَّهُ، فإذَا أَحببتُه، كُنتُ بَصَرَهُ الَّذي بهِ يُبصرُ، وَلسانَهُ الَّذي بهِ يَنطِقُ، وَأُذُنَهُ الَّذي بهِ يَسمعُ، وَفؤادهُ الَّذي بهِ يَعقِلُ، وَيدَهُ

= طرق عن صدقة عن هشام الكناني، عن أنس، به.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٣٥٩): وصدقة ضعيف، وهشام لا يعرف. وسئل ابن معين عن هشام هذا من هو؟ قال: لا أحد؛ يعني: لا يعتبر به.

(١) روح: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: أداء فرائضي.

الَّتي بهَا يَبطشُ، وَرِجْلَهُ التي بهَا يَمشِي»[1].

(٨٩٨) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا أبو المنذرِ القطيعيُّ، قال: حدثنا[2] عبدُ الواحدِ أبو حمزةَ مولى

---

(١) أخرجه مختصراً أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥) من طريق أبي عامر العقدي، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٥٦) من طريق عبد الواحد، به.

وجعل ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٠١) هذا الحديث مما انفرد به عبد الواحد عن عروة.

وعبد الواحد: ضعيف منكر الحديث. كما في «لسان الميزان» (٤/ ٨٣).

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٣٥٩): ذكر ابن عدي أنه تفرد به عبد الواحد هذا عن عروة، وعبد الواحد هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث، ولكن خرجه الطبراني: حدثنا هارون بن كامل، قال: حدثنا إبراهيم ابن سويد المدني، قال: حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد، قال: أخبرني عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكره، وهذا أيضاً إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات، مخرج لهم في «الصحيحين»، سوى شيخ الطبراني، فإنه لا يحضرني الآن معرفة حاله، ولعل الرواي قال: حدثنا أبو حمزة، يعني: عبد الواحد بن ميمون، فخيل للسامع: أنه قال: أبو حزرة، ثم سماه من عنده بناء على وهمه، والله أعلم.

قلت: كذا قال. إلا أن الطبراني أخرجه في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣٩) من الطريق المذكور، ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن أبي حزرة إلا إبراهيم بن سويد، ولا رواه عن عروة إلا أبو حزرة، وعبد الواحد بن ميمون.

(٢) حدثنا: ليست في «ج».

عروةَ، عـن عروةَ، عـن عائشـةَ - رضي الله عنهـا -، عـن رسولِ الله ﷺ، عن الله - تبارك وتعالى -، بمثله[1].

قال أبو عبدالله:

فالولي: من ولي اللهُ هدايته ونصرته، وأخذه من نفسه، فقد رفعه بمحل عليٍّ، وعامة المؤمنين قد[2] تُركوا ونفوسهم[3] يجاهدونها؛ ليكون ذلك الجهاد عبودتهم له، فيكرم غداً مآبهم، ويمجد نُزُلهم، وقد قال في تنزيله: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[الحج: ٧٨].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «المُجاهدُ: مَن جَاهدَ نَفسَهُ في ذَاتِ اللهِ»[4].

وذلك أفضل الجهاد.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٢٧٧) من طريق أبي المنذر، به. وانظر ما قبله.

(٢) في الأصل: فقد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: نفوسهم.

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٢١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٠)، وابن المبارك في «الجهاد» (ص: ١٤٢)، وفي «الزهد» (ص: ٣٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/ ١٥٢)، وابن حبان (٤٧٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٣٩) من حديث فضالة بن عبيد ﷺ.
وقال الترمذي: وفي الباب: عن عقبة بن عامر، وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح.

والولي: جاهد، فصدق الله في جهاده، حتى إذا استفرغ وسعه في ذلك، ألقى نفسه بين يديه ضرعاً، مستكيناً، مستغيثاً به، صارخاً إليه، مضطراً، وقد قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢].

فأجابه، ورحمه، وأخذه من نفسه بنورٍ، فتح لقلبه من الغيب، فاشتعل ناراً أحرقت شهوات نفسه، ودواهيها، وأشرق الصدر بالنور، وكشف السوء، وجعله من خلفاء الأرض، إماماً من أئمة الهدى، وربيعاً للقلوب[1]، وخريفاً يجتني ثماره، فولي الله إقامته على طريقه، حتى ربت له عنده، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩].

فمن أهانه، فقد خرج إلى البِراز، يريد أن يسلبه ما[2] أخذ.

والمحاربة: المسالبة، يقال في اللغة: حَرَبَهُ؛ أي: سَلَبَهُ[3]، كأنه قال: قد[4] بارزني، يريد أن يأخذ مني ما قد رفعته، فيضعه.

وأما قوله: «إنِّي لأسرَعُ شَيءٍ إلى نُصرَةِ أَولِيائي»: فإن من تدبير الله أن الحق، والرحمة، مقتضيان في شأن الخلق، فالحق يقتضي الخلق عبودته، فمن لم يقبلها، فهو ذرء النار، وبهم تملأ جهنم، وبالجِنَّة، كما

---

(١) في «ج»: وربيع القلوب.

(٢) ما: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: سلبه؛ أي: حربه، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: فقد.

قال في تنزيله: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[السجدة: ١٣].

ومن قَبِـلَها، فوفى بها، فلا حساب عليه، ولا عذاب، ويدخل الجنة بسلام.

ومن قبلها، فوفى ببعض، وضيع بعضاً، (اقتضى الحق ذلك، والنار منتقمة، تأخذ من جسده، وتذر؛ كما وفى ببعض، وترك بعضاً)[1]، فإذا جاءت المشيئة، جاءت الرحمة، فأخذته من الحق، فأنقذته من العذاب، والحق يؤدي إلى الغضب، وإلى النار إذا اقتضى، فلم يجد الوفاء.

وقد سبق منه القول: «سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي»، فتجيء الرحمة لمن سبقت له رحمته غضبه، فتأخذه من الحق، فهذا لعامة الموحدين.

فأما الأولياء: فإنما نالوا الولاية بالرحمة العظمى، فمن نازع الولي؛ أي: آذاه، أو ظلمه، فالرحمة خصمه، والحق خصمه، وخصم الجميع، فقد اجتمع الحق والرحمة في طلب ثأره من هذا الظالم، فلذلك كان أسرع شيء إلى نصرة أوليائه، ومن كان من دون الأولياء، فظلم، فاقتضى الحق ظلمه ليصاب بعقوبة، جاءت الرحمة تدفع عنه، وتأخذه، والرحمة من المشيئة، والحق من القدرة.

(٨٩٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا الحسنُ[2] بنُ أيوبَ الدمشقيُّ، قال: قرأتُ على عبدِالله بنِ صالحٍ المصريِّ، قال: حدثني سليمانُ بنُ عبدِالله الأيليُّ،

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، زدته من «ج» لتمام المعنى.

(٢) في حاشية الأصل: في نسخة: الحسين.

قال: حدثني ابنُ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يومُ القِيامَةِ، نَادَى مُنادٍ: لِيَقُم أَهلُ اللهِ! فيَقُومُ أَبُو بَكرٍ الصِّديقُ رضي الله عنه، وَعُمَرُ الفَارُوق، وَعُثمَانُ بنُ عَفَّان[1] ذُو النُّورَينِ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ - رِضوَانُ اللهِ عليهم -، فيُقَالُ لأبِي بَكرٍ: قُمْ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَأَدخِلْ فِيهَا مَن شِئتَ بِرَحمَةِ اللهِ، وَرُدَّ مِنهَا[2] مَن شِئتَ بِقُدرَةِ اللهِ، وَيُقَالُ لِعُمَرَ: قُم عِندَ المِيزَانِ، فثَقِّل مِيزانَ مَن شِئتَ بِرَحمَةِ اللهِ، وَأَخِفَّ مِيزَانَ مَن شِئتَ بِقُدرَةِ اللهِ، وَيُقَالُ لِعُثمَانَ: خُذ هَذِهِ العَصَا، فَذُد بِهَا النَّاسَ عَنِ الحَوضِ، وَيُقَالُ لِعَلِيٍّ: البَسْ هَذِهِ الحُلَّةَ؛ فَإِنِّي قَد خَبَأْتُهَا لَكَ مُنذُ يَومَ خَلَقتُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ إِلى اليَوم»[3].

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أَرحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي: أَبُو بَكرٍ، وَأَقوَاهُم في دِينِ اللهِ: عُمَرُ، وَأَصدَقُهُم حَيَاءً: عُثمَانُ بن عَفَّان[4]»[5].

---

(١) ابن عفان: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: وأخف ميزان، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٣٣) من طريق سليمان الأيلي، به.

(٤) في «ج» زيادة: رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والأربعين.

فهذا الحديث[1] الأول يبين[2] منازل القوم أنهم أهل الله وخاصته، وأنه ينكشف لأهل الموقف غداً، يظهره عليهم عند خلقه، وأن الرحمة حظها من الناس أبو بكر ﷺ، وأن الحق حظه من الناس عمر ﷺ، فلذلك يقوم أبو بكر ﷺ عند باب الجنة، ويقوم عمر ﷺ عند الميزان، ينبئ هذا القول عن الرجلين أن قلبيهما كانا قد استويا لله، وكانا في[3] قبضته، فلا يرحمان إلا من يرحم، ولا يخيبان من الرحمة إلا من يخيب، وهذا من الإنابة، فإذا صار الأمين بحال يستكمل الأمانة، فوض إليه، فتكون مشيئته قد وافقت مشيئة الذي[4] ائتمنه، فهؤلاء قوم قد صاروا أمناء الله، وقفت[5] قلوبهم بين يديه راقبين[6] لمشيئته، فلذلك قال: «أهل الله».

والأهل والآل بمعنى واحد يؤولون لله؛ أي: يرجعون إليه في كل شيء، فيبرز لأهل الموقف فيقاومهم[7] بقلوبهم وضمائرهم التي كانت فيما بينهم وبين الله؛ كرامة لهم، وتنويهاً بأسمائهم في ذلك الجمع[8]، فكان الغالب على أبي بكر ﷺ الرحمة في أيام الحياة، والغالب على عمر ﷺ

---

(١) في الأصل: وأما قوله: الحديث، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ليبين.

(٣) في «ج»: وكان في.

(٤) في «ج»: مشيئة الله التي.

(٥) في «ج»: ووقفت.

(٦) في «ج»: رافضين.

(٧) كذا في الأصل، و«ج» بمعنى: فيقومهم.

(٨) في الأصل: الجامع، وما أثبتناه من «ج».

القيام بالحق وتعزيزه، فكأنهما كانا ممن هو في قبضته يستعمله، واستعمل هذا بالرحمة، وهذا بالحق، فإذا كان يوم القيامة، وقف هذا عند باب الجنة، وهذا عند الميزان؛ لأن الحق يطالب أهل الموقف بالعدل، والرحمة تطلب أهل الموقف لتوردهم الجنة.

ومعناي في قولي: أنه يستعمل العبد إذا صيره في قبضته ما جاء به عن رسول الله ﷺ من غير وجه يحكي عن جبريل ـ صلوات الله عليه ـ عن الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «وَإِنَّ عَبدِي لَيتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبتُهُ، كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَرِجلَهُ وَلِسَانَهُ، وَفُؤَادَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَنطِقُ، وَبي يَعقِلُ، وَبي يَبطِشُ، وَبي يَمشِي».

ومنه قول عمر ﷺ حيث أتاه رجل والدم يسيل من شجته، فقال: ويحك! من فعل بك هذا[1]؟ قال: علي، فقال علي ﷺ: رأيته مفاوضاً امرأة، فأصغيت إليهما، فساءني ما سمعته، فشججته، فقال عمر ﷺ للرجل: أصابتك عين من عيون الله، وإن لله في الأرض عيوناً[2].

فهذا هو ذاك الذي قاله رسول الله ﷺ: «بي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَبطِشُ».

وأما قوله لعثمان ﷺ: «خُذ [هذه] العَصَا[3]، فَذُد بِهَا عَنِ الحَوضِ»؛ فإن الحوض غياث الخلق يومئذٍ.

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والستين والمئتين.

(٣) في «ج»: هذا العصا.

وكان عثمان ﷺ الغالب عليه إغاثة رسول الله ﷺ في نوائبه بالمال، وهو جهز[1] جيش العسرة، فخذلوه حتى سُفك دمه، فحُكِّم في شأن الحوض؛ ليذود من لم يستحق من الحوض شراباً.

وأما قوله لعلي ﷺ: «البَسْ [هذه] الحُلَّةَ الَّتي خَبَأْتُهَا لَكَ»: فهو عندنا[2] حلة التوحيد، فإن الغالب على علي ﷺ النفاذ[3] في علم التوحيد، وبه كان يبرز على عامة أصحاب رسول الله ﷺ، وهذه الخطب التي جاءت عنه تدل على ذلك، وكان إذا أثنى على ربه، أبلغ وبرز[4] على غيره، فهذا قَسْمُ الله لهم، وحظوظُهم منه، فيظهرها الله ﷻ يوم الموقف على أحوالهم.

رجعنا إلى حديث الأولياء:

فأما قوله: «وَمَا تَرَدَّدتُ عَن شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَن قَبضِ رُوحِ عَبدِي المُؤمِن، إِنَّهُ يَكرَهُ المَوتَ، وَأَكرَهُ مَسَاءَتَهُ»:

فالموت خلق فظيع، منكر ثقيل، بشع مرير، لابد للأحباب أن يذوقوه، ولا يخلو من أن يكرهوه، وقد علم الله أنه يشتد عليهم، ويتأذون به، فترددَ في فعله؛ لكراهة مساءتهم، كالذي يكره شيئاً، وقد قضى على نفسه حتماً أنه يفعله، فمشيئته لموتهم[5] تردد بين الحق والرحمة.

---

(١) في «ج»: الذي جهز.

(٢) في الأصل: عند، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: التفاخر.

(٤) في الأصل: وأبرز، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: لموته، وما أثبتناه من «ج».

فالحق ينفذ الموت، والرحمة تدفع، فالمشيئة مترددة بينهما، مرَّةً إلى الرحمة، ومرَّةً إلى الحق، ومَنْ دونهم ليس لهم هذا الحال، إذا جاءت المشيئة مع الحق، نفذ أمره، فليست للرحمة هناك حركة؛ لأن المشيئة لم تتردد[1] بينهما.

قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[قٓ: ١٩].

فالحائد عن الموت أيام الحياة، يأخذه الحق بتنفيذ الموت، وليست للرحمة حركة في الدفع عنه، ومن كان أيام الحياة يهتش لذكره شوقاً إلى الله، فغليانُ الشوق في قلبه مراجل[2]، فإنما نال هذا القلب، وهذا الشوق في هذا القلب بالرحمة، فتلك الرحمة تتحرك له عند كل نائبة، وأعظم نوائبه الموت، يريد خلاصه، والحق من ناحيته[3] يقتضيه أن ينفذ الموت عليه، والمشيئة من الله مترددةٌ فيما بينهما، مرَّةً إلى هذا، ومرَّةً إلى ذاك[4].

وأما قوله: «إنِّي لأغضَبُ لَهُم كَمَا يَغضَبُ اللَّيثُ الحَرِبُ»:

فالليث: كريم لا يؤذي، حتى يُجترأ عليه، فإذا اجتُرِئ عليه، أو سلب[5] منه ولده، حَرِبَ، فكسر، ودمر على من يظفر به، فمن آذى ولي الله،

---

(١) في الأصل: تنزه، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: مراحل.

(٣) في الأصل: ناحية، والذي أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: ذلك.

(٥) في «ج»: كلف.

فإنما يجترئ على الله، يريد أن يحاربه، فيأخذ منه ما اصطفاه لنفسه، فيفسد شأنه، ويهدم بنيانه، وتربيته، فإن الولي إذا بلغ غاية الصدق سيراً إليه، ومجاهدةً لنفسه؛ نظر إلى نفسه، فوجدها كما كانت، فلم يقدر أن يمحو عن نفسه ما رُكِّب فيه، كما لم يقدر على أن يسوِّد ما ابيضَّ من شعره، أو يبيِّض ما اسودَّ، إذا كانت خلقة.

فهذا الصادق جاهد، فصدق اللهَ في المجاهدة، وفطم نفسه عن سيئ الأخلاق، فلم يقدر على إماتتها واستئصالها، فحينئذٍ إذا رآه الله قد انقطعت حيلته، وبقي بين يديه ينتظر رحمته، انتجبه للولاية، ووكل الحق به، يهذبه، ويطهره، ويسير به إليه، فتلك الأنوار التي ترد عليه من قربه، تُمِيتُ تلك الأخلاق، وتُطَهِّر نفسه، فذاك بنيان الله وتربيته، وتبين أخلاقه بتلك الأنوار على محابه، حتى يصلح لولايته، فإذا تَمَّ البنيان والتربية، كشف الغطاء، وأشرق على صدره نوره، وجعل لقلبه إليه طريقاً لا يحجبه عنه شيء؛ لأنه لم يُبق في نفسه شيئاً يحجبه، فهو ولي الله، هو يتولاه في أموره، وهو يكلؤه، وهو الذي يستعمله، فهذا الذي يتعرض له، وبظلمه قد اجترأ على الله، يريد أن يهدم بنيانه، ويفسد تربيته، فيغضب الله له.

وذكر غضب الليث إذا أُحرب، فإن الأسد إذا أُحرب، لم يحل عن الشيء الذي يثب إليه، حتى يفنيه كسراً ودماراً.

فإنما أراد بذكر هـذا هاهنا: أن العقوبة من الله تسرع إليه إسراعاً كهيئة الاختطاف.

وهذا قول رسول الله ﷺ في حديث آخر:

(٩٠٠) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا عمرُ

عمرُ ابنُ سعيدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا مكرمٌ البجليُّ، عن هشامِ ابنِ الغازِ، عن أبيه الغازِ بنِ ربيعةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِيَّاكَ وَنَارَ المُؤمِنِ لاَ تحرِقْكَ، وَإِن عَثَرَ كُلَّ يَومٍ سَبعَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّ يَمِينَهُ بِيَدِ اللهِ، إِذَا شَاءَ أَن يُنعِشَهُ نَعشَه»[1].

فلكلِّ نورٍ نارٌ، ولكلِّ نارٍ حريقٌ[2]، وحريق كلِّ نارٍ على قدره، وعظم كلِّ مؤمن على قدر نوره، ونوره على قدر قربه، ومحلِّه من المؤمن.

فهذا المؤمن الذي ذكر هاهنا هو المحتظي من النور والقربة، وقد تولاه الله، فكان في ذلك الزمان المؤمن عندهم بهذه الصفة.

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٢٢) للحكيم الترمذي عن الغاز بن ربيعة ﷺ.

في سنده عمر بن سعيد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٩٩).

وبعض تراجمه لم أجده، والله أعلم.

قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٢٠): لم أر في الصحابة فيما وقفت عليه من اسمه كذلك، فلينظر.

قلت: جاء في «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٩٤): الغاز بن ربيعة الجرشي من أهل الشام يروي عن جماعة من الصحابة، روى عنه ابنه هشام بن الغاز، وأهل الشام.

فهو على هذا تابعي، وحديثه مرسل، والله أعلم.

(٢) في الأصل: حرق، وما أثبتناه من «ج».

ولذلك قال أبو بكر ﷺ: وددت أني شعرة في صدر مؤمن[1].

وقيل في الحديث: «لَو أَنَّ المُؤمِنَ أَقسَمَ عَلَى اللهِ، لأَبَرَّهُ»[2].

فالمؤمن البالغُ الوليُّ لله، إذا تعرضتَ له بمكروه[3]، فنارُ نورِه تحرقكَ، ومن لا حظَّ له من نوره، فليس له نار تحرقُ، وإنما معه نور التوحيد فقط، فحذر الرسول ﷺ أن يشتبه عليك أمره، فإذا رأيته عثر، أو وقع في ذلةٍ، أن تنظر إليه بعين الازدراء، كسائر العامة، فيحرقك، فإن يمينه بيد الله.

فهذا ولي[4]، فإنما قال: «يَمِينَهُ بِيَدِ اللهِ[5]»؛ لأنه قد صار في قبضته، وقد أخذه من نفسه، فهو يمسكه، ويحفظه، فإذا عثر، فتلك العثرة كانت في تدبير الله له؛ ليجدد عليه أمراً، وليرفعه إلى ما هو أعظم شأناً، وليس تلك عثرةَ رفض، إنما هي عثرةُ تدبير، كذا دبر له، كما دبر لداود[6] تلك الخطيئة.

فانظر: أيّ شيء كان له بعد الخطيئة من الكرامة، والقربة بذلك البكاء وذلك النوح؟ وما ظهر له من الله من الزلفة والعطف عليه؟.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم (١٦٧٥)، وأبو داود (٤٥٩٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٦٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) بمكروه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: فهذا جنة الولي.

(٥) في «ج»: يمين الله بيده.

(٦) في «ج»: كذا دبر لداود.

فتكون للأولياء عثراتٌ يجدد الله لهم بها كراماتٍ، ويبرز لهم ما كان مغيباً عنهم[1] من حبه إيَّاهم، وعطفه عليهم، فينعشهم، فهو مع ذلك الذنب يمينه بيد الله، لم يكله إلى نفسه، ولا تخلى عنه، وإنما يجري عليه الذنب، ثم ينعشه.

(٩٠١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ القرشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حربٍ، قال: حدثني أبو سلمةَ سليمانُ بنُ سليمٍ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطائيِّ، عن يزيدَ بنِ ميسرةَ، قال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: «ابنَ آدَمَ! لاَ تُحرِقكَ نَارُ المُؤمِنِ؛ فَإِنَّ يَمِينَهُ في كَفِّ الرَّحمَنِ يُنعِشهُ، وَإِن عَثَرَ في كُلِّ يَومٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ»[2].

وذلك: أن المؤمن يذنب الذنب، ثم يتوب منه، فيكون كالقرحة بين عينيه، لا يزال يذكره، فيستغفر الله منه، ويذكر الرجل ذلك منه، فيعيره به، فيدخل الله صاحبَ الذنب الجنة، ويدخل الذي يعيره به[3] النار.

---

(١) في «ج»: عليهم.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٣٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٣٦) من طريق أبي سلمة، به.

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٢٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٣٦) من طريق خالد بن معدان عن يزيد بن ميسرة.

(٣) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

وأما قوله: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدِي بِمِثلِ أَدَاءِ[1] مَا افتَرَضتُهُ[2]»: فإنما فرض الله الفرائض؛ ليحط بها عنه الخطايا، وليُطَهِّرَ العبدَ بها.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾[هود: ١١٤]؟ ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

فأعلمك أن هذه الصلاة قيامها، وركوعها، وسجودها، منك حسنات تذهب سيئاتك، فإنك لَهَوتَ عن العبودة، وغفلت عن نعمي، وجفوتَها، وتكبرت في نفسك، حتى ركبتَ الخطايا والذنوب، وأطعت هواك من كبرك في نفسك، وتركت أمري.

فهذه: سيئات قد قبَّحَتْكَ وشانَتكَ، فالقيامُ: تذلُّل، وتسليم نفس، والركوع: خضوع، والسجود: خشوع، والجلوس: رغبة وتضرع.

فهذه[3] منك حسنات تُذهب منك سيئاتك، وتزينك، وتستر شينك.

وقال في شأن الزكاة: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة: ١٠٣].

وقال في شأن الحج، فأمره[4] بالوقوف والذكر، ثم قال في آخره: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ[5]﴾[البقرة: ٢٠٣]؛ أي: يرجعون مغفورين، قد حطت عنهم الآثام.

---

(١) في الأصل: بمثل ما أداء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: بمثل أداء فرائضي.

(٣) في الأصل: فهذا، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: فأمر، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج» زيادة: ومن تأخر فلا إثم عليه.

فهذه الفرائض إنما فرضها عليهم؛ لتكون دواء للداء الذي اكتسبوه، فإذا أقامها؛ فقد تطهر، فصلح[1] للقربة، وإذا ضيع الفرائض، لم يكن ذاك دواء للذنوب، وبقي على حاله مع دناسة الذنوب، فلم ينل القربة.

فإذا تطهر[2] بإقامة الفرائض، فقد استوجب القربة، فتنفل بعد ذلك، فاستوجب المحبة، والتنفل في المغازي، كالعطف من الأمير على الواحد من أهل العسكر يخصه بحضرته[3].

فالنفل زيادة على القسمة، خارج منها، يبره الأمير على قدر عنايته، ورجائه، وبلائه في الحرب، فهاهنا يتنفل العبد بزيادة على الفرائض، فينفل القربة والمحبة، فإذا أحبه، اختاره، وأوصله إلى حبة القربة، ولكل شيء حبة، وحبة كل شيء وسطه، وجوفه، ولبابه.

فهذا عبد نال القربة، وهو أقرب القربة وحبته، فقيل حب، وهناك يحيا قلبه بالحي الذي لا يموت، فإذا أحياه به، كان كما ذكر، فقال: «كُنتُ سَمعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَفُؤَادَهُ، وَلِسَانَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَعقِلُ، وَبي يَنطِقُ».

خمد ما في قلبه من نور الروح، ونور العقل لنوره، فهو يتولاه ويستعمله.

فالموحدون: أحياهم الله بالروح، وأحيا قلوبهم بنور التوحيد، وهذه الطبقة ساروا إليه بنور التوحيد بالقلوب، ورفضوا النفس، وتبرَّوا منها، فأوصلهم إلى نفسه، وقرَّبهم، وأحيا قلوبهم بنوره، فهم الأنبياء والأولياء.

وقوله: «مَا تَعَبَّدَني عَبدِي بِمِثلِ الزُّهدِ في الدُّنيَا».

---

(١) في «ج»: وقد صلح.

(٢) تطهر: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: بذلك.

وهكذا شأن العبد يزهد في كل شيء لم يُقَدَّر له في اللوح، فما أعطي، علمَ أنه قد كان قُدِّرَ له في اللوح، فقبله، وما مُنع، [علم] أنه لم يكن قدر له[1] في اللوح، فرفع باله وذكره عن ذلك.

فهذا عبد قد أبرز صدق العبادة، فهو متعبد، قد تعبدَ اللهَ بالتشبه بالعبيد؛ فإن من شأن العبد: أن لا يمد يده إلى شيء حتى يُعطَى، وهذا ينظر إلى ما قُدِّرَ له في اللوح من بين العبيد، وهو شيء لم يتدبره، ولم يتكلفه، ولم يعلم به، دبَّرَه له مولاه العليم بما يُصلحه، وإنما مُدِحَ الزَّاهدُ: بأنه تهاون بالدنيا، فلم يلحظ إليها، فهذا منه صدقُ إيمانٍ، وتحقيقٌ؛ لأنه لما أيقن بالآخرة، فنظر بنور اليقين إلى آخرته، تَلاشَتِ الدنيا في عينه في جنب ما أعد الله في الآخرة، فصغرت عنده.

والزهد في اللغة: هو الشيء القليل.

وإذا قلَّ الشيء في عين المرء، تهاون به، على هذا رُكب وطُبع، رأوا[2] قلة الدنيا بنور الإيمان التي أبصروا بها كثرة الآخرة، وعظمها، فبهذين نـَبُلُوا وشَرُفوا، فأعرضوا عن جمعها، إلا ما قدر لهم في اللوح، فعظموا ذلك القدر الذي أوصل إليهم؛ لأنه لما توصل إليهم، علموا: أن هذا تدبيره، وصنعه، وعطفه، ورحمته، فعظم شأن ذلك عندهم، ففرحوا، واستبشروا، وحمـدوا ربهم، وتوسـعوا في ذلك، فمن بلغـك عن أحد من المنتبهين من السلف، أنه فرح بشيءٍ مما أوتي، أو عظم، فإنما عظمه من

---

(١) قدر: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) في «ج»: فإذا أبصروا.

هذا الطريق، لا من طريق قدر الشيء، فأنعمْ فيه النظرَ حتى لا تغلط، فتظن بهم ظن السوء، ويُقتدَى بتوهمك بهم.

فإذا حُصِّلَتِ السرائر غداً، خرج فرحُك بالشيء من أجل النفس، وقدر الشيء، وخرج فرحك[1] بالشيء فرحاً بعطف الله وتدبيره ورحمته.

وقد قال في قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦]؛ فإنما فرح قارون فرحَ أَشَرٍ، وبطر، وإعجاب بالدنيا، فانظر كيف كان عاقبته؟!!

وفرحُ المتنبه بالله، وتدبيرِه، وصنعِه له، كيف دبر له ما قسم له في اللوح برحمته، ولهى عما سوى ذلك.

فالزاهدون متعبدة، والأولياء عبيد، هؤلاء يعبدونه بالزهد، وهؤلاء عبدوه بالعبودة.

فالزاهدون: أعرضوا عن الدنيا، فبهذا تقربوا إليه.

والأولياء: أعرضوا عن النفس، فبهذا تقربوا إليه، فمن أعرض عن الدنيا، أقام الزهد، ومن أعرض عن النفس، أقام العبودة.

(٩٠٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى ابنُ عامرٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثني أبو غنيمٍ[2] الكلاعيُّ، عن أَبانَ، عن الحسنِ، قال:

---

(١) في «ج»: فرحه.

(٢) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

بُني الإسلامُ على عشرةِ أركان: الإخلاصُ لله، وهي الفطرةُ، والصَّلاةُ، وهي المِلَّةُ، والزَّكاةُ، وهي الطُّهرةُ، والصِّيامُ، وهي الجُنَّةُ، والحجُّ، وهو الشَّريعةُ، والجهادُ، وهو العِزَّةُ، والأمرُ بالمعروف، وهو الحُجَّةُ، والنَّهيُ عن المنكر، وهو الواقِيَةُ، والطَّاعةُ، وهي العِصْمَةُ، والجماعةُ، وهي الأُلْفَةُ[1].

فإنما أردنا في هذا[2] الحديث ما[3] ذكرنا بدءاً أن الفرائض هي للعباد خلاصٌ من الآفات التي أحدثوها، فإذا عملوها، ذهبت الأحداث، فقربوا.

وأما قوله: «الإِخلاَصُ للهِ، وَهِيَ الفِطرَةُ».

فإن الخلق فُطروا على المعرفة، فليس أحدٌ ينكره، فمعرفة الفطرة قد استوى الخَلق فيه عُلواً وسُفلاً، وهو قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠].

وروي عن وهب بن منبه ﷺ: أنه قال: لما خلق الله الخلق، لحظ إليهم لحظة، فكاد يزول كل شيء من مكانه، ثم لحظ أخرى، فهمدوا كلهم، فألهمهم من ربوبيته ما ليس لأحد أن ينكره، فهي الفطرة.

(٩٠٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هشامُ

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٥٩٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن رحمه الله.

(٢) هذا: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: لما، وما أثبتناه من «ج».

ابنُ عمارٍ الدمشقيُّ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ، قال: أخبرني النعمانُ، عن مكحولٍ: إن الفطرةَ معرفةُ الله[1].

يقول الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[لقمان: ٢٥]. وقال في تنزيله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠]، ثم قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[الروم: ٣٠].

إنه خلقهم على معرفته، وعلى ذلك فطرهم من الغيب، فلا تبديل لذلك؛ أي: لا يقدرون أن ينكروني، فهم يقرون به، ويعرفونه معرفة الفطرة، ثم يشركون به[2]؛ لجهلهم بصفاته.

فقوله: «الإِخلاصُ للهِ، وَهِيَ الفِطرَةُ»: أن المؤمنين لما أدركتهم[3] الهداية، وجعل الله لهم[4] نوراً، فأحياهم[5]، خلص لله أمره.

وقوله: «الصَّلاةُ، وَهِيَ المِلَّةُ»:

فإن الصلاة شيء في نفسه محشو بالأفعال، وهو القيام، والركوع، والسجود، والتلاوة، والثناء، والجلوس، فهي[6] أفعال مضمومة بعضها إلى

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٩٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن مكحول رحمه الله.

وشيخ المصنف فيه ضعف كما تقدم مراراً.

(٢) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: أن المؤمن لما أدركه.

(٤) في «ج»: له.

(٥) في «ج»: فأحياه.

(٦) في «ج»: فهذه.

بعض، فصُيرت فعلاً واحداً، فقيل: هي ملة، والملة ما ضمت، والمَلَّة: الخبزة المضمومة إلى الحفرة، أضيفت الخبزة إلى الملة دقاق الخبز وترابه.

وقيل: خبزُ ملَّة، على الإضافة إلى المَلَّة، فهكذا شأن[1] صفة الصلاة، هي أفعال شتى، مضمومة بعضها إلى بعضٍ إلى أمر واحد، وكذلك سبيله أيضاً أنهم يجتمعون بأجسادهم على هذا الأمر الواحد، فتكون صلاتهم مضمومة بعضها إلى بعض، فتكون صلاة واحدة، وهي المِلَّة.

وأما قوله في[2] الزكاة: «وَهِيَ الطُّهرَةُ»، فهو قوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ﴾[التوبة: ١٠٣].

لأنهم قد تدنسوا بها، وإنما سمي مالاً؛ لميل القلوب إليه عن الله، جعل الله هذا المال سبباً لقوام معاشهم، وخلقهم محتاجين مضطرين، والمضطر مفزعُه إلى من اضطره، إلى نفسه، وترك مفزعه، وصير المال[3] الذي صير سبباً مفزعاً لحاجته، فمال بقلبه عن الله، فهذا دنس.

فقيل: تصدقوا؛ أي: أعطوا من هذا المال ما يطهر صدق أقوالكم: إنا لله، وإن هذه الأموال من الله، وفي أيدينا لله، فسميت صدقة؛ لأنه يظهر بالإعطاء صدق إيمانهم بالله، وأنها لله، فتصير صدقاتهم طهرة لهم[4] من أدناسهم، هذا إذا أصابه من حلال، فهو يميل قلبه عن الله، ويصير دنساً، فكيف بالشبهة، وبالحرام؟!

---

(١) شأن: ليست في «ج».

(٢) في: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: المال له، وما أثبتناه من «ج».

(٤) لهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

فالحرام: لا يطهرها شيء، والشبهة[1]: موقوفة، والحلال: متقبلة، فإنما أمر الله نبيه ﷺ بأن يأمر الخلق في[2] ذلك الوقت حيث أمرهم بالصدقة كانت في أيديهم مكاسب الحلال والغنائم.

فالصدقة من هناك وجبت على تلك الأموال، ثم على سائر أموال العامة التي قد اختلطت.

وأما قوله: «وَالصِّيَامُ، وَهِيَ الجُنَّةُ»:

فإن النار حُفَّت بالشهوات، والجنة بالمكاره، وكذلك جاءنا عن رسول الله ﷺ[3].

ففي الصيام ترك الشهوات، فإن تركها، فقد ترك حفاف النار، فصار جُنة له من النار وستراً؛ لأنه قد تباعد من حفافها.

وأما قوله: «الحَجُّ، وَهُوَ الشَّرِيعَةُ».

فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ دعاهم إلى أن يؤمنوا به، ويسلموا إليه وجهاً، وجعل البيت مظهرة ومعلمةً، فهناك آثاره، وآياته، وقد كان من قبل خلق

---

(١) قوله: وبالحرام، فالحرام لا يطهرها شيء، والشبهة: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وفي.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٢٢)، والترمذي (٢٥٥٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٣)، وعبد بن حميد في «التفسير» (ص: ٣٩١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٣٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح.

الأرض زبدةً بيضاء، فاقتضاهم الإجابة له بإتيانه قلباً؛ لمظهره[1] الأعلى، وهو العرش، وبأبدانهم إتيان المعلم الذي بالأرض[2] لمن وجد السبيل إليه، فشرع للعباد إلى العرش قلوباً إليه، وشرع لهم إلى البيت عند معلمه أبداناً، فهي الشريعة، وهي الطريق إليه، وشرع لهم بالقلوب وبالأبدان إلى الموطنين.

وأما قوله: «الجِهَادُ، وَهِيَ العِزَّةُ».

فإن الله دعا العباد إلى أن يوحدوه، فأجابته طائفة، وامتنعت طائفة تعززوا بالكبر الذي في صدورهم، والقوة التي في أبدانهم، وبالنعمة التي أسبغها عليهم، فقال لهذه الطائفة المجيبة: أنتم أنصاري وأوليائي ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد: ٢٥].

ثم قال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: ٧]، ثم قال ـ جل ذكره ـ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[محمد: ٤]، وقال: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢].

ثم قال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[التوبة: ٥].

فصارت هذه الطائفة أهلَ حمية الله، ونصرته، وولايته، فقتلوهم، وأخذوهم، وأسروهم، وحاصروهم، حتى أذعنوا وقعدوا في المراصد، وهي الرباطات، ينتظرون خروجهم بأمر الله، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: ٨]، فالجهاد هو العزة.

---

(١) في «ج»: بإتيانه المظهر.

(٢) في «ج»: بالأرض بالأبدان.

وأما قوله: «وَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ، وَهُوَ الحُجَّةُ».

فإن الأمر حجةُ الله على خلقه، وهو فعلُ المرسلين، بُعثوا للأمر بالمعروف، (والنهي عن المنكر، فمن فعله من بعدهم، فهو من خلفائهم، فهو يقيم حجة الله على خلقه.

فأما قوله)[1]: «وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وَهِيَ الوِقَايَةُ».

فإن الله ـ تبارك اسمه ـ ذكر في تنزيله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾[المائدة: ٧٨].

ثم ذكر بدو أمرهم، فقال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[المائدة: ٧٩].

ثم روي عن أبي بكر الصديق ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ الظَّالِمَ إِذا لَم يَأخُذُوا عَلَى يَدَيهِ، يُوشِكُ أَن يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ»[2].

وروي عن النعمان بن بشير يقول[3] عن رسول الله ﷺ: أنه ضرب مثلاً للراكب منكراً، والمانع له والساكت عنه مداهناً.

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج» لتمام المعنى.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٧)، والحميدي في «المسند» (١/ ٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٩١) من حديث أبي بكر الصديق ﷺ.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن عائشة، وأم سلمة، والنعمان بن بشير، وعبدالله ابن عمر، وحذيفة، وهذا حديث صحيح.

(٣) يقول: ليست في «ج».

(٩٠٤) ـ حدثنا بذلك سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، قال: سمعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يقول على منبرِنا هذا: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالمُدَاهِنِ فِي حُدُودِ اللهِ، وَالرَّاكِبِ حُدودَ اللهِ، كَمَثَلِ قَومٍ رَكِبُوا سَفِينَةً، فَاقترَعُوا مَنَازِلَهَا، فَصَارَ مَكَانُ النَّزِّ ومُهَرَاقِ المَاءِ وَمُختَلَفِ القَومِ لِأَحَدِهِم، فَصَبحَ[1] فَأَخَذَ القَدُومَ، فَنَقَرَ فِي السَّفِينَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُم لآخَرَ: إِنَّهُ[2] يُرِيدُ أَن يُغرِقَنَا، وَيَخرِقَ سَفِينَتَكُم، فَقَالَ الآخَرُ: دَعهُ؛ فَإِنَّمَا يَخرِقُ مَكَانَهُ»[3].

(٩٠٥) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ، قال: حدثنا زكرياءُ بنُ أبي زائدةَ، قال: سمعتُ عامر[اً]

---

(١) في الأصل: فصبح أحدهم.

(٢) في «ج»: القدوم يريد أن يثقب في السفينة لإخوانه يريد أن.

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٩٧) من طريق جرير، به.

وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٤٩) من طريق المغيرة، به.

وحديث النعمان مع اختلاف في ألفاظه أخرجه البخاري (٢٣٦١)، والترمذي (٢١٧٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٠٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٩).

الشعبيَّ يقول: سمعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، فذكر مثلَه، وزاد فيه، قال: «فَإِن تَرَكُوهُ، هَلَكَ، وَهَلَكُوا، وَإِنَّ أَخَذُوا عَلَى يَدَيـهِ، نَجَا وَنَجَوا»[1].

فقوله: «وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وَهِيَ الوَاقِيَةُ»:

أن يقيهم العقوبة والهلاك، فإذا غيروا، ونهوا، كان ذلك وقاية للعذاب.

وأما قوله: «والطَّاعَةُ، وَهِيَ العِصمَةُ»:

فإن طاعة الأئمة في طاعة الله رشد، فإذا[2] تركوا الطاعة، ضلوا، فتلك الطاعة هي عصمة، بهم يعصم الله، وبهم تسكن الفتنة، وبهم يقمع أهل الريب، وبهم يقوم الحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالسلطان شأنه عظيمٌ، وهو من الله رحمة، فطاعته عصمة.

وطاعتك لله فيما أمرك عصمة لك من شر الدنيا وشر الآخرة، فهذا الذي يَعُمُّ، والأولُ خاصٌّ.

وأما قوله: «وَالجَمَاعَةُ، وَهِيَ الأُلفَةُ»:

فإن الله ـ تبارك اسمه ـ جمع المؤمنين على معرفةٍ واحدةٍ، وعلى شريعة واحدة؛ ليألف بعضهم بعضاً بالله، وفي الله، فيكونون كرجل

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٦١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٨٨) من طريق الفضل بن دكين، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في الأصل: إذا، وما أثبتناه من «ج».

واحدٍ، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

فإذا كان مع الجماعة في الشريعة، ولم يخرج إلى حدثٍ، ولا إلى بدعة، فهو في الألفة معهم.

❐ ❐ ❐





الأصل الخامس والستون والمئة

(٩٠٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ المصفى[1]، عن بقيةَ بنِ الوليدِ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ، عن المجالدِ بنِ سعيدٍ، عن الشعبيِّ، عن شريحٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال[2]: «يَا عَائِشَةَ! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾[الأنعام: ١٥٩] مَن هُم؟»، قالت[3]: الله ورسوله أعلم؟ قال: «هُم أَصحَابُ البِـدَعِ، وَأَصحَابُ الأَهوَاءِ[4]، وَأَصحَابُ الضَّلالَةِ مِن هَذِهِ الأُمَّةَ. يَا عَائِشَةُ! إِنَّ لِكُلِّ ذَنبٍ تَوبَةً، مَا خَلا أَصحَابَ الأَهوَاءِ وَالبِـدَعِ، لَيسَ لَهُم تَوبَةٌ، أَنَا بَرِيءٌ مِنهُم، وَهُم بَرَاءٌ مِنِّي»[5].

---

(١) في الأصل: الفضل بن محمد المصفى، والصواب من «ج».

(٢) قال: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: قلت.

(٤) وأصحاب الأهواء: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» =

(٩٠٧) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ حمزةَ الكسائيُّ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن ليثٍ، عن طاوسٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾[الأنعام: ١٥٩]» الحديث[1].

= (٤/ ١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٩) من طريق محمد بن مصفى، حدثنا بقية بن الوليد، عن شعبة، عن مجالد، عن الشعبي، عن شريح القاضي، عن عمر بن الخطاب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة...

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٨): رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه بقية، ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف.

ثم عاد فقال في (٧/ ٩٢): رواه الطبراني في «المعجم الصغير»، وإسناده جيد. وما قبله أصح.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ١٩٧): وهذا رواه ابن مردويه، وهو غريب أيضاً، ولا يصح رفعه.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٠٥) من طريق عباد بن كثير، به.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ١٩٧): هذا إسناد لا يصح؛ فإن عباد بن كثير متروك الحديث، ولم يختلق هذا الحديث، ولكنه وهم في رفعه؛ فإنه رواه سفيان الثوري عن ليث، وهو ابن أبي سليم، عن طاوس، عن أبي هريرة في الآية: أنه قال: نزلت في هذه الأمة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٧) من طريق معلل عن موسى ابن أعين عن الثوري، عن ابن طاوس، عن طاوس، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا موسى، تفرد به معلل. =

فأهل الأهواء: قومٌ استعملوا أهواءهم، والأهواء ميالة عن الله تعالى، زوالة، فحيثما مالت، أتبعوها[1] قلوبهم، وإنما صارت هكذا؛ لأنه لم يكن في قلوبهم من النور ما يقيدها عن اتباعها؛ فإنـ[ـه] على الحق نور، وعلى الإيمان نور، ووقار[2]، والإيمان بنفسه نور[3]، فإذا خلا القلب عن ذلك، كان إيمانه ذا سقم، والسقيم ضعيف، فمال به الهوى، قال الله ـ جل وعز ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾[آل عمران: ٧].

وهي الحرقة، وهي الشهوة التي في قلوبهم؛ تلذذاً بها، ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، فكانت تلك الشهوة صارت في قلوبهم، فمالت.

فسميت زيغاً؛ لأنها زائغة بوليها عن الله[4].

فأهل الأهواء: كلما استحلوا شيئاً، ركبوه، واتخذوه ديناً، حتى ضربوا القرآن بعضَه ببعض، وحرَّفوه.

ومنهم من ترفَّض، حتى جحد نبوةَ محمد ﷺ، ونسب الرسالة إلى علي رضي الله عنه.

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل، وهو ثقة.

كذا قال. بينما صرح شيخ العلل الدارقطني في «العلل» (٨/ ٣٢١): أن موسى بن أعين وهم فيه في موضعين: الأول: في رفعه، والثاني: في قوله: عن ابن طاوس، وهو من حديث ليث، ولا يصح من حديث ابن طاوس.

(١) في الأصل: يتبعها، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: وعلى الإيمان وقار.

(٣) في «ج»: بصرت.

(٤) عن الله: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

ومنهم من اتخذه ربّاً، فدخل عليه، فقال: أنت ربي، فقام علي ﷺ، فوطئه بقدمه حتى قتله، وأحرقه بالنار.

وأما أهل البدع: فمثل الخوارج، وأهلِ حروراء، أبدعوا من تلقاء[1] أنفسهم بدعاً، فما زالت بهم تلك البدع حتى أدتهم إلى الخروج على علي ﷺ، وإلى حربه.

وقوم تزهَّدوا بغير علمٍ، فأداهم الجهل إلى أن أبدعوا من تلقاء أنفسهم بدعاً، وحسبوا أن الزهد في الدنيا تجنبُ الأشياء فعلاً، والعزلةُ عن أهل الدنيا، فضيعوا الحقوق، وقطعوا الأرحام، وجفوا الخلق، واكفهرُّوا في وجوه الأغنياء، وفي قلوبهم شهوةُ الغنى أمثال الجبال.

ولم يعلموا أن صلب[2] الزهد إنما هو بالقلب، وأن أصل الزهد موت الشهوات في[3] القلب، فلما اعتزلوها بالجوارح، اكتفوا به، وحسبوا أنهم استكملوا الزهد، حتى تأدى بهم الجهل إلى أن طعنوا في الأئمة الذين عرفوا بسعة المعاش، وغنى المال، حتى عابوا الأنبياء، ونسبوا سليمان ـ صلوات الله عليه ـ إلى الرغبة، وصاروا عند ذكره كالمعرضين عنه، الطاعنين عليه، فعابوه، وثقل عليهم ذكر من لا يتم إيمانهم[4] إلا بالإيمان به؛ فإن المؤمنين يدخل في عقد إيمانهم الإيمان بالرسل، فهو حجة الله على خلقه.

---

(١) تلقاء: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في «ج»: طلب.

(٣) في «ج»: من.

(٤) في «ج»: إيمانه.

وقومٌ زعموا أنهم توكلوا على ربهم، وأن الطلب شكٌّ، والرزق يأتي في وقته، فقعدوا؛ رفضاً للطلب، والمكسب، فضيعوا الأهلين والأولاد، ثم في خلال ذلك يتدنسون في أبواب المطامع، ويخادعون الله في معاملته.

وقومٌ اتخذوا هذا العلم الذي هو حجة الله على عباده حرفة، وصيروه مأكلةً، فأكدوا[1] به رئاستهم، واحتظوا به من القلوب، وتمكنوا به في صدور المجالس، وصحبوا به الملوك؛ ختلاً لما في أيديهم من الحطام، فلينوا لهم في القول؛ طمعاً لما في أيديهم، وداهنوهم؛ لما يرجون من نوالهم، وساعدوهم على تجبرهم، وجورهم.

وقومٌ مفتونون، نسبوا إلى الدين، فالتقطوا الرخص، وزلات العلماء، فاتخذوها ديناً، وتدرعوا بذلك إلى شهواتهم الغاوية لهم، وزينوا للخلق ذلك تستراً على أحوالهم السيئة بذلك من تعاطي الأشربة المردية، والمكسبة الرديئة، وأشباه ذلك.

وأما أهل الضلال[2]، والمشبِّهة، والقَدَرية، والجبرية، والجَهمية، وأشباههم طلبوا الله من قبل علم البينة، لا من قبله، فضلوا عنه، فاقتضى الله الإسلام للعباد ديناً.

فالإسلام: تسليم النفوس، والدين: الخضوع لله بتسليم النفس إليه.

يقال في اللغة: دَانَ له؛ أي: خَضَعَ، والدُّونُ مشتق عنه، سمي دوناً؛ للاتضاع.

---

(١) في «ج»: فاتخذوا.

(٢) في «ج»: الضلالة.

فقال في تنزيله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

فجعل الدين في تسليم النفس، فدانوا له بأن سلموا نفوسهم إليه؛ قبولاً لأمره، وطاعته، فأنزل كتاباً فرقاناً يفرق بين الحق والباطل، وأمرهم[1] بالاعتصام به، وأشار إلى دار السلام أن هذه مصيركم، وإليها أدعوكم، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[آل عمران: ١٠٣]، وهو عهده الذي أنزل، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[يونس: ٢٥].

ودل إلى طريق مستقيم[2] إليها من غير تعريج ولا تلوية، ودبر في هذا الطريق فرائض معلومة، وسنناً، وأخذ زينة ليوم العرض عليه.

فالزائغون مالت قلوبهم، وأبدعوا، وضلوا عن الله، تركوا الخضوع لله، وتسليم النفس إلى الله[3]، ففارقوا ديناً، فصاروا شيعاً وأحزاباً، وكل حزب بما لديهم فرحون فرحاً مظلماً لا بقاء له، ولا قوام، زين لهم سوء أعمالهم، سد عليهم باب القدر، فاشتدوا، وتعمقوا في طلبه حتى هلكوا، وأداهم ذلك إلى أن برؤوا الله من قدرته، وشاركوه في مشيئته إفكاً، وافتراءً، وسد عليهم باب درك الكيفية، فاستبدوا يطلبون الكنه والكيفية، حتى عدلوه بخلقه سبحانه، وسد عليهم باب التعمق، فما زالوا ينزِّهونه حتى تاهوا في الإلحاد عنه، فنفوا عنه ما لم ينف عن نفسه، حتى جعلوه أصم أبكم أعمى، حتى آل بهم الأمر حتى قالوا: ليس بشيء.

---

(١) في «ج»: وأمره.

(٢) في «ج»: على الطريق المستقيم.

(٣) في «ج»: النفس لله.

وجاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «افتَرَقَت بَنُو إِسرَائِيلَ (اليَهُودُ مِنهُم) عَلَى إِحدَى وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً، وَافتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثنَتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً، وَسَتَفتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً». قيل: يا رسول الله! من هذه الواحدة؟ قال «السَّوَادُ الأَعظَمُ»[1].

(٩٠٨) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ عبيدٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حميرٍ[2]، قال: حدثني مسلمةُ بنُ عليٍّ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ، عن أبي قِلابةَ الجرميِّ، عن أبي مسلمٍ الخَولانيِّ، عن أبي عبيدةَ بنِ الجرَّاحِ، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ، قال: أتاني رسولُ الله ﷺ وأنا أعرفُ الحزنَ في وجهه، فأخذ بلحيتي[3]، فقال: «إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، أَتَانِي جِبرِيُل آنِفاً، فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٧٠) من حديث عوف بن مالك ﷺ.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٩١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٤٧)، والآجري في «الشريعة» (١/ ١٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) في الأصل: جبير، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: بلحيته.

رَاجِعُونَ، قلتُ: أَجَل، إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، فَمِمَّ ذَلكَ يا جِبرِيلُ؟ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ مُفتَتَنَةٌ بَعدَكَ بِقَلِيلٍ مِنَ الدَّهرِ غَيرِ كَثِيرٍ، فَقُلتُ: فِتنَةُ كُفرٍ أَو فِتنَةُ ضَلالَةٍ؟ فَقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ سَيَكُونُ، قلتُ: وَمِن أَينَ ذَلِكَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيهِم كِتَابَ اللهِ؟ قَالَ: فَبِكِتَابِ اللهِ يَضِلُّونَ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ: مِن قِبَلِ قُرَّائِهِم، وَأُمَرَائِهِم، يَمنَعُ الأُمَرَاءُ النَّاسَ حُقُوقَهُم، فَلا يُعطُوهَا، فَيَقتَتِلُوا، وَيَتبَعُ القُرَّاءَ أَهوَاءَ الأُمَرَاءِ، وَيَمُدُّونَهُم في الغَيِّ، ثُمَّ لا يُقصِرُونَ، قلت: يَا جِبرِيلُ؟ فَبِمَ يَسلَمُ مَن سَلِمَ مِنهُم؟ قال: بِالكَفِّ وَالصَّبرِ، إِن أُعطُوا الَّذِي لَهُم، أَخَذُوهُ، وَإِن مُنِعُوا، تَرَكُوهُ»[1].

(٩٠٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا شبابُ ابنُ خليفةَ، عن يوسفَ بنِ خالدٍ السمتيِّ، عن سالمِ بنِ بشيرٍ[2] بنِ جحلٍ، سمع حبيبـ[ـاً] المزنيَّ يحدث: أنه سمع

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١١٩) من طريق كثير بن عبيد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٦٣٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٦٧) للحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ.
وفيه: مسلمة، متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢).

(٢) في الأصل: بشر، والصواب من «ج»، وسالم: لعل صوابه: سليم.

أفلحَ مولى رسولِ الله ﷺ، يحدث عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتي ثَلاثٌ: ضَلالَةُ الأَهوَاءِ، وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ في البَطنِ وَالفَرجِ، وَالعُجبُ»[1].

قال محمد بن علي الحكيم رَحِمَهُ اللهُ[2]:

فهذا، وحديث شريح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ متفقان: أنهم ثلاثة أصناف: العجب، وهو البدعة، واتباع الشهوات، وهي الأهواء والضلالة.

فإنما صار هؤلاء فرقاً؛ لأنهم فارقوا دينهم، فبمفارقة[3] الدين تشتتـ[ـت] أهواؤهم، فافترقوا.

ألا ترى إلى ما قال الله تعالى في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾[الأنعام: ١٥٩]، ثم قال: ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾، ثم قال: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾[الأنعام: ١٥٩].

فبرأه منهم، فوجدنا أصحاب رسول الله ﷺ من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين، فلم يفترقوا، ولم يصيروا شيعاً؛ لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم النظر فيه، والقول باجتهاد الرأي، فاختلفت آراؤهم،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٩) للحكيم الترمذي عن أفلح مولى رسول الله ﷺ.

قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٠٠): ورواه ابن شاهين، فسمى الثالثة: الغفلة بعد المعرفة، ومداره على يوسف بن خالد، وهو السمتي، وهو متروك الحديث.

(٢) ابن علي الحكيم رَحِمَهُ اللهُ: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فمن مفارقة.

واختلفت أقوالهم، فإنما أمروا بذلك، فصاروا باختلافهم محمودين؛ لأنهم أدى كل واحد منهم على حياله بما أمر من جهة الرأي، والنظر فيه.

فمن[1] ذلك ما قال أبو بكر ﷺ في مسألة الجد[2] أنه بمنزلة الأب، وأن المال كله له دون الأخ.

وقال علي[3] وزيد ﷺ: المال بين الأخ والجد نصفان.

ومثل ما قال عمر ﷺ في بيع أمهات الأولاد: أن لا يبعن، وقال علي ﷺ: يبعن.

ومثل ما قالوا في الشركة، فمنهم من شرك، ومنهم من لم يشرك، وذلك في زوج، وأم، وأختين لأب وأم، وأختين لأم[4]، فأعطوا الزوج النصف، والأم السدس، وأعطوا الأختين للأم الثلث.

فمنهم من شرك الأختين للأم والأب في هذا الثلث؛ لأنهم كلهم لأم واحدة.

ومنهم من لم يعط الأختين للأب والأم شيئاً، وجعل الثلث للأختين للأم، وقال في فريضتهما في الكتاب بينة، ولكلٍّ وجهٍ مذهب.

ومثل قول ابن عباس ﷺ: إن الفريضة لا تعول.

وقال عامة أصحاب رسول الله ﷺ بالعول، وأنزلوه بمنزلة رجل ترك درهماً واحداً، ولرجل عليه ثُلُثا درهم، ولرجل آخر نصف درهم، فقالوا:

---

(١) في «ج»: من.

(٢) في «ج»: أبو بكر الصديق في الخبر.

(٣) في «ج»: عمر وعلي.

(٤) في الأصل: وأم وأختين لأم، وأختين لأب وأم، وأخوين لأم، وما أثبتناه من «ج».

يقسم هذا الدرهم الواحد بينهما[1] على سبعة أسهم، على حصة دينهما.

ومنهم من رأى طلاق السكران جائزاً، ومنهم من أبطله.

ومثل قولهم في الطلاق قبل النكاح، فمنهم من أنزله، ومنهم من لم ينزله.

وفي البيوع، وفي[2] أشياء كثيرة من أمر الدين اختلفوا، فكان ذلك الاختلاف رحمة من الله على هذه الأمة، حيث أيدهم باليقين، ثم وَسَّعَ على العلماء منهم النظر فيما لم يجدوا ذكره في التنزيل، ولا في سنة رسول الله ﷺ، حتى يُلحقوه ببعض الأصول[3]، فكانوا أهل مودةٍ، وعطف، متناصحين، أُخوَّة الإسلام فيما بينهم قائمة.

فلما حدثت هذه الأهواء المردية، الداعية صاحبها إلى النار، ظهرت العداوات، وتباين الناس، وصاروا أحزاباً، دليل ذلك: أن هذا التباين والفرقة، إنما حدثت من المسائل المحدَثة التي ابتدعها الشيطان، فألقاها على أفواه أوليائه؛ ليختلفوا، ويرمي بعضهم بعضاً بالكفر.

فكل مسألة حدثت في الإسلام، فخاض فيها الناس واختلفوا، فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة، ولا بغضاء، ولا فرقة، علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام، يتناظر فيه، ويأخذ كل فريق بقول من تلك الأقوال، ثم يكون في أحوالهم من الشفقة، والرحمة، والألفة، والمودة، والنصيحة، كما فعل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم.

---

(١) في «ج»: الدرهم عليهما.

(٢) في «ج»: في.

(٣) في «ج»: الأمور.

وكل مسألةٍ حدثت فاختلفوا فيها، فردهم[1] اختلافهم في ذلك إلى التولي والإعراض، والتباين إلى الرمي بالكفر، علمنا أن ذلك ليس من أمر الدين في شيءٍ يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها، ويعرض عن الخوض فيها.

ومما يؤكد ما قلنا: ما ذكر الله في كتابه من حال[2] أهل الإسلام كيف يكونون، فقال الله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[آل عمران: ١٠٣].

فذكر أنهم أصبحوا بالإسلام إخواناً، فلما جاءت مسألة مما إذا اختُلف فيها، ذهبت الأُخوة، وجاءت الفرقة، علمنا: أن هذه المسألة ليست من الإسلام في شيء؛ لأن شرط الله في تمسكنا بالإسلام، أنما نصبح بذلك إخواناً، فصاروا بهذه المسألة أحزاباً، يُكَفِّرُ بعضهم بعضاً، ووجدنا أهل الخذلان، إنما أعرض الشيطان في قلوبهم بمثل هذه الأشياء، وذلك لما خلت قلوبهم من خشية الله، ومن خوف عقاب الله، بما قدمت أيديهم، ومن الأهواء التي[3] أمامهم، وذكر[4] الموت، والصيحة، والحساب، والاهتمام بصحة الأمور، وطلب الإخلاص فيما بينهم، والانتباه بحسن صنعه بهم في ليلهم ونهارهم، وطلب النجاة من رق النفوس إلى حرية العبودة لربهم، فلما خلت من[5] هذه الأشياء، خربت، وصارت في القلوب ثُلم،

---

(١) في «ج»: فذلك.

(٢) حال: ليست في «ج».

(٣) التي: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: وكذكر، وما أثبتناه من «ج».

(٥) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

فوجد العدو فرصة، فألقى إليهم مثل هذه الأشياء التي يعلم المستنيرة قلوبهم: أن هذا تكلفٌ، وخوضٌ فيما لا يعنيه، مثل قولهم في الجبر، والقدر، وفي الاستطاعة قبل الفعل، ومعه، وفي طلب كيفية صفات الله، وفي الإيمان: مخلوقٌ هو أم لا؟ وفي القرآن: ما هو؟ وفي الإمامة[1]: من استحقها بعد رسول الله ﷺ؟

حتى أداهم ذلك أن رفضوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وجَوَّرُوهُمَا، وأظهروا سبهما[2]، فلولا أن هذا عبد قد خذله الله، ونكس قلبه، كان يشتغل[3] بمثل هذا، وهم: قومٌ مضوا[4] إلى الله بأعمالهم، فهو يقسم لهم المنازل[5] بهواه، ويحمل بعضهم[6] على بعض، وقد قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ١٣٤].

وإنما بعث رسول الله ﷺ مبلِّغاً، ومعلِّماً، وهادياً، فخرج من الدنيا، وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وعلَّم، وهدى، وأبلغ في النصيحة، فأين[7] القول منه للأمة في هذه الأشياء التي ذكرناها، وأين هدايته، وتعليمه لهم ذلك؟ فهل يوجد حديث واحد عن رسول الله ﷺ في الاستطاعة والجبر؟

---

(١) في الأصل: الإمامة والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: سمتهما.

(٣) في «ج»: لا يشتغل.

(٤) في «ج»: قد مضوا.

(٥) المنازل: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: بعضاً.

(٧) في الأصل: فلين، وما أثبتناه من «ج».

والقرآن ما هو؟ والإيمان مخلوق أم لا؟ فإن كان بعث مبلغاً، وقد بلغ، ولم يكتم شيئاً من الوحي، فأين هذا في الوحي؟ وأين هذا في السنن التي جاءت عنه، وكيف أدت عنه[1] أئمة العلماء آداب الإسلام في طعامهم، وشرابهم، ونومهم، وخلائهم، ووضوئهم، ولباسهم، ومشيهم، وزيهم، وسائر أحوالهم[2]، وتركوا مثل هذه الأشياء التي أدى اختلاف القائلين فيها إلى إكفار بعضهم بعضاً، ذلك ليعلم أنها مسائل الفتن[3]، وأنها تؤدي إلى الحيرة، وأن الكلام في ذلك مما يؤذن لك فيه.

ووجدنا أن الله ـ تبارك اسمه ـ أثنى على أصحاب محمد ﷺ، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[الفتح: ٢٩]؛ أي: صفتهم في التوراة[4]، فشهد لهم بهذه الخصال التي هي رأس الإيمان وذروته[5]، فما ظنك بقوم يبلغ من أقدارهم ومحلهم أن يمدح لبني إسرائيل شأنهم، ويصف لهم محاسن خصالهم من قبل أن يخلقهم بكذا وكذا ألف سنة، ثم وصفهم في الإنجيل للأمة الأخرى، فقال: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[الفتح: ٢٩].

أخبر أن أصحاب محمد ﷺ غيظُ الكفار، فمن وجدناه ممن ينتحل الإسلام قد صار كبراء أصحاب رسول الله ﷺ له غيظاً، فقد ساء ظننا به،

---

(١) عنه: ليست في «ج».

(٢) وسائر أحوالهم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: الفتنة.

(٤) أي: صفتهم في التوراة: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: وذروية، وما أثبتناه من «ج».

ونخاف أن يكون في قلبه داهية تسلبه الإسلام، وهو لا يشعر.

وروي في نحوٍ من ذلك عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن يخَادعِ اللهَ، يخدَعه اللهُ، ويخلَعهُ مِن الإيمَان وَهوَ لاَ يَشعُر»[1].

وروي عن أنس رضي الله عنه: أنه قال: من ذكر أصحاب رسول الله ﷺ، فليس له في الفيء نصيب.

وذلك أن الله قسم الفيء في تنزيله بين ثلاثة أصناف، فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾[الحشر: ٨]، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[الحشر: ٩]، وهم الأنصار، و﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحشر: ١٠]، وهم التابعون إلى يوم القيامة.

فإنما صار الفيء بين هؤلاء، فمن جاء من بعدهم، فتناولهم بالسوء، فقد خرج من هذا الصنف، ولا نصيب له.

(٩١٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ داودَ الإسكندرانيُّ، قال: أخبرني زيادُ بنُ يونسَ، قال: حدثني عطافُ بنُ خالدٍ، قال: بلغني أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾[آل عمران: ١٣٥]، صاح إبليس بجنوده، وحثى

---

(١) أخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٥) من قول علي بن الحسن.

على رأسه التراب، ودعا بالويل والثبور، حتى جاءته جنودُه من كل بر وبحر، فقالوا: ما لك يا سيدنا؟ قال: إنه نزلت في كتاب الله [آية] لا يضر بعدها أبداً من بني آدم ذنبٌ[1]، فقالوا: وما هي؟ فأخبرهم، فقالوا: نفتح لهم باب[2] الأهواء، فلا يتوبون، ولا يستغفرون، ولا يرون إلا أنهم على الحق، فرضي منهم بذلك[3].

❑ ❑ ❑

---

(١) ذنب: ليست في «ج».

(٢) باب: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٢٦) للحكيم الترمذي، عن عطاف بن خالد.



الأصل السادس والستون والمئة

(٩١١) ـ حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ مسلمٍ البصريُّ، عن محمدِ ابنِ السمَّاكِ، عن الهيثمِ بنِ جمازٍ[١]، عن يزيدَ بنِ أَبانَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن صَوتٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِن صَوتِ عَبدٍ لَهفَانَ»، قالوا: يا رسول الله! وما اللهفانُ؟ قال: «عَبدٌ أَصَابَ ذَنباً، كُلَّمَا ذَكَرَ ذَنبَهُ، امتلأَ قَلبُهُ فَرَقاً مِنَ اللهِ، فَقَالَ: يَا رَبَّاهُ»[٢].

قال أبو عبدالله:

فالفرَق: نِفار القلب، وهذا مقام عظيم.

---

(١) في الأصل: حماد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٠٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢١٦) من طريق محمد بن السماك، به.

وإسناده مسلسل بالضعفاء. انظر تراجمهم في «التهذيب» و«اللسان».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ٩٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، والديلمي في «مسند الفردوس»، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» عن أنس رضي الله عنه.

هذا عبد له حظ من الهيبة، فتلك مرتبته، وهي الغالب على قلبه، فإذا اشتدت هيبته، وذكر ذنبه، نفر القلب مما يلاحظ، فذلك الفَرَق، فإذا امتلأ قلبه من ذلك الفرق، فرق، فنادى نداء من ينحط في مهوى لا يدري ما قعره، فهو في الانحطاط ينادي نداء مستغيث: يا رباه!.

وذلك أن للعبد مقاماً بين يديه، ومقامه الهيبة، فإذا ذكر ذنبه، لم يستقر القلب في مقام الهيبة مع قبيح ذلك الذنب، فيحيل إلى القلب بنفاره، كأنه يهوي من قربه إلى حيث لا يدري قراره بعداً، فهو يتلهف على ما فاته من مقام القربة بغاية التلهف.

ويقال: وإذا كان الشيء بالغاً غايته، خرج مخرج فَعْلان في القالب، فقيل: لَهْفان، وهو غاية التلهف على ما فاته من القربة، فهو ينادي في انحطاطه في مهواه: يا[1] رباه، نداء ندبة الثكلى، وهذا نداء توجع وحرقة.

كذا تعرفه أهل اللغة، أنهم إذا أرادوا أن ينادوا بتوجع، وصلوها بمدة وهاء، فقالوا: يا فلاناه؛ ليبرز التوجع في المدة، ويكون الهاء معتمداً يسكت عليه، فتكون المدة أبين وأكشف.

قال: فذاك أحب الأصوات إلى الله ﷻ، ولا يصير الرجل لهفاناً حتى يفوته شيء قد عظم قدره عنده، فهو يخاف الهلاك من فوته، فيأخذه[2] الدهش من فوته[3]، والعجلة والاضطراب، وإنما صار لهفانَ من الفَرَق،

---

(١) في «ج» زيادة: فيقول يا.

(٢) في الأصل: فيأخذ، والصواب من «ج».

(٣) من فوته: ليست في «ج».

وإنما فرقَ القلبُ؛ لأنه نفر حين رأى الذنب معه في مقام الهيبة.

والفَرَقُ: شأنٌ عظيمٌ؛ لأنه عاين القلبُ سلطاناً عظيماً، وهو في محل ملك الملوك[1]، فلم يتمالك القلب أن فرق[2].

وذكر لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قرأ بين يديه رجل، فسقط فمات، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ»[3].

فالكبد: متصل بالقلب من تحته عن شقه الأيمن، والطحال: عن شقه الأيسر، فحرارته أحرقت[4] الكبد، فكلما نفر القلب، فلذته؛ أي: قطعته.

وقوله: «امتلأ قلبه»: يدل: على أنه يمازجه حسن الظن؛ لأنه فتح له من تلك الهيبة، وإنما ينال حسن الظن من ملك الجمال.

(٩١٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا ابنُ لهيعةَ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ: أن داود النبي ـ صلوات الله عليه ـ كان يعودُه الناس، ما يظنون إلا أنه مريض، وما به إلا شدة الفَرَق من الله عَزَّ وَجَلَّ[5].

---

(١) في الأصل: ملك الملك، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: نفر، وما أثبتناه من «ج».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثمانين.

(٤) في الأصل: أحرق، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٦).





الأصل السابع والستون والمئة

(٩١٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أحمدُ ابنُ عمرِو بنِ السرحِ[1] المصريُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، قال: حدثني عمرُ بنُ محمدٍ الأسلميُّ، عن مليحِ[2] بنِ عبدِالله الخطميِّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَمسٌ مِن سُنَنِ المُرسَلِينَ: الحَيَاءُ، وَالحِلمُ، وَالحِجَامَةُ، وَالسِّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ»[3].

---

(١) في الأصل: ابن أبي السرح، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: محمد، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٠)، وابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ٢٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٩): رواه البزار، ومليح وأبوه وجده: لم أجد من ترجمهم.
وقال (٥/ ٩٢): رواه الطبراني، وفيه: عمر بن محمد الأسلمي، قال الذهبي: =

(٩١٤) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا حفصُ ابنُ غياثٍ، عن حجاجٍ، عن مكحولٍ، عن أبي الشمالِ، عن أبي أيوبَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَربَعٌ مِن سُنَنِ المُرسَلِينَ: التَّعَطُّرُ، وَالحَيَاءُ، وَالنِّكَاحُ، وَالسِّوَاكُ»[1].

فالسنة: الصورة والمثال[2]، كأنه يقول: هذه الخلال الخمس من

= مجهول، قال: وروى له الحاكم في «المستدرك»، وروى عنه غير واحد.

قلت: كذا قال الحافظ الذهبي في «الميزان»، وتبعه الحافظ ابن حجر في «اللسان»، والذي ذكره ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» بعد تخريجه: قال الحوطي ـ وهو الراوي عن ابن أبي فديك ـ: عمر بن محمد بن صهبان.

فإن كان هو المراد، فليس بمجهول، بل ابن صهبان ضعيف، وتركه بعضهم، والله أعلم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٠٨).

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٠) من طريق سفيان بن وكيع، به.

وقال: حديث أبي أيوب حديث حسن غريب.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٣)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٣٧٤) من طريق حفص بن غياث، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢١)، وسعيد بن منصور في «السنن» (١/ ١٤١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٥٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧) من طريق الحجاج، به.

واختلف فيه على الحجاج، بعضهم يرويه ويذكر أبا الشمال، وبعضهم يسقطه. قال الدارقطني في «العلل» (٦/ ١٢٣): الاختلاف فيه من حجاج بن أرطاة؛ لأنه كثير الوهم.

(٢) في الأصل: والحال، وما أثبتناه من «ج».

شأنهم[1]، وأنهم كانوا يكونون في هذه الصورة من الأفعال.

فأما الحياء: فإن النور إذا دخل القلب، تخلص الروح من أسر النفس وأشغالها، فعاد إلى طبعه السماوي، والحياء: هو خجل الروح، وتلكؤه عن كل عمل لا يحسن في أهل السماء، فإنما صار الحياء من شأنهم؛ لطهارة الروح[2] من أسباب النفس.

وأما الحلم: فهو سعة الصدر، وانشراحه، وإنما اتسع وانشرح؛ لورود النور.

وأما الحجامة: فمن أجل أن للدم حرارة، وقوة، وللنور حرارة وقوة، وإذا لم ينقص من حرارة الدم، أضر.

ومما يحقق ذلك: قولُ رسول الله ﷺ: «مَا مَرَرتُ بِمَلأٍ مِنَ المَلائِكَةِ لَيلَةَ أُسرِيَ بي إلاَّ قَالوا: يَا مُحَمَّد! مُر أُمَّتَك بِالحِجَامَةِ»[3].

فإنما خصت هذه الأمة بذلك؛ من أجل زيادة النور.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَا أُعطِيَت أُمَّةٌ مَا أُعطِيَت أُمَّتي مِنَ اليَقِينِ»[4].

وقول كعب: وجدت في التوراة: أن الأنبياء يقومون[5] يوم القيامة، مع كل نبي نوران، ومع كل واحد ممن تبعهم نور واحد، وإن النبي ﷺ قام، وله

---

(١) في الأصل: هذه الخمس الخلال شأنهم، وما أثبتناه من «ج».

(٢) من قوله: وتلكؤه عن كل... إلى قوله: لطهارة الروح: ليس في «ج».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والثلاثين.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

(٥) في «ج»: تقوم.

بعدد كل[1] شعرة من رأسه وجسده نور، ومع كل واحد ممن تبعه نوران.

ومما يحقق ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: قل: إن هذا الهدى هدى الله[2] الذي ولي هدايتكم به، لن يُعطى أحدٌ مثلَ ما أعطيتم.

فإذا ولي الله هداية عبد، فضَّله باليقين، ومن هداه بالرسل والكتاب والآيات، فهو دون هذا، وكانت الأنبياء تأتي بالآيات، وكُفِيَ الرسول ﷺ مؤنة ذلك، حتى قال الرسول ﷺ: «إِني لمِن أَكثَرِ الأَنبيَاءِ تَبعَاً، وَمَا أتيتُ بمَا آمَن بمثلهِ البشرُ مِن الآياتِ»[3].

فإذا تركوا، أخذ الدم يتبيغ، فقتل؛ لأن حرارة النور تغلبه، فعرفت الملائكة شأن هذه الأمة، وما فُضِّلَت به، فتقربت إلى الله بالنصيحة لها.

وهذه المقالة التي بقيت في أفواه العامة: أن البدن يضعف، ويضرُّ به إخراج الدم منه، وذلك أن الدم عماد الجسد، ومنه حرارته، ويشيرون إلى ترك الحجامة، إنما خرجت من الأطباء، والطب بدؤه من كتب الروم، وهم نصارى، وإنما انتسخوها من كتب ذي القرنين، ومن بعده من كتب طب سليمان بن داود عليهما السلام.

---

(١) في الأصل: قام له بعد ذلك، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هدى الله: ليست في «ج».

(٣) أخرجه مسلم (١٩٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٩٥٩)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٨٥٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٠) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً».

ثم تبحَّروا وزادوا من تلقاء أنفسهم، ووضعوا الكتب على ذلك، فعامتهم يشيرون إلى تقليل الحجامة، ثم إلى تركها بعد مجاوزة الخمسين من العمر، ولا يعلمون أن لله في هذه الأمة خبيئة قد اضطربت بها الصوت في الملأ الأعلى، حتى تقربوا إلى الله بالنصح لهم من المداومة على الحجامة، فلم يكن لبني إسرائيل من اليقين من الحظ ما لهذه الأمة، فلم يضر بهم ترك الحجامة.

وإنما أخذت أطباؤهم من تقدير طبائعهم وسيرتهم، ولو علموا[1] أن هاهنا فضل يقين يشتعل حريقه في قلوبهم، ويتلهب في صدورهم، فتغلي من ذلك دماؤهم[2] الطبيعية، حتى يؤدي ذلك إلى الفضول والضرر الكثير؛ لدبروا لهم خلاف تدبير نفوسهم وطبائعهم[3]، فإنما صارت الحجامة من سنن عامة المرسلين؛ لأن النور غالب على قلوبهم وصدورهم، فتغلي من ذلك[4] دماؤهم، فإذا لم يأخذوها، فارت، فأضرت.

وكان رسول الله ﷺ يلقى من الصداع من نور الوحي، فيغلف رأسه بالحناء؛ ليخفف عن رأسه سلطان تلك الحرارة، فمن رئي من بعده أنه كان يخضب، فإنما ذاك من قبل الوفد والأعراب، كانوا يرون بشعره ردع الحناء وحمرته، فيحسبونه خضاباً.

وأما السواك: فلأنه طريق التنزيل والوحي الوارد، وموضع نجوى الملائكة، فكانوا يقصدون لتطييبها، وتطهيرها، فإنه إذا استاك، تنظف،

---

(١) في «ج»: طبائعهم وستورتهم ولو علموا، وسقطت: ولو علموا، من الأصل.

(٢) في الأصل: بدمائهم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: وطباعهم، والصواب من «ج».

(٤) من ذلك: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

وإذا تركه، تنكرت الرائحة، وآذى المَلَك، وضاعت حرمة الوحي.

وأما النكاح: فإن الأنبياء قد زيدوا في النكاح بفضل نبوتهم، وذلك أن النور إذا امتلأ الصدر منه، ففاض في العروق، التذَّت النفس والعروق، فأثار الشهوة[1]، وقواها، وريح الشهوة إذا قويت، فإنما تقوى من القلب والنفس، فعندها يجد القوة.

وروي عن سعيد بن المسيب: أن النبيين ـ عليهم السلام ـ يفضلون بالجماع على الناس، وذلك لما فيه من اللذة.

(٩١٥) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريم[2] الجمحيُّ، عن يحيى بنِ أيوبَ، وابنِ لهيعةَ، قالا[3]: حدثنا ابنُ الهاد[4]، عن سعيدِ بنِ المسيبِ[5].

(٩١٦) ـ وعن ابنِ الهاد[6]، عن حمزةَ بنِ عبدِالله بنِ عمرَ: أنه سمع ابنَ عمرَ ﷺ يقول: ما أُعطي أحدٌ من الجِمَاعِ

---

(١) في «ج»: فأثارت الشهوة، وفي الأصل سقطت كلمة: فأثارت، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: عمر.

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: ابن الهادي، والصواب من «ج».

(٥) رجاله ثقات إلا شيخ المصنف، فهو ضعيف واهٍ كما تقدم مراراً.

(٦) في الأصل: ابن الهادي، والصواب من «ج».

بعدَ رسـولِ الله ﷺ ما أُعطيت[١].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُعطِيتُ قُوَّةَ أَربَعِينَ رَجُلاً في البَطشِ، وَفي النِّكَاحِ[٢]، وَأُعطِي المُؤمِنُ قُوَّةَ عَشرَةٍ»[٣].

فهو بالنبوة، والمؤمن بإيمانه، والكافر له شهوة الطبيعة فقط.

وأما التعطُّر: فإن الطيب يذكي الفؤاد، وذلك أن أصل الطيب إنما خرج من الجنة، وكان تزود آدم عليه السلام منها[٤] بورقة تستر بها، وتركت[٥] عليه، فمن ذلك أصل الطيب.

ففي تذكيـة الفؤاد قوةٌ للقـلب، والجـوارح، وذلك أن حـس القلب بالفؤاد؛ لأن الأذن عليه، والبصر، والنور بين القلب والفؤاد، فالرؤية للفؤاد، وهو قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[النجم: ١١].

والفؤاد: اللحمة الظاهرة، **والقلب**: اللحمة الباطنة، وإنما هي بضعة واحدة، بعضها مشتمل على بعض، فما ظهر، فهـو فؤادٌ، فـإذا كان الفؤاد متحرقاً، لم يعِ شيئاً (من النور، قال الله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[إبراهيم: ٤٣]؛

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) في «ج»: والنكاح.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٧٨) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٩٣): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه: المغيرة بن قيس، وهو ضعيف.

(٤) منها: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: تستر بها فرجه وترك.

أي: منحرفةٌ لا تعي شيئاً، ولا تعقل)[1]، وهو قول رسول الله ﷺ:

«أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ أَلينُ قُلُوباً وَأَرَقُّ أَفئِدَةً»[2].

فوصف القلوب باللين، والأفئدة بالرقة؛ لأن النور إذا دخل القلب، لَيَّنَ البضعةَ، وأرطبها؛ لأن الرحمة مع النور، وإذا تمكن النور في القلب[3] في مستقرها، فربا وعَظُمَ، رقق الفؤاد.

❐ ❐ ❐

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٣) في القلب: ليست في «ج».



الأصل الثامن والستون والمئة

(٩١٧) ـ حدثنا سعيدُ[1] بنُ عبدِ الرحمنِ العامريُّ القشيريُّ مولى الجارودِ بنِ يزيدَ، قال: حدثني الجارودُ بنُ يزيدَ القشيريُّ، قال: لقيت بهزَ بنَ حكيمٍ في الطواف[2]، فحدثني، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَتَرعونَ عَن ذِكرِ الفَاجِرِ؟ مَتى يَعرِفُهُ النَّاسُ؟ اذْكُروا الفَاجِرَ بمَا[3] فِيهِ تَحذَرهُ النَّاسُ»[4].

---

(١) في «ج»: سعد.

(٢) في الأصل: أسواف، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: اذكروه بما.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٤١)، وفي «الغيبة والنميمة» (ص: ٦٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٠٢)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ١١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٠٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٢) من طريق الجارود بن يزيد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٤٩): رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناد =

قال أبو عبدالله:

فإنما ذكر الفاجر، وهو اسم يلزم الموحد والمشرك، وهو الذي يفجر الحدود، وذلك أن الإسلام كحظيرة حظرها الله على أهله، فلا يتعدون حدود الحظائر، فإذا جاء أحدهم، فثلم الحظيرة بالخروج منها متخطياً إلى ما وراءها، فقد فجرها، فهذا فعل يأتيه الموحد والمشرك، فالمشرك لا حرمة له، ولا متوقى من ذكره.

فمعنى هذا الحديث عندنا على الفاجر الموحد، وذلك أنهم تورعوا عن ذكره؛ لحرمة التوحيد، فبين لهم أن ذلك خيانة للعامة من المسلمين، فقال: «متى يعرفه الناس؟».

وذلك أن رسول الله ﷺ كان يحث على الستر، ويقول:

= «المعجم الأوسط» و«المعجم الصغير» حسن، رجاله موثقون، واختلف في بعضهم اختلافاً لا يضر.

وقال المناوي في «فيض القدير» (١/ ١١٦): قال الجارود: لقيت بهز بن حكيم في الطواف، فذكره لي فيه، قال الحكيم، والخطيب: تفرد به الجارود عنه، وقال في «المهذب» كأصله: الجارود واهٍ، وقد سرقه منه جمع، ورووه عن بهز، ولم يصح فيه شيء، وقال أحمد: حديثه منكر، وقال ابن عدي: لا أصل له، قال: وكل من روى هذا الحديث فهو ضعيف، وقال الدارقطني في «العلل»: هو من وضع الجارود، ثم سرقه منه جمع، وفي «الميزان» عن أسامة، وأبي حاتم: أن الجارود كذاب، وأن أبا بكر بن الجارود كان إذا مر بقبر جده قال: يا أبت! لو لم تحدث بحديث بهز، لزرتك، وقد نقل المؤلف في «المعجم الكبير» عن الحكيم: أن الجارود تفرد به، وأن أبا حاتم وأبا أسامة كذباه، وأقر ذلك.

«مَن سَتَرَ مُسلِماً، سَترَهُ اللهُ»[1]، «وَمَن هَتَكَ سِتراً لأَخِيهِ، هَتَكَ اللهُ سِترَهُ»[2]. فهابوا هذا الأمر، فكفوا، فقال لهم[3] رسول الله ﷺ: «أَتَرعُونَ عَن ذِكرِهِ؟».

وإنما لزمه هذا الاسم إذا غلب عليه ذلك الفعل[4]، فمن غلب عليه الفجور، فقد أعلن به، وهتك ستره، فإذا لم يبق له ستراً، استحال أن أستره، وأكتم أمره، وفي كتماني أمره، وكَفِّي عنه خيانةٌ.

ألا ترى أنه قال: «مَتَى تَعرِفُهُ[5] النَّاسُ؟».

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٠)، ومسلم (٢٥٨٠)، وأبو داود (٤٨٩٣)، والترمذي (١٤٢٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٠٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٧) من حديث عبدالله بن بريدة، عن أبيه، بلفظ: «من تطلب عورة أخيه المسلم، هتك الله ستره، وأبدى عورته، ولو كان في ستر بيته».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٤): رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، بنحوه، وقال بدل: «لا تذموا المسلمين»: «لا تؤذوا المسلمين»، وفيه: رميح بن هلال الطائي، قال أبو حاتم: مجهول، لم يرو عنه غير أبي تميلة يحيى بن واضح.

(٣) لهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: الاسم.

(٥) في «ج»: أعرفه.

وإن كان عنى بهذا المشرك[1]؛ لكان الناس قد عرفوه، فما معنى قوله: «مَتى تَعرِفُهُ النَّاسُ؟».

ثم بين نفع الذِّكْر، فقال: «اذكُرُوهُ بِمَا فِيهِ، تَحذَرهُ النَّاسُ».

فإنما هذا الذكر لمن احتسب بهذا الذكر، وأراد به النصيحة للعامة؛ لئلا يغتر به مسلم، وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ، وعليه دل.

فأما من قعد يذكر أحداً من هذا الصنف متشفياً لغيظه، أو مستنقماً لنفسه، فهو خارجٌ من هذا الحديث عندنا، حتى يذكره على تلك النية، وعلى ذلك دل[2] عليه الرسول ﷺ، وأطلق له.

وهذا حديث تفرد به الجارود بن يزيد، فلم يشركه عامة رواة بهز فيما نعلمه، كما تفرد به أبو بكر الهذلي في حديث له أيضاً، عن بهز، عن أبيه، عن جده: قلت: يا رسول الله! أوصني بوصية قصيرة فألزمها، قال: «لاَ تَغضبْ؛ فإنَّ الغَضبَ يُفسدُ الإيمانَ، كمَا يُفسدُ الصَّبِرُ العَسلَ»[3].

وكما تفرد علي بن إبراهيم بحديث عن بهز، عن أبيه، عن جده: كان[4] رسول الله ﷺ إذا أُتي بصدقة، سأل عنها، فإن قيل: صدقة، لم يأكل منها، وإن قيل: هدية تناول[5].

وكما تفرد معمر، عن بهز، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ

---

(١) في «ج»: مشرك.

(٢) في «ج»: النية وعلى ذلك الستر دل.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث.

(٤) في «ج»: قال كان.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٧) من طريق علي بن إبراهيم، به.

حبس رجلاً[1] في تهمة[2].

ورواه ابن علية، عن بهز أيضاً.

وكما تفرد أبو رجاء الهروي، عن بهز، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ: «مَن طَلبَ هَذهِ الأَحاديثَ ليُماري بهَا السُّفَهاءَ، أَو يُباهِيَ بهَا؛ ليَتحدَّثَ بهَا، لمْ يَرح رَائحةَ الجنَّةِ، وَريحُهَا يُوجدُ مِن مَسيرةِ خمس مِئةِ عَامٍ»[3].

وإنما جئت بهذه الأحاديث؛ لأن بعض الناس أنكروا على الجارود ابن يزيد هذا الحديث.



---

(١) رجلاً: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٣٠)، والترمذي (١٤١٧)، والنسائي (٨/ ٦٧)، وفي «السنن الكبرى» (٧٣٦٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٢٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٥٣) من طريق معمر، به.
وقال الترمذي: حديث بهز عن أبيه عن جده حديث حسن، وقد روى إسماعيل ابن إبراهيم ـ ابن علية ـ، عن بهز بن حكيم، هذا الحديث أتم من هذا وأطول.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٨٧) من طريق أبي رجاء الهروي، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٨٧) للحكيم الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ.
وحديث: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، ويماري به السفهاء في المجالس، لم يرح رائحة الجنة»، ونحوه مروي عن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ.





الأصل التاسع والستون والمئة

(٩١٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا يحيى ابنُ العيزارِ الرمليُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ صالحٍ الوحاظيُّ، قال: حدثنا أبو إسماعيلَ ـ شيخٌ من السكون ـ، قال: سمعتُ مالكَ بنَ أديٍّ[١] يقول: سمعت النعمانَ بنَ بشير يقول على المنبر: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيَا إِلاَّ مِثلُ الذُّبَابِ، تَمُورُ في جَوِّهَا[٢]، فَاللهَ اللهَ في إِخوَانِكُم مِن أَهلِ القُبُورِ؛ فَإِنَّ أَعمَالَكُم تُعرَضُ عَلَيهِم»[٣].

---

(١) في الأصل: أدٍّ، والصواب من «ج».

(٢) يمور في جوفها: كذا في الأصل، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦١) من طريق يحيى بن صالح، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٤٩٧، إحياء): رواه بكماله الأزدي في «الضعفاء»، وقال: لا يصح إسناده، وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» بكماله في ترجمة أبي إسماعيل السكوني رواية عن مالك بن أدي، =

قال أبو عبدالله:

فالأرواح تجول في البرزخ، فتبصر أحوال الدنيا، والملائكة تتحدث في السماء عن أحوال

الآدميين، وأرواحٌ تحت العرش، وأرواحٌ طيارة إلى الجنان، وإلى حيث شاءت؛ على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة، والعبودة لهم ومحلهم.

(٩١٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أبو معشرٍ نجيحٌ مولى بني هاشمٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سلمانَ.

(٩٢٠) ـ وحدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيانُ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ويحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن سلمانَ، قال: إن أرواحَ المؤمنين تذهب في برزخٍ من الأرض حيث شاءت بينَ السماء والأرض، حتى يردَّها الله إلى أجسادها[1][2].

= ونقل عن أبيه: أن كلاً منهما مجهول، قال الأزدي: لا يصح إسناده، وذكر ابن حبان في «الثقات» مالك بن أدي.

(١) في «ج»: جسدها.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٤٤) من طريق سفيان بن عيينة، به. وفيه: «التقى سلمان، وعبدالله بن سلام، فقال أحدهما لصاحبه: إن مت قبلي، =

فإذا ترددت هذه الأرواح هكذا، علمت بأحوال الأحياء، وإذا ورد عليهم من الأحياء ميتٌ، التقوا، فتحدثوا، وتساءلوا عن الأخبار، فلما كان هذا شأنهم، خرج من تدبير الله أن وكل أيضاً ملائكة بهم في عرض أعمال الأحياء عليهم؛ كإذا[1] عرض عليهم ما يعاقبون به في الدنيا، ويصابون به من أنواع المصائب، من أجل الذنوب، كان عذر الله ظاهراً، مكشوفاً عند الأموات[2]؛ لأنه لا أحد أحب إليه العذر من الله.

(٩٢١) ـ حدثنا محمدُ بنُ كرامةَ الكوفيُّ الوراقُ، قال: حدثنا حسينُ الجعفيِّ، عن زائدةَ، عن عبدِ الملكِ، عن ورادٍ[3]، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ شَخصَ أَحَبُّ إلَيهِ العُذرُ مِن اللهِ ﷻ، وَلِذلكَ بَعثَ الرُّسُلَ مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ، وَلاَ شَخصَ أَحَبُّ إلَيهِ المدحُ مِن اللهِ، وَلذلكَ وَعدَ الجَنَّةَ»[4].

= فالقني، وأخبرني ما صنع بك ربك، وإن أنا مت قبلك، لقيتك فأخبرتك، فقال عبدالله: يا أبا عبدالله! كيف هذا أو يكون هذا؟ قال: نعم، إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجين. . .إلخ».

(١) في الأصل: عليهم كي إذا، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: الأمور.

(٣) في الأصل: روراد، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٨٠)، ومسلم (١٤٩٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٢٠٠)، وابن حبان في «الصحيح» =

(٩٢٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن شقيقٍ[(١)]، عن عبدِالله، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[(٢)].

فكأن الله أحبَّ عندما أمر بأن تُعرض أعمالُ الأحياء على أمواتهم: أن يلقي إلى[(٣)] الأموات عذره، فيما يعامِلُ به أحياءهم من عاجل العقوبات من الأمراض، وأنواع البلاء، والمصائب في الدنيا، فلو كان يبلغهم ذلك من غير أن تعرض عليهم أعمالهم؛ لكان وجدُهم بذلك أشد.

(٩٢٣) ـ حدثني[(٤)] أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا قَبيصةُ، عن

= (٥٧٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٨) من طريق عبد الملك، بنحوه في قصة سعد بن عبادة.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا عوانة سمى مولى المغيرة هذا في روايته، وأتى بالمتن على وجهه.

(١) في «ج»: سفيان.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٨٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨١) من طريق أبي معاوية.

وأخرجه البخاري (٦٩٦٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٢٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٢٠٠)، والبزار في «المسند» (٥/ ١٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٦٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٥) من طريق الأعمش، به.

(٣) في الأصل: على، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: حدثنا.

سفيانَ، عن أَبانَ بنِ[1] أبي عياشٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَعمَالَكُم تُعرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ المَوتَى، فَإِن كَانَ خَيراً، استَبشَرُوا بِهِ، وَإِن كَانَ غَيرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لا تُمِتهُم حَتَّى تَهدِيَهُم كَمَا هَدَيتَنَا»[2].

(٩٢٤) ـ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِالله البصريُّ[3]، عن كثيرِ بنِ هشامٍ[4]، قال: حدثني عيسى بنُ إبراهيمَ الهاشميُّ، قال: حدثني عبدُ الغفور بنُ عبدِ العزيز، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال[5]: «تُعرَضُ الأَعمَالُ يَومَ الاِثنَينِ وَالخَمِيسِ عَلَى اللهِ، وَتُعرَضُ عَلَى الأَنبِيَاءِ، وَعَلَى الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ يَومَ الجُمُعَةِ، فَيَفرَحُون بِحَسَنَاتِهِم،

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٤) من طريق سفيان عمن سمع أنساً، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٨): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم. قلت: سماه الحكيم، وهوأبان بن أبي عياش، وهو متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٨٥).

(٣) في «ج»: عبيدالله المصري.

(٤) في الأصل: هاشم، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ.

وَتَزدَادُ وُجُوهُهُم بَيَاضاً[1]، وَتَشرِقَةً، فَاتَّقُـوا اللهَ، وَلا تُـؤذُوا أَموَاتَكُـم»[2].

فإنما تعرض على الأنبياء والآباء والأمهات للأعذار.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ يؤتى به إلى الميزان يوم القيامة؛ ليحضر وزن أمته؛ ليكون عذر الله ظاهراً فيمن يعاقبون.

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَعتَذِرُ إِلى آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ بِثَلاَثَةِ مَعَاذِيرَ».

(٩٢٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ العبادانيُّ، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ عيسى، عن الحسنِ، قال: خطبنا أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسولِ الله ﷺ بالمدينة، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ يَعتَذِرُ إِلى آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ بِثَلاَثَةِ مَعَاذِيرَ: يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: يَا آدَمُ! لَولاَ أَنِّي لَعَنتُ الكَذَّابِينَ، وَأُبغِضُ

---

(١) في الأصل: وتزاد وجوهم بيضاء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٩٥) للحكيم عن والد عبد العزيز.
وقال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٢٩) في ترجمة عبد الغفور بن عبد العزيز: قال يحيى: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: عبد الغفور أبو الصباح الواسطي تركوه، منكر الحديث. وعبد الغفور هذا: الضعف على حديثه ورواياته بيِّنٌ، وهو منكر الحديث.

الكَـذَّابَ، وَالحَـلِفَ، وَأُعَذِّبُ عَلَيهِ، لَرَحِمتُ اليَومَ ذُرِّيَّتَكَ أَجمَعِينَ مِن شِدَّةِ مَا أَعدَدتُ لَهُم مِنَ العَذَابِ، وَلَكِن حَقَّ القَولُ مِنِّي لِمَن كَذَّبَ رُسُلِي، وَعَصَى أَمرِي، وَلأَملأَنَّ جَهَنَّمَ مِنهُم أَجمَعِينَ[1]. وَيَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ! إِنِّي لا أُدخِلُ أَحَداً مِن ذُرِّيَّتِكَ النَّارَ، وَلا أُعَذِّبُ أَحَداً مِنهُم بِالنَّارِ، إِلاَّ مَن قَد عَلِمتُ فِي سَابِقِ عِلمِي: أَنِّي لَو رَدَدتُهُ إِلى الدُّنيَا، لَعَادَ إِلى شَرٍّ مِمَّا كَانَ فِيهِ، لَم يُرَاجِع، وَلَم يُعتِب. وَيَقُولُ اللهُ[2]: يَا آدَمُ! قَد جَعَلتُكَ اليَومَ[3] حَكَماً بَينِي وَبَينَ ذُرِّيَّتِكَ، قُم عِندَ المِيزَانِ، فَانظُر مَا يُرفَعُ إِلَيكَ مِن أَعمَالِهِم، فَمَن رَجَحَ[4] مِنهُم خَيرُهُ عَلَى شَرِّهِ مِثقَالَ ذَرَّةٍ، فَلَهُ الجَنَّةُ، حَتَّى تَعلَمَ أَنِّي لا أُدخِلُ النَّارَ اليَومَ مِنهُم إِلاَّ ظَالِماً»[5].

---

(١) من قوله: من شدة. . . إلى قوله: أجمعين: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: له، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: أليم، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: رجع، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٥٣) من طريق أبي عاصم العباداني.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤٨): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه: الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو كذاب. =

فإذا ستر عليه[1] في دنياه عند الأحياء، ستر عليه عند الأموات، وكما نشر عنه الجميل، وأثنى عليه عند الأحياء، فكذلك هو عند الأموات، وإنما ذلك لمن ولي الله تدبيره، وإذا كان في ولايته، ستره؛ لئلا يرى الخلق من الأحياء والأموات معايب عبد قد ولي الله تدبيره، فأخذه من أيدي المتوكلين به، فيكون للأموات تحير في ذلك، ويقولون: هذا عبد ولي الله تدبيره، فهكذا خرج له من تدبير الله أن يعمل المساوئ والذنوب، فيستر عليه.

(٩٢٦) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازيُّ[2]، عن محمدِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، عن عبيدِ بنِ سعدٍ[3]، قال: خرج أبو أيوبَ الأنصاريُّ غازياً في سبيل الله إلى[4] أرض الروم، فقصَّ قاصٌّ، فقال: لَيسَ أَحَدٌ فِي الدُّنيَا مِن بَنِي آدَمَ يَعمَلُ عَمَلاً أَوَّلَ النَّهَارِ إِلاَّ عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ مِن أَهلِ الآخِرَةِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَلاَ عَمِلَ عَمَلاً فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلاَّ عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ مِن

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٤٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

(١) في «ج»: فإذا ستر الله على عبده.

(٢) في «ج»: الأنصاري

(٣) في «ج»: سعيد.

(٤) سبيل الله إلى: ليست في «ج».

أَوَّلِ النَّهَارِ مِن الغَدِ.

فقال أبو أيوب[1]: أيها القائل! انظر ما تقول، قال له[2]: والله! إن ذاك كذلك، قال أبو أيوب: اللهم لا تفضحني عند سعد بن عبادة، ولا عند عبادة بن الصامت بما عملتُ بعدهما، فقال القائل: والله الذي لا إله إلا هو! ما كتب الله لعبد ولايته إلا ستر عورته، وأثنى عليه بأحسن عمله[3].

قال له قائل: وما ولاية التدبير؟.

قال: إن الله تعالى شرع السبيل، وهدى القلوب، ورزق العقول، وأكد الحجة بالرسل، وبما جاؤوا به من البيان، وأيد بالملائكة، يهدون، ويسددون، وقيل لهم: سيروا إلى الله سيراً مستقيماً في هذا الصراط، فإن عارضتكم نفوسكم بخلاف ما أمر الله، فجاهدوها، وسلوه المعونة.

فهذا تدبيره الذي وضعه للجميع، فمن صدق الله في مجاهدة نفسه، حتى بلغ أقصى الغاية ومنتهاها، لم يقدر على أكثر من أن يمنع قلبه من الفكر، كما منع الجوارح من العمل، فهذا غاية جهاد[4] النفس، وتصحيح الباطن[5] والظاهر، ونهاية الصدق، فبذلنا الوسع، والطبع باقٍ على تركيبه من الشهوة، واللذة، والغضب، والرغبة، والرهبة، وانقطع هاهنا وتحير هذه

---

(١) في الأصل: فقال أيوب، وما أثبتناه من «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٥٠) من طريق محمد بن مسلم، به.

(٤) في «ج»: الجهاد.

(٥) في «ج»: الفكر الباطن.

الأشياء عنها، حدثت المعاصي إلى القلوب، ومن القلوب إلى الأركان، فانقطع هاهنا وتحير، فكما لا يقدر أن يصير سواد الشعر بياضاً، كذلك لا يقدر على تغيير الطبع، فيجأر إلى الله، ويشتد عليه وجده لذلك لكدورة الأخلاق.

فإن هذه الخصال تكدر عليه إيمانه، ولا يصفو، فعندها يرحمه الله بعد انقطاع أسبابه وتغوثه بالله، صارخاً، مضطراً، وقد قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩].

فيأخذه من تدبيره الذي وضعه لعباده، من مجاهدة النفس إلى تدبير نفسه، وهو القادر على ذلك، فيوكل به الحق، حتى يسير به إليه[1] إلى منازل القربة، فكلما سار في القربة، زيد مركباً من النور ليسير به إلى محله من القربة، وكل نور يزاد يموت من طبعه بقدر ذلك؛ لأنه يزداد بكل نورٍ قربة، ويحظى إلى محله، ويزداد بالله علماً، ومنه خشية، فالحق يربِّيه بهذه الأنوار، حتى إذا انتهت التربية، وتغير الطبع عن النفسية إلى خلق الإيمان، جذب جذبة إلى محل القربة، وانكشف له الغطاء عن جلال الله وعظمته، ما يبهت فيه، وإذا الهوى قد طاوعه، والنفس قد ماتت، فحيي قلبه بالله، فهو الصديق، فهذا، وإن كان صديقاً، وهذه صفته، فلن يخلو من ذنب قد كان في سابق علم الله، ثم جرى القلم بذلك في اللوح المحفوظ، فهو يعلمه[2] لا محالة، ولكنه في ستره عند الأحياء، وفي ستره عند الأموات.

❐ ❐ ❐

(١) إليه ليست في «ج».

(٢) في «ج»: يعمله.



الأصل السبعون والمئة

(٩٢٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجرٍ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ محمدٍ الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ المَرِيضِ إِذَا بَرَأَ وَصَحَّ مِن مَرَضِـهِ، كَمَثَلِ البَرَدَةِ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ في صَفَائِهَا وَلَونِهَا»[1].

فالمرض للمؤمن تمحيص، والآثام ذاتُ دنس، فالمؤمن يتلوث في شهواته، فيدنس، ويوسخ، وتكدر الدنس على الأفعال، والوسخ على الأركان، والكدر على الطلاوة، فإذا رحمه، وأراد به خيراً، أسقمه حتى

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣١٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٧٢) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ٣٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٢٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣٨٧) من طريق الوليد بن محمد، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا الموقري.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٣): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه: الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف.

يطهره ويصفيه؛ بمنزلة الفضة تلقى في كيرها[1]، فينفخ عليها، حتى يزيل خبثها، وتصفو فضتها[2]، فتصلح للضرب، والسكة، فشبه بعد البرء بالبردة صفاء وطيباً.

وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[الشورى: ٣٠].

فيأخذ بالقليل حتى يطهر، ويعفو عن الكثير حتى يصفو، فمن علائم العفو نزولُ البلاء، فيمحص بما نزل، ويعفو عمّا بقي.

فلذلك قال: «مَثَلُهُ مَثَلُ البَرَدَةِ»؛ أي: لم يبق عليه شيء، وهذا موافق لما جاءنا عن علي ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «مَن ابتُليَ بِذَنبٍ، فَعُوقِبَ عَليهِ، فَاللهُ أَعدلُ مِن أَن يُثني عُقوبَتهُ، وَكمَا عَفا عَنهُ فَلمْ يُعاقب، فَاللهُ أَكرمُ مِن أَن يَعودَ في عَفوهِ»[3].

قد كتبناه في بابه، والله تعالى أعلم[4].

---

(١) في «ج»: كيره.

(٢) في «ج»: عليه حتى يزول خبثه وتصفو فضة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٢٦)، وابن ماجه (٢٦٠٤)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٦٣)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٢٥)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٢١٥)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٢٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٠٣) من حديث علي ﷺ.
وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب صحيح.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٤) والله تعالى أعلم: ليست في «ج».



الأصل الحادي والسبعون والمئة

(٩٢٨) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجرٍ، قال: حدثنا[١] الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، فرأى كِسرةً ملقاةً، فمشى إليها، فمسحَها، وقال: «يَا عَائِشَةُ! أَحسِني جِوَارَ نِعَمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّمَا نفَرَت عَن أَهلِ بَيتٍ، فَكَادَت تَرجِعُ إِلَيهِم»[٢].

---

(١) قال حدثنا: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج»، وهو: الوليد بن محمد الموقري.
والحديث تقدم في الأصل قبله وسيأتي عند المصنف في الأصل التاسع والتسعين والمئة، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٨) من طريق علي بن حجر، به.
وقال: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا الموقري.
وأخرجه ابن ماجه (٣٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٣٢) من طريق الوليد بن محمد الموقري، به.
وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ٣١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الوليد بن محمد الموقري أبي بشر البلقاوي.
قال البيهقي: الموقري ضعيف، ورواه أيضاً خالد بن إسماعيل المخزومي عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وهو أيضاً ضعيف. وروي عن محمد بن جعفر =

فحسنُ المجاورة لنعم الله من تعظيمها، وتعظيمُها من شكرها، والرميُ[1] من الاستخفاف بها، وذلك من الكفران.

والكَفُورُ: ممقوتٌ مسلوبٌ.

وبلغنا: أن امرأة أنجت صبياً لها بكسرة خبز، ووضعتها في جُحر، فابتُلي أهلُ ذلك الزمان بقحط، فاضطرت[2] المرأة من شدة الجوع إلى أن طلبت تلك الكسرة، حتى وجدتها، فأكلتها.

فارتباطُ النعم بشكرها، وزوالُها في كفرانها، ومن عظَّمها، فقد ابتدأ في شكرها، ومن صَغَّرَهَا، واستخف، فقد تعرض لزوالها، ففيها رأى رسول الله ﷺ خصالاً غير واحدة، منها: الاستخفاف بالنعمة.

ومنها: الفساد.

ومنها: الإسراف، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[البقرة: ٢٠٥]، و﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

= ابن محمد بن علي بن الحسين عن هشام، والله أعلم بصحته.

ثم أخرجه (٤/ ١٣٢) من طريق محمد بن جعفر عن هشام، به.

وقال: ورواه أيضاً عثمان بن مطر، وهو ضعيف، عن ثابت عن أنس.

ومن طريق عثمان أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٤٠٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٦٣).

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٢٨) من طريق خالد بن إسماعيل عن هشام، به.

وأخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥٧) من طريق القاسم بن غصن عن هشام بن عروة، به.

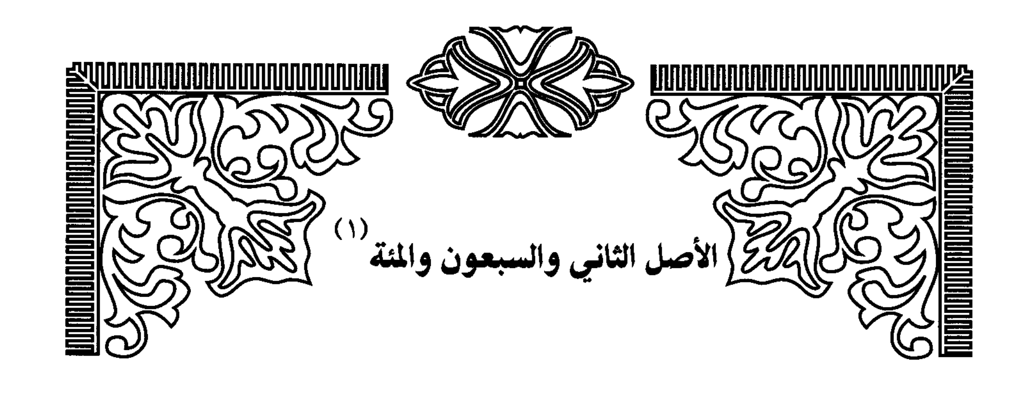
(١) في «ج»: والرمي بها.

(٢) في «ج»: اضطرت.

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[يونس: ٨١]، و﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[الأنعام: ١٤١]، و﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[الحج: ٣٨].

❑ ❑ ❑





الأصل الثاني والسبعون والمئة[1]

(٩٢٩) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله بنِ سعيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ الكلبيُّ، قال[2]: حدثنا بشرُ ابنُ الحسينِ الهلاليُّ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[الرحمن: ٦٠]، ثم قال: «هَل تَدرُونَ مَا يَقُولُ ربُّكُم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ رَبَّكُم يَقُولُ: هَل جَزَاءُ مَن أَنعَمنَا عَلَيهِ بِالتَّوحِيدِ إِلاَّ الجَنَّةُ»[3].

---

(١) الأصل الثاني والسبعون والمئة: ليست في «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البغوي في «التفسير» (٤/ ٢٧٦) من طريق بشر بن الحسين، به.
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٧١٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٠) للحكيم الترمذي، والديلمي، والبغوي في «التفسير» عن أنس ﷺ.
بشر بن حسين روى عن الزبير بن عدي ـ والزبير ثقة ـ نسخة وصفها ابن حبان، والدارقطني وغيرهما بأنها موضوعة.
انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٢).

نطق رسولُ الله ﷺ عن الله ـ تعالى ـ يذكر عن وهب بن منبه، كأنه[1] يقول:

هل جزاء من أحسنت إليه؛ بأن هديته للتوحيد، إلا أن أُسكنه داري في جواري؟.

وهل جزاء من قربته بالمعرفة قلباً حتى يعرفني، إلا أن أقربه في المسكن نفساً حتى ينظر إلي؟.

وهل جزاء من أكرمته بمعرفتي، إلا أن أغفر له ذنوبه، وأتجاوز له عن سيئاته، وأصفح عنه تكرماً؛ كما تكرمتُ وجُدتُ[2] عليه بتوحيدي؟.

وهل جزاء من ابتدأته بهذه النعمة العظيمة، ومننت[3] بها عليه[4] إلا أن أحفظها عليه، حتى أختم له بها، وأتمم عليه، وله كرامتي؟.

❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: نطق ﷺ عن الله ـ تبارك اسمه ـ بذكر عن مننه، كأنه، والصواب من «ج».

(٢) وجدت: ليست في «ج».

(٣) قوله: بتوحيدي، وهل جزاء من ابتدأته بهذه النعمة العظيمة، ومننت: ليس في «ج».

(٤) عليه: ليست في «ج».



الأصل الثالث والسبعون والمئة

(٩٣٠) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ، قال: حدثنا بشرُ بنُ الحسينِ الهلاليُّ[١]، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَو أَنَّ الدُّنيَا كُلَّهَا[٢] بِحَذَافِيرِهَا في يَدَي رَجُلٍ مِن أُمَّتِي، ثُمَّ قَالَ: الحَمدُ للهِ، لَكَانَ الحَمدُ للهِ أَفضَلَ مِن ذَلِكَ»[٣].

قال أبو عبدالله:

معناه عندنا: أنه قد أعطي الدنيا، ثم أعطي على إثرها[٤] هذه الكلمةَ،

---

(١) في الأصل: ابن الهلالي، والصواب من «ج».

(٢) كلها: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣١) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.
تقدم أن بشر بن حسين روى عن الزبير بن عدي ـ والزبير ثقة ـ نسخة وصفها ابن حبان، والدارقطني وغيرهما بأنها موضوعة.
انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٢).

(٤) في «ج»: أثر.

حتى نطق بها؛ لكانت هذه الكلمة أفضل من الدنيا كلها؛ لأن الدنيا فانية، والكلمة باقية، وهي من الباقيات الصالحات، وقال هو: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

وقيل في بعض الروايات: «لَكَانَ مَا أُعطِيَ أَكثَرَ مِمَّا أَخَذَ»[1].

فصيّر الكلمة إعطاءً من العبد، والدنيا أخذاً من الله، وهذا في التدبير، كذا يجري في الكلام: أن هذه الكلمة من العبد، والدنيا أخذاً من الله، فهذا في ظاهر الأمر[2]، وكلاهما من الله في الأصل، الدنيا منه، والكلمة منه، أعطاه الدنيا، فأغناه بها، وأعطاه الكلمة، فشرفه بها في الآخرة، وخفف عنه أثقالها؛ لينعم بها في الدنيا[3].

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٩٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده حسن، وشبيب بن بشر مختلف فيه.

(٢) فهذا في ظاهر الأمر: ليست في «ج».

(٣) قوله: وخفف عنه أثقالها؛ لينعم بها في الدنيا: ليس في «ج».



الأصل الرابع والسبعون والمئة

(٩٣١) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله، قال: حدثنا محمدُ ابنُ زيادٍ، عن بشرِ بنِ حسينٍ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مَحَقَ الإِسلامَ مَحَقَ البُخلِ شيءٌ قَطُّ»(١).

---

(١) تقدم أن بشر بن حسين روى عن الزبير بن عدي ـ وهو ثقة ـ نسخة جعلها ابن حبان، والدارقطني، وغيرهما موضوعة.

انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٢).

وأخرج أبو يعلى في «المسند» (٣٤٨٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٧٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٠٢)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٧٢) من طريق أنس ﷺ، بلفظ: «ما محق الإسلام محق الشح شيء».

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا علي بن أبي سارة، تفرد به عمرو بن الحصين.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٢): وفيه: عمرو بن الحصين، وهو مجمع على ضعفه.

قلت: هو متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢١/ ٥٨٧).

(٩٣٢) ـ وقال رسولُ الله ﷺ: «مَن حَفِظَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللهُ عَورَتَهُ، وَمَن كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللهُ عَنهُ عَذَابَهُ، وَمَنِ اعتَذَرَ إِلى اللهِ في الدُّنيَا، قَبِلَ اللهُ مَعذِرَتَهُ»[١].

فالإسلام[٢] بني أُسُّهُ على السماحة والجود؛ لأن الإسلام: هو تسليم النفس والمال، ومن بخل بالمال، كان بالنفس أبخل، ومن جاد بالنفس[٣]، كان بالمال أجود، والبخل يمحق الإسلام ويبطله، ويدرس الإيمان ويلبسه؛ لأن البخل: سوء الظن بالله، وفيه: منع حقوق الله، وعليه: اعتماد دون الله.

وأما قوله: «مَن حَفِظَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللهُ عَورَتَهُ»: فإنما يحفظ من أعراض المسلمين كيلا يشتمهم، ولا يهتك أستارهم[٤]، فعاجل ثوابه أن ستر الله عورته.

وقوله: «مَن كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللهُ عَنهُ عَذَابَهُ»: فعذابه النار، وحشوها

---

(١) أخرجه الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣٠٢) من طريق بشر بن الحسين، به.

وأخرج العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٨٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٣٧) من حديثه أيضاً، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٨): وفيه: عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٥٧) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

(٢) في «ج»: قال أبو عبدالله: فالإسلام.

(٣) في الأصل: بالمال، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: أسرارهم.

غضبه، وإنما تلظت وتسعرت لغضب الله، وإذا كف غضبه، فقد تواضع لله، فكف عنه غضبه، وإذا كف غضبه، فمن ورائه الرضا عن الله.

وقوله[1]:

«وَمَنِ اعتَذَرَ إِلى اللهِ في الدُّنيَا، قَبِلَ اللهُ مَعذِرَتَهُ».

فالكريم يقبل العذر إذا اعتذر إليه، صادقاً أو كاذباً؛ لأن اعتذاره ندمٌ وتوبةٌ، وإقبالٌ إليه، فيأبى الماجد الكريم أن يخيبه عن معذرته، وإنما أمل بها الستر وإسقاط الحشمة، فيعامله ربه على أمله لديه، وطمعه، وحسن ظنه به.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن أَحَدٍ يَعتَذِرُ إِلى أَخِيهِ، فَلَم يَقبَل عُذرَهُ، إِلاَّ كَانَ عَلَيهِ كَخَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكسٍ»[2]، وهو العَشَّار.

---

(١) في الأصل: قال أبو عبدالله، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ١٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٥) عن جوذان مرسلاً.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ١١٣): رجاله ثقات، إلا أنه مرسل، قال أبو حاتم: جوذان هذا ليست له صحبة، وهو مجهول.

وأخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٣٦ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٢١) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٨١): وفيه: إبراهيم بن أعين، وهو ضعيف.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ١٨٥، إحياء): أخرجه ابن ماجه، وأبو داود في «المراسيل» من حديث جوذان، واختلف في صحبته، وجهله أبو حاتم، باقي رجاله ثقات، ورواه الطبراني في «الأوسط» من حديث جابر ﷺ بسند ضعيف.

وروي عن الحسن: أنه قال: من لم يقبل العذر ممن يتنصل إليه صادقاً أو كاذباً، لم يرد الحوض إلا متضيحاً[1].

لأن التنصل: هو خروج إليه من الذنب، واستسلام له، فليس ترك قبوله من فعل الكرام.

❒ ❒ ❒

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٠٧): أي: مُتأخِّراً عن الوارِدين، يجيء بعد ما شَرِبوا ماءَ الحَوض.



الأصل الخامس والسبعون والمئة

(٩٣٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ المتوكلِ، عن البختريِّ بنِ عبيدِ[١] بنِ سلمانَ[٢] الأغرِّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا عَظَّمَت أُمَّتِي الدُّنيَا، نُزِعَت مِنهَا هَيبَةُ الإِسلامِ، وَإِذَا تَرَكَتِ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، حُرِمَت بَرَكَةَ الوَحيِ، وَإِذَا تَسَابَّت أُمَّتِي، سَقَطَت مِن عَينِ اللهِ»[٣].

---

(١) في الأصل، و«ج»: عبيدالله، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: البختري عن عبيد الله بن سليمان، والصواب من «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

وإسناد المصنف واهٍ، شيخ المصنف ضعيف كما تقدم، والبختري بن عبيد ضعيف واهٍ كما في «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦٩).

أخرج ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١١٤)، وفي «العقوبات» (ص: ٤١) عن الفضيل بن عياض رحمه الله، قال: ذكر عن نبي الله ﷺ: أنه قال: «إذا عظمت =

فمن شرط الإسلام تسليمُ النفس وبذلُها لله عبودة، فإنما عظم ما صغره الله، وحقرها، بأنها أخذت بقلبه، فسبته، وإذا وقع القلب في سبي الدنيا، ذهبت العبودة، فلم يقدر على بذل النفس لله، فكان إسلامه مدخولاً، وإذا فسد الباطن، ذهبت الهيبة؛ لأن الهيبة إنما تكون لمن هاب الله، فإذا منحت نفس على فساد الباطن، فهذا من أجل أنه لا يهابه، ولو هابه؛ لم يستقر قراراً حتى يصلح باطنه، وإنما يهابه من صلحت سريرته، هذا علامة الهيبة، وهو قوله لرسول الله ﷺ: ما تمام البرِّ؟.

(٩٣٤) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ بنُ مسلمةَ، عن ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ أنعمَ[١]، عن عتبةَ بنِ حميدٍ، عن عُبادة بنِ نسيٍّ[٢]، عن عبدِ الرحمن بنِ غنمٍ، قال: سمعت أبا عامرٍ الأشعريَّ يقول: قلتُ: يا رسول الله! ما تمامُ البرِّ؟ قال: «تَعمَلُ في السِّرِّ عَمَلَ العَلانِيَةَ»[٣].

= أمتي الدنيا، نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حرمت بركة الوحي».

(١) في «ج»: العمر.

(٢) في الأصل: دسي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣١٧) من طريق يحيى بن بكير عن ابن لهيعة، به، إلا أنه جعله من مسند أبي عامر السكوني.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٣) من طريق أبي صالح الحراني=

فمن تعظيم الدنيا ذراعةُ النفس إلى محبباتها ودواهيها، وإذا عظمتها النفس، آثرها على حقوق الله، ولا يجتمع تعظيم الحقوق، وتعظيم الدنيا في قلب واحد[1]، فكأن هذا العبد لما أسلم نفسه ووجهه إلى الله، وبذل نفسه لله عبودة، فصار من رجال الله، وعبيده، وخاصته، فعلَتهُ مهابةٌ، وظهر سيماء العبودة عليه، كما قد يرى العبيد عبيد السوقة وعبيد الغلة لا قدر لهم، فإذا صار عبداً للملك، ظهر عليه من بهجة ملكه، وغناه، وجدت له هيبة؛ لأنه عبد للأمير، فعبيدالله صدقاً، عليهم من الله طلاوة، وحلاوة، وملاحة، ومهابة؛ لبذلهم أنفسَهم إسلاماً، فإذا غيروا وبدلوا، فعظموا الدنيا بخراب قلوبهم، فقد ارتجعوا في نفوسهم، فذهبت الهيبة؛ لأنه ليس الآن من عبيد الأمير، إنما هو عبد نفسه، وهواه، ودنياه، وشهواته، وشيطانه.

وأما قوله: «إِذا تَرَكَتِ الأمرَ بالمعرُوفِ وَالنَّهيَ عنِ المُنكرِ، حُرمت بَرَكَةَ الوَحي»:

فإن[2] في ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر خذلاناً للحق، وجفوة للدين، وفي خذلان الحق ذهابُ البصيرة، وفي جفاء الدين فقدُ النور، فيصير القلب محجوباً، فيُحرم بركةَ الوحي، وحرمانُ بركة الوحي أن يقرأه، فلا تعي أذنه منه شيئاً إلا ذرور الكلام، قد حرم فهمه، وهو من

= عن ابن لهيعة، به، إلا أنه جعله من مسند أبي مالك الأشعري.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٠): وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، لم يتعمد الكذب، وبقية رجاله وثقوا، على ضعف في بعضهم.

قلت: وابن لهيعة مشهور بالضعف.

(١) واحد: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) فإن: ليست في «ج».

أعلم الناس باللغة، وأبصرهم بتفسيره، وقد عمي عن لطائفه، ومعانيه، ووعده، ووعيده، وأمثاله، قد خلق على قلبه؛ لأنه كلما وقع الكلام من لسانه في أذنه، فصار إلى قلبٍ صدرُه مظلمٌ، فكأنه غرق في لجةٍ، إنما هو كلامٌ يدخل سمعه[1]، فإذا صار إلى الصدر، صار في عمى.

والذي أشرق صدره بالنور، فعلا قلبه ينابيع الفهم، فيلتذ باللطائف، ويفرح[2] بالوعد، ويتحذر الوعيد، وينتذر منه، ويرغب، ويرهب، ويعتبر، ويتعظ[3]، فهذا بركة الوحي.

وأما قوله: «إِذَا تَسَابَّت أُمَّتي، سَقَطَت مِن عَينِ اللهِ».

فالسباب بدؤه: الكِبْر، والاستحقار للمسلمين، والحسد، والبغي، والتنافس في أحوال الدنيا، فبهذا يسقط من عين الله، والساقط من عينه: قد خرج من كلاءته، ورعايته، فليستعد للخذلان في نوائب الدين والدنيا، فإذا زالت عنه رعايته، ذهبت العصمة، فله في كل نائبة ورطة حتى تؤديه إلى الورطة الكبرى: سلب الدين، والانتكاص على العقبين، ومن سقط من عينه، لم يبال في أيِّ واد هلك، وأيّ شيطان سباه، فذهب به هذا في السباب، فكيف فيما هو أعظم منه؟.



---

(١) في «ج»: في سمعه.

(٢) في «ج»: فيفرح.

(٣) قوله: ويتحذر الوعيد، وينتذر منه، ويرعب، ويرهب، ويعتبر، ويتعظ: ليس في «ج».



الأصل السادس والسبعون والمئة

(٩٣٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُالله ابنُ أبي أميةَ الفزاريُّ، عن أبي عليٍّ بنِ الرماحِ عمرَ بنِ ميمونٍ[١]، قال: حدثني مقاتلُ بنُ حيانَ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ في دُبُرِ الصَّلاةِ بَعدَ مَا سَلَّمَ هَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ، كَتَبَهَا مَلَكٌ في رَقٍّ، فَخُتِمَ بِخَاتَمٍ، ثُمَّ رَفَعَهَا إِلى يَومِ القِيَامَةِ، فَإِذَا بَعَثَ اللهُ العَبدَ مِن قَبرِهِ، جَاءَ المَلَكُ وَمَعَهُ الكِتَابُ يُنَادِي: أَينَ أَهلَ العُهُودِ؟ حَتَّى يُدفَعَ إِلَيهِ، وَالكَلِمَاتُ أَن يَقُولَ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَواتِ وَالأَرضِ، عَالِمَ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ، الرَّحمَنَ الرَّحِيمَ، إِنِّي أَعهَدُ إِلَيكَ (في هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنيَا أَنَّكَ أَنتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ وَحدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً

---

(١) في الأصل و«ج»: عن أبي علي بن الرباح عن عمر بن ميمون، والصواب ما أثبتناه.

عَبدُكَ وَرَسُولُكَ، فَلا تَكِلني إِلى نفَسِي)، فَإِنَّكَ إِن تَكِلني إِلى نفَسِي، تُقَرِّبْني مِنَ الشَّرِّ، وَتُبَاعِدْني مِنَ الخَيرِ، وَإِنِّي لا أَثِقُ إِلاَّ بِرَحمَتِكَ، فَاجعَل رَحمَتَكَ عَهداً لي عِندَكَ تُؤَدِّيهِ إِلَيَّ يومَ القِيَامَةِ، إِنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعَادَ»[1].

(٩٣٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا أبو إسماعيلَ المؤدبُ إبراهيمُ بنُ سليمانَ، عن عبدِالله بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ، عن طاوسٍ: أنه أمر بهذه الكلمات، فكتبت في كفنه[2].

فصاحب العهد يتخلى بهذا العهد الذي عهد إلى ربه من الأسباب، فيكون متعلقه برحمته، فلا يثق إلا بها، ولا يلحظ إلى الأعمال لحظ النجاة إلا بها[3]، فجعل هذا العهد في الدنيا كالوديعة[4] عند ربه، فوكل بها ملكاً؛

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) للحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق ﷺ.

إسناد المصنف ضعيف، شيخه ضعيف كما مر، وشيخه لم أجد له ترجمة، ولم أجد رواية للأسود عن أبي بكر ﷺ، إلا أن المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٣١) قال: كان قد أدرك النبي ﷺ، والله أعلم.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٧١) للحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق ﷺ.

وعبدالله بن مسلم ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٦).

(٣) في الأصل: يلحظ النجاة بها، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: فجعل هذا الوديعة في الدنيا فالوديعة.

ليقبلها منه، ويسلمها إليه عند منشره، حتى يسير إلى الله في محشره، وموقفه، والعهد بها[١]: أنه لم يثق إلا برحمته، وأنه أمله ورجاؤه، فمن كرم ربنا: أن لا يقطع رجاءه، ولا يخيب أمله.

وقال الله ـ جل ذكره[٢] ـ في تنزيله يومئذ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾[مريم: ٨٧]؛ أي: في الدنيا.

واتخاذ العهد من صدق قول: لا إله إلا الله، والوفاء بها؛ لأن الوفاء بها أن لا يعتمد قلبك شيئاً سواه في أمر دنياه ولا أخراه[٣]، فيكون هو كافيك وحسبك في[٤] الدارين، وعندها يصفو قولك: حسبي الله، ويخلص.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: بيده.

(٢) قوله: الله جل ذكره: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: في أمر الدنيا والآخرة.

(٤) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».





الأصل السابع والسبعون والمئة

(٩٣٧) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن عبدِ المؤمنِ بنِ خالدٍ الحنفيِّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ بريدةَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ عَشرَ كَلِمَاتٍ عِندَ دُبُرِ كُلِّ صَلاةِ غَدَاةٍ، وَجَدَ اللهَ عِندَهُنَّ مَكفِيّاً، مَجزِيّاً، خَمسٌ لِلدُّنيَا، وَخَمسٌ لِلآخِرَةِ: حَسبِيَ اللهُ لِدِينِي، حَسبِيَ اللهُ لِدُنيَايَ، حَسبِيَ اللهُ لِمَا أَهَمَّنِي، حَسبِيَ اللهُ لِمَن بَغَى عَلَيَّ، حَسبِيَ اللهُ لِمَن حَسَدَنِي، حَسبِيَ اللهُ لِمَن كَادَنِي بِسُوءٍ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ المَوتِ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ المُسَاءَلَةِ فِي القَبرِ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ المِيزَانِ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ الصِّرَاطِ، حَسبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ»(١).

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٩٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٦٩) للحكيم الترمذي عن بريدة رضي الله عنه.

شيخ المصنف ضعيف كما تقدم مراراً.

فهذه مواطن نوائب العبد في دنياه وفي آخرته[1]، فقد جعل له في كل موطنٍ سبباً وعدةً يقطع به تلك النائبة، فإذا أعرض عن السبب والعدة، وضرب عنه صفحاً، واغتنى بالله كافياً وحسيباً، كفاه الله، وكان عند ظنه به.

فعدته في الدين: العهد الذي أنزل، وهو الحبل الذي أمره بالاعتصام به.

وعدته فيما أهمه: الحبل الذي وضعه لكل حيلة[2].

وعدته في البغي: الاحتراز والتحصن والأخذ بالحزم.

وعدته في الحسد: التواضع والمقاربة للحاسد.

وعدته في المكايدة له بالسوء[3]: سد الأبواب التي يجد السبيل منها إليه[4].

وعدته في الموت: العمل الصالح.

وعدته في المساءلة في القبر: تصحيح الأمر للجواب.

وعدته عند الميزان: كثرة الأعمال لثقل الوزن.

وعدته عند الصراط: النور للجواز.

فإذا لها العبد عن هذه العدد، وكان الله حسبه، قد انشرح بها صدره، ولم يشخص أمله إلى شيءٍ سواه، ولا لحظ إلى خلق، ولا فعل، وقال: حَسبِيَ اللهُ عِندَ كل موطنٍ من هذه المواطن، فهذا عبد قد تعلق به، ومن

---

(١) في «ج»: وآخرته.

(٢) في «ج»: وضعها لكل هم حيلته.

(٣) في «ج»: المكايد بالسوء.

(٤) في «ج»: التي منها يجد السبيل عليه.

تعلق به، لم يخيّبه، وكان له في ذلك المواطن حسيباً؛ لظنه به.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ اللهُ تَعَالى[1]: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَاني»[2].

فمن قال في هذه المواطن: حسبي الله، كان الله له أكبر من تلك العدد والأسباب التي وضعها له.

ألا ترى أن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ لما وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار، جأرت السماوات، والأرضون، والملائكة، والخلق، والخليقةُ بكاءً وعويلاً، فقالت: يا رب! عبدك يحرق بالنار، فأذن الله لهم في نصرته إن استغاث بهم ودعاهم إلى نصرته، ورمي به[3]، فهو في الهوي إذ عارضه جبريل عليه السلام بلوى من الله تعالى، فقال: يا إبراهيم[4]! هل من حاجة؟ قال: أما إليك، فلا، حسبي الله، فقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩].

فولي الله نصرته، إذ لم يفزع إلى أحد سواه، فلم يكله إلى أحدٍ من خلقه، فهذا صدق قوله: حَسبِيَ اللهُ، فإذا لم يكن للعبد في قلبه من حقيقة ما كان لإبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ، فإن لكل مقالةٍ حرمة، والله عز وجل لا يضيع عبده[5]، فإذا ردد هذه الكلمات، نفعته في هذه المواطن؛ بأن

---

(١) قال الله تعالى: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الثالث والثلاثين والمئتين.

(٣) به: ليست في «ج».

(٤) فقال: يا إبراهيم!: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) عبده: ليست في «ج».

كن شفعاء إلى الله تعالى، وكان الله بكل خير إلى عبده أسرع[1]، وإذا تكلم بهذه الكلمات على يقظة، وانشراحِ صدرٍ، وجد اللهَ في هذه المواطن قد كفاه وأجزأه.

ولذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا قَالَ العَبدُ: حَسبِيَ اللهُ سَبعَ مَرَّاتٍ، قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ اسمُهُ ـ: صَدَقَ عَبدِي، لأَكفِيَنَّهُ صَادِقاً أَو كَاذِباً»[2].

معناه عندنا في قوله: «صَادِقاً أَو كَاذِباً»: في[3] الوفاء به على الحقيقة، فأوجب له بقوله: «سَبعَ مَرَّاتٍ» أن وفى له، وكان حسبه، كما كان للصادقين من الوفاء بذلك.

❑ ❑ ❑

---

(١) في الأصل: وكان الله خير إلى عبده، وما أثبتناه من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الأول.

(٣) في «ج»: أي في.



الأصل الثامن والسبعون والمئة

(٩٣٨) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ زيدٍ الجرجانيُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمارٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا زهيرُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ[1]، عن جابرِ ابنِ عبدِالله، قال: قرأ علينا رسولُ الله ﷺ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[الرحمن: ١ ـ ٢] حتى ختمَها، فقال[2]: «مَا لي أَرَاكُم سُكُوتاً؟! الجِنُّ كَانُوا أَحسَنَ مِنكُم رَدّاً، مَا قَرَأتُ عَلَيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ مِن مَرَّةٍ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن: ١٣] إلاَّ قَالُوا: وَلا بِشَيءٍ مِن نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمدُ»[3].

---

(١) في الأصل: زهير بن محمد بن المنكدر، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ثم قال.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢١٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٦)، والحاكم (٢/ ٥١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٨١) من طريق هشام بن عمار، به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. =

فحسنُ الجواب من لطافة الفهم، وأجسادُ الجن من مارج من نار، والآدميين من تراب، فجوهرُهم أرقُّ، وجوهرُ الآدمي أغلظ، ولم يشغلهم الشهواتُ شغلَ الآدمي، فرقَّةُ جوهرهم عونٌ لهم على درك الشيء، وهذه سورة عدَّدَ الله فيها النعم، وخاطب بتعديده الثقلين كليهما الجن والإنس، فقال في ذكر كل نعمة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن: ١٣].

فكأن هذا القولَ سؤالٌ يحتاج إلى رد الجواب فيه، فأثنى رسول الله ﷺ على مؤمني الجن، حيث تلا عليهم هذه السورة بحسن ردهم الجواب.

وهذا من زينة الخطاب أن لا يترك الخطاب الذي له جواب مهملاً، فيكون المستمع كهيئة الغافل، أو كهيئة[1] من لا يستمع إلا دعاء ونداء من الناعق به، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ١٧١]، فهذه هيئة سيئة.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا أتوا على هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[القيامة: ٤٠]، قالوا: اللهم بلى.

وإذا أتوا على آية: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[التين: ٨]، قالوا: اللهم بلى.

فهذه أشياء[2] يحسن الجواب فيها[3]، والصلة للكلام، وكانوا إذا مروا بذكر الجنة، رغبوا إلى الله فيها[4]، وإذا مروا بذكر النار، استعاذوا بالله

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٢٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢١٥)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٩٠) من طريق الوليد بن مسلم به.

(١) في الأصل: وكهيئة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: الأشياء.

(٣) في الأصل، و«ج»: فيه، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في «ج»: فيه.

منها[1]، وإذا مروا بذكر التنزيه، نزهوه، وإذا مروا بذكر وعيده، رددوه، وإذا مروا بذكر لطائفه، تلذذوا به.

فاقتضاهم رسولُ الله ﷺ في وقت قراءته عليهم ما وجده من الجن، واستحسنه منهم، وقد كان عند رسول الله ﷺ من أصحابه من يشغله ذرو كلام الله عن النظر في معناه؛ إعظاماً لجلال الله، ودهشاً[2] في ذكره، ومنهم من يتعلق قلبه بأول آية، فيشغله أولها عن ذكر ما بعدها.

روي لنا عن علي بن الفضيل بن عياض: أنه صلى خلف إمام قرأ سورة الرحمن، فلما انفتل، قيل له: يا علي! ألم تسمع إلى ما قرأ الإمام اليوم من ذكر نعيم الجنان، وما أعد الله للمؤمنين؟ فقال: شغلني ما قبلها عن ذكر الجنان؛ يعني: ذكر[3] النار.

وسلطان كلام الله على القلوب على قدر ما فيها من العلم بالله، والخشية له، والحظ من القربة، وإنما ينزل من القلب كلام كل واحد على قدر منزلته عنده، فإذا كان عظيم المنزلة، عظم قوله وأمره، وإن لم يكن كذلك؛ استخف به.

ومما يحقق ذلك: قول رسول الله ﷺ: «مَن أَحَبَّ أَن يَعلَمَ مَا مَنزِلَتُهُ عِندَ اللهِ، فَليَنظُر مَا للهِ عِندَهُ مِنَ المَنزِلَـةِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبدَ مِنَ نفسِهِ حَيـثُ أَنزَلَهُ العَبدُ مِن نَفسِهِ»[4].

---

(١) منها: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لجلاله سبحانه ودهشه.

(٣) في «ج»: به ذكر.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والثلاثين والمئة.





(٩٣٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ زيدٍ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِالله بنِ جعفرٍ، عن أبيه، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «لَقِّنُوا مَوتَاكُم: لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»، قالوا: يا رسول الله! فكيف هي للحَيِّ؟ قال: «أَجوَدُ، وَأَجوَدُ»[1].

فكان هذا الكلام عند أهل البيت معلوماً، ويسمونه[2]: كلمات

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٤٦)، والبزار في «المسند» (٦/ ٢٠٨)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٩/ ١٤٩) من طريق أبي عامر العقدي، به.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٢٢): هذا إسناد حسن، كثير بن زيد مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٣٦) للحكيم الترمذي من طريق إسحاق ابن عبدالله بن جعفر عن أبيه.

(٢) في «ج»: يسمونه.

الفرج، فيتكلمون بها في النوائب والشدائد، متعالم عندهم غياثه، والفرج به، وفيه زيادة[1]: «لا إله إلا الله العلي العظيم».

(٩٤٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ يحيى بنِ نافعٍ الأبليُّ، قال: حدثنا حكيمُ بنُ حزامٍ، عن العلاءِ بنِ كثيرٍ[2]، عن مكحولٍ: كلمةُ الفَرَجِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»[3].

(٩٤١) ـ حدثنا أحمدُ بنُ شدادٍ، قال: حدثنا عليُّ بنُ قادمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ صالحٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن عبدِالله بنِ سلمةَ، عن عليٍّ ﵁، قال: قال[4] رسولُ الله ﷺ: «أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا أَنتَ قُلتَهُنَّ، غُفِرَت لَكَ ذُنُوبُكَ، مَعَ أَنَّهُ مَغفُورٌ لَكَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، سُبحَانَ اللهِ

(١) في «ج»: زيادة كلمة.

(٢) في الأصل: جبير، والصواب من «ج».

(٣) في سنده حكيم بن حزام متروك؛ كما في «لسان الميزان» (٢/ ٣٤٢)، وشيخه العلاء بن كثير متروك واهٍ كذلك؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧٠).

(٤) قال: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبعِ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»[1].

(٩٤٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، وعبيدُ بنُ الصباحِ الكوفيُّ، قالا: حدثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن[2] عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أن رسولَ الله ﷺ قال لعليٍّ، فذكر مثلَه[3].

---

(١) أخرجه البزار (٢/ ٢٨٣) من طريق علي بن قادم، به.
وقال: ولا نعلم روى أبو إسحاق الهمداني عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن علي إلا حديثين، هذا أحدهما، وقد رواه عن أبي إسحاق نصير بن أبي الأشعث.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٧٨)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٠٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٢٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٦٧)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٢١٨) من طريق علي بن صالح، به.

(٢) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ١٤٩) من طريق أحمد بن يونس، به.
وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٧٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٠٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٥٨)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧١١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٦٧) من طريق إسرائيل، به.
أخرجه الترمذي (٣٥٠٤)، والبزار في «المسند» (٢/ ٢٣١) من طريق أبي إسحاق به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٩٤٣) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوديُّ، قال: حدثنا شريحُ بنُ مسلمةَ التنوخيُّ، ثنا إبراهيم بن يوسف ابن أبي إسحاق السبيعي[١]، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن عبدِالله بنِ سلمةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ إذَا أَنتَ قُلتَهُنَّ، وَعليكَ مِثلُ عَدَدِ الذَّرِّ مِن الخَطايَا، غَفرَ لكَ، عَلى أَنَّه مَغفُورٌ لكَ؟ تَقولُ: لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ العَليُّ العَظيمُ، لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ الحَليمُ الكَريمُ، سُبحانَ اللهِ ربِّ السَّماواتِ السَّبعِ وَربِّ[٢] العَرشِ العَظيمِ، الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ»[٣].

فهذه كلمات جامعة، وَحَّدَه، ثم وصفه بالعلو والعظمة، ونزَّهه بهما على كل سوء، وميزه[٤] منه، علا عن شبه المخلوقين، وعَظُمَ عن درك المفكرين أن تبلغه قرائحُهم، ثم وحَّده ثانية، ثم وصفه بالحلم والكرم، فوسعَهم حلماً وكرماً، فغرقهم في نعمه، عاملوه بما لا يحبه، فعاملهم بما يحبون، ثم عفا عنهم، فقال في تنزيله: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ١٥٢]، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[آل عمران: ١٥٢].

هكذا معاملته، ثم نزهه بالتسبيح، وختمه بالحمد.

---

(١) إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي: ليس في الأصل، وزدته من «ج».

(٢) في «ج»: رب السموات وتبارك الله رب.

(٣) انظر ما قبله.

(٤) في «ج»: ومتنزه.



الأصل الثمانون والمئة

(٩٤٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ الزبيرِ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ مَكتُوباً: القَرضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ بِعَشرٍ، (فَقُلتُ: يَا جِبرِيلُ! مَا بَالُ القَرضِ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ بِعَشرٍ؟ قَالَ)(١): لأَنَّ صَاحِبَ القَرضِ لا يَأتِيكَ إِلاَّ وَهُوَ مُحتَاجٌ، وَرُبَّمَا وُضِعَتِ الصَّدَقَةُ فِي غَنِيٍّ»(٢).

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) أخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٨٥) من طريق جعفر، به.

وجعفر بن الزبير الراوي عن القاسم متروك واهٍ كما في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٧٨).

وأخرجه البغوي في «جزء البغوي» (ص: ٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٩) من طريق يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم، به.

ويحيى ثقة، إلا أن الراوي عنه مسلمة بن علي متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢). =

(٩٤٥) ـ حدثنا عتبةُ بنُ عبدِالله بنِ عتبةَ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عيسى أبو مالكٍ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأيتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ مَكتُوباً: القَرضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ عَشراً، فَقُلتُ: يَا جِبرِيلُ! مَا بَالُ القَرضِ أَعظمَ أَجراً؟ قالَ: لأَنَّ صَاحِبَ القَرضِ لاَ يَأتِيكَ إِلاَّ مُحتَاجاً، وَرُبَّمَا وَقعَتِ الصَّدقةُ في غَيرِ أَهلِهَا»[1].

(٩٤٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ أبي تميلةَ المروزيُّ، قال: حدثنا[2] الحسنُ بنُ محمدٍ الأعمشُ، قال: حدثنا بشرُ بنُ نميرٍ القشيريُّ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأيتُ مَكتُوباً عَلى بَابِ الجَنَّةِ: الصَّدقةُ بِعَشرٍ، وَالقَرضُ بثَمانيةَ عَشَرَ، فَقلتُ: يَا جبريلُ! مَا هَذا؟

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٨٤) من طريق عتبة بن حميد عن القاسم، بلفظ: «دخل رجل الجنة، فرأى على بابها مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٢٦): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه: عتبة بن حميد، وثقة ابن حبان وغيره، وفيه ضعف.

(١) انظر ما قبله.

(٢) في «ج»: أخبرنا.

قالَ: إنَّ الصَدقةَ رُبَّمَا وَقَعَتْ في يَدِ غَنيٍّ، وَصاحبُ القَرضِ لاَ يَأتيكَ إلاَّ وهُو مُحتَاجٌ»[١].

(٩٤٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمارٍ، قال: حدثنا خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبي مالكٍ، عن أبيه، عن أنسِ بنِ مالـكٍ ﵁، قـال: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي مَكتوباً عَلى بَابِ الجَنَّةِ: الصَّدَقَةُ بِعَشرٍ، وَالقرضُ بثمَانيةَ عَشَرَ، فَقلتُ: يَا جِبريلُ! مَا هَذا؟ قالَ: الصَّدَقةُ بعشرٍ، وَالقرضُ بثمانيةَ عشرَ، قالَ: لأنَّ المتصَدَّق عليهِ[٢] يُعطَى وَعندَه، وَالمُستقرِضُ لاَ يأتيكَ إلاَّ مِن حاجةٍ»[٣].

---

(١) تقدم، والراوي عن القاسم ـ وهو بشر بن نمير ـ متروك؛ كما في «تهذيب الكمال» (٤/ ١٥٥).

(٢) عليه: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٣١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٦)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٤١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٨٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٠٢) من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٧٠): هذا إسناد ضعيف، خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وأبـو زرعة وابن الجارود، والساجي، والعقيلي، والدارقطني، وغيرهم، ووثقه أحمد ابن صالح، وأبو زرعة، وقال ابن حبان: هو من فقهاء الشام، كان صدوقاً في الرواية، ولكنه كان يخطىء كثيراً، وأبوه فقيه دمشق ومفتيها.

قال أبو عبدالله:

معناه عندنا: أن المتصدق[1] حُسب له الدرهمُ[2] الواحد بعشرة، فدرهم صدقته، وتسعة زائدة، فصارت له عشرة.

والقرض: ضوعف له فيه، فدرهم قرضه، والتسعة مضاعفة، فهو ثمانية عشر.

والدرهم القرض[3] لم يحسب له؛ لأنه يرجع إليه، فبقي له التضعيف فقط، وهو ثمانية عشر.

والصدقة: لم يرجع إليه الدرهم، فصارت له عشرة بالذي أعطى.

❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: معناه: أن المصدق، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: حسب الدرهم، وما أثبتناهُ من «ج».

(٣) في الأصل: والقرض، والصواب من «ج».



الأصل الحادي والثمانون والمئة

(٩٤٨) ـ حدثنا خالدُ بنُ عقبةَ بنِ خالدٍ السكونيُّ، قال: حدثنا حسينٌ الجعفيُّ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ ﷺ: أنه قام يخطُبُ، فقال: قام فينا رسولُ الله ﷺ عامَ أولَ كقيامي فيكم، ثم بكى، ثم أعادها، ثم بكى، ثم أعادها، ثم بكى، فقال: «إِنَّ النَّـاسَ لَم يُعطَـوا شَيئاً أَفضَلَ مِنَ العَفْـوِ وَالعَافِيَةِ، فَسلُوهُما اللهَ»[1].

فالعفـو والعافية: مشتق أحدهما من الآخر، إلا أن العفو يستعمل في نوائب الآخرة، والعافية تستعمل في نوائب الدنيا، وقد يقال في نوائب

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٢٣)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٠٣)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١١١)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٧٨) من طريق حسين بن علي الجعفي، به.

وقال البزار: وهذا الحديث حسن الإسناد، ولا نعلم أسنده إلا زائدة عن عاصم عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ولا عن زائدة إلا الحسين بن علي.

الدنيا: عفا عنه، فلم يقبله به، وفي نوائب الآخرة: عافاه، فلم يعاقبه، إلا أن الغالب في اللغة يستعمل لفظة العفو في نوائب الآخرة.

وقد جاءت رواية أخرى عن رسول الله ﷺ بذكر العفو والعافية في الدنيا والآخرة؛ ليعلم أن أحدهما، وهو العفو: في الآخرة، والعافية: في الدنيا، وكلاهما يرجع إلى شيء واحد.

فيقال في موضع العقوبة: عفا عنه، وفي موضع البلاء: عافاه، وأصله التفضل عليه؛ أن يتفضل على عبده، فلا يعاقبه، وأن يتفضل على عبده، فلا يبتليه.

والعفو: الدرس أيضاً، وهو أن يدرس آثار الذنوب والبلاء عن جوارحه وشخصه، فإن لكل نعمة[1] تبعة، ولكل ذنب نقمة في الدنيا والآخرة[2]، فإذا درست عنه التبعات والنقمات، تخلص هذا في العفو.

وأما العافية، فلكل[3] نَفَس عند مدبر الأمور تدبيره، وإذا تنفس، أخرج نفساً، واستمد من الجوارح مثله، وفيه السلامة والآفة، فإن نزعت الآفة منه، سلمت لك النفس، فعوفيت من البلاء، وإذا طعمت أو شربت، فمثل ذلك أيضاً.

واستقامت الطبائع لهما، وبغير[4] ذلك من الأحوال.

فالعافية: أن تدرس عنك تلك الحوادث التي يحدث منها[5] البلاء.

---

(١) في «ج»: نعم.

(٢) في «ج»: وفي الآخرة.

(٣) في «ج»: فإن لكل.

(٤) في «ج»: ولغير.

(٥) في الأصل: منها تلك، والصواب من «ج».



الأصل الثاني والثمانون والمئة

(٩٤٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ عبيدٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، عن الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحِّينَ في الدُّعَاءِ»(١).

ففي الإلحاح مَلَقٌ، والمؤمن حبيب الله، ولحبه رزقه معرفتَه؛ لأنها أعز شيء في خزائنه، فكلما كثر سؤال الحبيب، فهو أحب إلى محبه، والله يحب صوته.

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٤٥) من طريق كثير بن عبيد، به.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٦٨) من طريق بقية عن يوسف بن السفر، عن الأوزاعي، به.

بقية ثقة، إلا أنه مدلس، وقد عنعن عند المصنف، وهكذا رواه بعضهم، إلا أن بعضهم رواه فصرح بالواسطة بينه وبين الأوزاعي، وهو يوسف بن السفر، وهو متروك. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٢).

فروي في الخبر عن رسول الله ﷺ:

«أَنَّ اللهَ ـ تبَارَكَ وتَعَالى ـ يَقُولُ: يَا جِبرِيلُ! قَد قَضَيتُ حَاجَتَهُ، وَأَجَبتُ دَعوَتَهُ، وَلَكِنِ احبِسهَا عَنهُ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ صَوتَهُ».

(٩٥٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا قاسمٌ[1] العمريُّ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن رجلٍ من الأنصار، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلك[2].

وروي في الخبر: «أَنَّ اللهَ تَعَالى يَقُولُ: أُنزِلُ البَلاءَ أَستَخرِجُ بِهِ الدُّعَاءَ».

(٩٥١) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدثنا أبو يحيى التيميُّ، عن ليثٍ، عن محمدٍ[3]، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: نجدُ فيما أنزل اللهُ في بعض الكتب: أن الله تعالى يقول: «أُنزِلُ البَلاءَ أَستَخرِجُ بِهِ الدُّعَاءَ»[4].

---

(١) في «ج»: القاسم.

(٢) في سنده القاسم العمري، قال ابن حجر: متروك، رماه أحمد بالكذب. «التقريب» (ص: ٤٥٠).

وأخرج نحوه الحارث في «مسنده» (٢/ ٩٦٦ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١١) من حديث جابر ﷺ.

(٣) في «ج»: عن مجاهد.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠١) للحكيم الترمذي عن وهب بن منبه رحمه الله.

(٩٥٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا دُحَيمٌ الدمشقيُّ ـ واسمه[1] عبدُ الرحمن بنُ إبراهيم ـ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال[2]: «قَالَ دَاودُ ـ صَلواتُ اللهِ عَليهِ ـ: سُبحانَ مُستَخرجِ الدُّعاءِ بِالبَلاءِ، سُبحانَ مُستَخرجِ الشُّكرِ بِالرَّخاءِ»[3].

وروي عن كعب، قال: «قَالَ اللهُ تَعالى لموسَى عليه السلام: يَا مُوسى[4]! اطلُب إِلَيَّ[5] العَلفَ وَالدُّقَّةَ لِشَاتِكَ، وَلا تَستَحيِ أَن تَسأَلَني صَغِيراً، ولاَ تَخَف مِنِّي بُخلاً أَن تَسأَلَنِي عَظِيماً، يَا مُوسَى! أَمَا[6] تَعلمُ أَنِّي خَلقتُ الخَردَلَةَ فَمَا فَوقَها، وَأَني لَمْ أَخلُق شَيئاً إلاَّ وَقدْ عَلمتُ أَن الخلقَ

---

(١) في الأصل: قال واسمه، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل زيادة: قال رسول الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٩٨) من طريق الوليد بن مسلم، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٦) من طريق سعيد بن عبد العزيز، به.

(٤) يا موسى: ليست في «ج».

(٥) إلي: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

يحتَاجُونَ إِليهَا؟ فَمنْ سَألني مَسألةً، وَهوَ يَعلَمُ أَني قَادرٌ، أُعطِي وَأمنعُ، أَعطَيتهُ مَسألَتَهُ مَع المغفرةِ، فَإن حَمِدني حِينَ أُعطيهِ، وَحينَ أَمنعُهُ، أَسكَنتهُ دَارَ الحَمَّادِينَ، وَأَيُّمَا عَبدٍ لم يَسألني مَسألةً، ثمَّ أَعطيتهُ، كَانَ أَشدَّ عليهِ عندَ الحسابِ، ثمَّ إذَا أَعطيتهُ وَلم يَشكُرني، عَذَّبتهُ عِندَ الحسَابِ».

(٩٥٣) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا موسى[١] بنُ سعيدٍ الراسبيُّ، قال: حدثنا هلالٌ أبو جبلةَ، عن أبي عبدِ السلام[٢]، عن أبيه، عن كعب[٣].

فالدعاء اعتراف العبد بأن ذلك منه، فإذا أعطاه، كان قد قدم الشكر؛ لأن الشكر إنما هو رؤية العبد من ربه من ذلك العطاء، فالحمد لله قولاً، والحفظ للجوارح له طاعة، فإذا لم يسأل، فأعطي، اقتضى الشكر، فحوسب لاقتضائه، فإذا لم يوجد الشكر، جاء العذاب.

وإنما صار المُلِحُّ محبوباً؛ لأنه لا ينقطع رجاؤه، فهو يسأل فلا يرى إجابة، ثم يسأل فلا يرى إجابة، فلا يزال يلح، ولا ينقطع رجاؤه[٤]،

(١) في «ج»: سيار وموسى بن سعيد الراسبي.

(٢) في الأصل: عن عبد السلام، والصواب من «ج».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئة.

(٤) قوله: رجاؤه، فهو يسأل فلا يرى إجابة، ثم يسأل فلا يرى إجابة، فلا يزال يلح =

ولا يدخله اليأس، فذلك لعلمه بالله، وصحة قلبه، وصدق عبودته، واستقامة وجهه، فمن صدق الله في دعوته، استعمل اللسان، وانتظر بالقلب مشيئتَهُ، ولا يضيق، ولا ييئسُ؛ لأن قلبه صار معلقاً بمشيئته، فانتظاره المشيئةَ من أفضل ما تقدم به على ربه، وهو صفو العبودة، فاستعماله اللسان عبادة؛ لأن في السؤال اعترافاً بأنها له، وفي انتظار مشيئته لقضائه عبادةٌ، فهو بين عبادتين سريتين[1] وجهريتين، فاضلتين[2]، وأفضل الدعاء ما داوم عليه.

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِيَدعُ أَحَدُكُم، وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: قَد سَأَلتُ، فَلَم يُستَجَبْ لي»[3].

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ العَبدَ المُؤمِنَ يُستَجَابُ لَهُ»، فالإجابة: «إِذَا قَالَ العَبدُ: يَا رَبِّ! قَالَ اللهُ ﷻ: لَبَّيكَ»[4]؛ لأنه إنما ناداه بأنه لا رب له غيره، فصدَّق الكريمُ قوله في ذلك، فأجابه.

«فَإِذَا سَأَلَهُ حَاجَةً، فَهُوَ مِنهُ عَلَى إِحدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَن يُعَجِّلَ لَهُ حَاجَتَهُ، وَإِمَّا أَن يَصرِفَ عَنهُ بِمَسأَلَتِهِ بَدَلَ حَاجَتِهِ شَرّاً، وَإِمَّا أَن يَدَّخِرَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ مَا هُوَ خَيرٌ لَهُ مِمَّا سَأَلَ»[5].

= ولا ينقطع رجاؤه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(١) في «ج»: شريعتين.

(٢) في الأصل: فاضلتين سرية وجهرية، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٦٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٩٢)، =

فلم تسقط دعوته على حَالٍ.

قال الله ﷻ لموسى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[يونس: ٨٩].

(٩٥٤) ـ حدثنا[١] عمرُ، قال: حدثنا أبو سلمةَ موسى بنُ إسماعيلَ، عن أبي عوانةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: بعدَ أربعينَ سنةً[٢].

قال أبو عبدالله: وقد كان كثير من السلف الصالح يمتنعون من الدعاء، يخافون من خيانة نفوسهم، لا يحبون أن يراهم الله في طلب الحاجة كأهل الغفلة، يطلبونها بنهمة وشهوة.

وأما أهل اليقين، فإنهم يدعون، ويلحون، وهم في ذلك ساكنون، مطمئنون، ينتظرون مشيئته، فإن أجاب، قبلوا، وإن تأخر، صبروا، وإن منع، رضوا، وأحسنوا الظنَّ، كما قال أبو حبيب البدوي.

(٩٥٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُالله الأنطاكيُّ، قال: حدثني أبو الفيضِ، قال: قال سفيانُ الثوريُّ: أتيت أبا حبيبٍ البدويَّ أُسَلِّم عليه، وما كنت رأيتُه قَطُّ،

= والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠) من حديث أبي سعيد ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

(١) في «ج»: فحدثنا.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٨٥) للحكيم الترمذي عن مجاهد رحمه الله.
شيخ المصنف ضعيف، والباقي ثقات، والله أعلم.

فقال: أنت سفيانُ الثوريُّ الذي يقال؟ قلت: نعم، نسأل الله بركةَ ما يقال، ثم قال لي: يا سفيان! ما رأينا خيراً قطُّ إلاَّ من ربنا، قلت: أجل، قال: فما لنا نكره لقاء من لا نرى خيراً قطُّ إلاَّ منهُ؟! ثم قال[1] لي: يا سفيان! منعُ الله إياك عطاءٌ منه لكَ، وذلك أنه لم يمنعك من بخلٍ، ولا عَدمٍ، وإنما منعَه نظراً واختياراً، يا سفيان! إن فيك لأنساً، ومعك شغلاً، سلامٌ عليكَ، ثم أقبل على غنيمته، وتركني[2].

فمن شأن أهل الجود: الإعطاء، فذاك أحبُّ إليهم من الأخذ للسؤال، ومعروف في أهل السماحة والجود: أنه يلتذ بجوده وعطائه أكثر مما يلتذ الآخذ بالنوال؛ لأن الأخذ خُلُق الفقراء، والإعطاء خُلُق الأغنياء، وهو خلُق أهل الجنان، وهو خلُق الله الأعظم.

(٩٥٦) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[3]، قال: حدثنا محمدُ ابنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[4]، قال: كان من دعاء سفيانَ الثوريِّ: يا من يحبُّ أن يُسأَلَ، ويغضب على من لا يَسأله، ويا من

---

(١) ثم: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٨٧) من طريق عبدالله الأنطاكي، به.

(٣) ابن سعيد: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: حسن، الصواب من «ج».

أحبُّ عباده إليه مَنْ سألَهُ، فأكثرَ سؤالَه، وليس أحدٌ كذلك غيرُك يا كريمُ، ويا مَنْ أبغضُ عبادِه إليه من لم يسأله، ولم يطلب إليه[1]، وليس أحدٌ كذلك غيرُك يا كريمُ، ويا من أَحَبُّ عبادِه إليه من سأله العظيمَ، ولم يعظُمْ عليك ـ وعِزَّتك ـ عظيمٌ يا عظيمُ[2].

❑ ❑ ❑

(١) في «ج»: ولم يطلبه.

(٢) لا بأس بإسناده.



(٩٥٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا[1] المسيبُ بنُ واضحٍ السلميُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ[2]، عن معمرٍ، عن سماكِ بنِ الفضلِ، عن وهبِ بنِ منبهٍ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو: أن رسولَ الله ﷺ أمره أن يقرأَ القرآنَ في أربعينَ ليلةً، فاستزادهُ حتَّى رَجَعَ إلى سبعٍ[3].

فالأربعون: مدة الضعفاء، وأولي الأشغال، ينقسم الجميع على الأربعين، فيكون في كل يوم مئة وخمسون آية، وزيادة آيات يسيرة، وفي

---

(١) قال حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: حدثنا المبارك، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٤٧) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه أبو داود (١٣٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٦٨)، وفي «فضائل القرآن» (ص: ١٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٩٣) من طريق معمر، به.

السنة يبلغ ختمه تسع مرات.

ومدة الأربعين، مرددة في أشياء كثيرة، من ذلك:

أن الإنسان خُلق لأربعين نطفةً، ولأربعين علقةً، ولأربعين مضغةً، ولأربعين سنة يتم شبابه، ثم يدبر، وبين النفختين أربعون، ومكثَ آدمُ ـ صلوات الله عليه ـ في طينته أربعين، ومواعدة موسى بطور سيناء أربعون، وسلطان الدجال في الأرض أربعون، وعدة النفساء إذا رأت الدم أربعون، ووقت إقامة الفطرة في الجسد أربعون، وتمام الرباط أربعون، وبلوغ الأشد واجتماع القوة أربعون.

وأما توقيت السبع: فإنه للأقوياء الذين يقوون على سهر الليل، واحترفوا العبادة، وتفرغوا من أشغال النفس والدنيا.

والمدة الأولى للعامة ييسر عليهم ذلك، وصارت مداومة، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى ما ديم[1] عليه.

(٩٥٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ إبراهيمَ بنِ الخطابِ الليثيُّ، قال: حدثني أبي، عن إسحاقَ بنِ خليفةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال رجلٌ: يا رسول الله! من قرأ القرآن في سبعٍ؟ قال: «فَذَلِكَ عَمَلُ المُقَرَّبِينَ». قالوا[2]: يا رسولَ الله! فمن قرأه في خمسٍ؟

---

(١) في «ج»: أديم.

(٢) في الأصل: قال، وما أثبتناه من «ج».

قال: «ذَلِكَ عَمَلُ الصِّدِّيقِينَ». قال: يا رسـولَ الله! فمن قرأهُ في ثلاثٍ؟ قال: «ذَلِكَ عَمَلُ النَّبِـيِّينَ[1]، وَذَلِكَ الجُهدُ، وَلا أَرَاكُم تَطِيقُونَـهُ، إِلاَّ أَن تَصبِـرُوا عَلَى مُكَابَدَةِ اللَّيلِ، أَو يَبدَأَ أَحَدُكُم بِالسُّورَةِ، وَهَمُّهُ فِي آخِرِهَا». قالوا: يا رسول الله! ففي أقلَّ من ثلاثٍ؟ قالَ: «لاَ، وَمَن[2] وَجَدَ مِنكُم نَشَاطاً، فَلْيَجعَلهُ في حُسنِ تِلاوَتِهَا»[3].

قال محمد بن إبراهيم: سألني يحيى بن معين عن هذا الحديث.

فإنما مخرج هذا الكلام من رسول الله ﷺ على المداومة عليه، وإن صيرها عادةً وحرفة، ولو أن رجلاً في بعض أيامه قرأ القرآن في يومٍ واحدٍ، أو ليلةٍ واحدةٍ؛ لكان فاضلاً عظيمَ القدر.

وروي عن عثمان بن عفان ﷺ: أنـه ختمـه في ركعـةٍ واحدة[4].

فإنما وقت هذه المدد لمن يداوم عليها، ويصيرها موظفـة، وكان

---

(1) في «ج»: عباد النبيين.

(2) في الأصل: لاَ، قال: مَن، والصواب من «ج».

(3) عـزاه المتقي الهنـدي في «كنـز العمـال» (1/ 270) للحكيـم الترمـذي عن مجاهد رَحِمَهُ اللهُ، مرسلاً.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (ص: 452) من طريق إبراهيم ابن الخطاب الليثي عن إسحاق بن خليفة، عن رجل من أهل الرباط، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

(4) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (2/ 396).

رسول الله ﷺ مما يقرؤه في سبع تيسيراً على الأمة، فكان يبتدئ فيه، فيجعله: ثلاث سور حزب، (ثم من بعده خمس سور حزب، ثم من بعده سبع سور حزب، ثم من بعده تسع سور حزب)[1]، ثم من بعده إحدى عشر[ة] سورة حزب، ثم من بعده ثلاث عشرة سورة حزب، ثم من بعده المفصل حزب، فذلك سبعة أحزاب.

(٩٥٩) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دكينٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعلى بنِ كعبٍ الثقفيُّ، قال: حدثني عثمانُ بنُ عبدِالله بنِ أوسٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: احتبسَ عنَّا رسولُ الله ﷺ ليلةً، فقلنا له؟ فقال: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ حِزبٌ مِنَ القُرآنِ، فَأَحبَبتُ أَن لا أَخرُجَ مِنَ المَسجِدِ حَتَّى أَقضِيَهُ»، فقلنا لأصحاب رسولِ الله ﷺ: إن رسولَ الله ﷺ حدثنا أنه طرأ عليه حزبٌ من القرآن، فكيف تُحَزِّبونَ؟ قالوا: ثلاثَ سورٍ، وخمس سورٍ، وسبع سورٍ، وتسع سورٍ، وإحدى عشرةَ، وثلاثَ عشرة سورةً، وحزبُ المفصَّل: ما بين قافٍ فأسفل[2].

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٥١٠) من طريق الفضل بن دكين، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٩٦) من طريق عبدالله بن عبد الرحمن الثقفي، به.

فدلهم رسول الله ﷺ في الحديث الأول على حسن التلاوة؛ فإن القرآنَ موعظةٌ، والله يحب أن يعقلَ عنه مواعظُه، ونصائحه، ولطائفه.

في غرائز الآدميين موجود: أن من كلم آخر بشيء، أراد بذلك تشريفه وبره وإلطافه، فاستمع إلى كلامه بأذنه، لاهياً عن ذلك بقلبه، أنه[1] يسقط من عينه.

فكيف بربِّ العالمين يخاطب عبيدهَ بشيءٍ، يريد بذلك إظهار ما لهم عنده[2] من الأثرةِ، والمحبة، ويحب أن يجعل[3] أوائلَ بره في عاجل محياهم؛ ليتلذذوا به، ويفرحوا، فمرَّ عليه هذا التالي له يَهُذُّهُ هَذّاً، وقلبه في عمىً عن ذلك، أو خاطب بعضَ عبيده بوعيده يريد أن يؤدبه بذلك، حتى ينجع قلبه ويتأدب، فمرَّ على خطابه تالياً له، وهو بهذه المِقَةَ[4]؟!

وقد أدَّب الله عباده، ودلَّهم على الترتيل[5] فيه، فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل: ٤]، وقال ﷻ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[الإسراء: ١٠٦]، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص: ٢٩].

فإنما دلهم على الترتيل والمكث، والتؤدة فيه، والتدبُّر؛ ليصل إليهم

(١) في «ج»: أن، وفي الأصل: وأنه، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ضده، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: يعجل، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: لوقته، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: الرشد.

نفعُ ذلك، فأفضلهم[1] قراءةً أعقلُهم عنه، فمن أسرع القراءة، وعقل عنه؛ كان في نورٍ عظيمٍ، وعلياء منزلة، فذلك لفضل نوره، ومن قصر عن ذلك، فالتفكر والتدبر له خيرٌ وأنفع.

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: فأوصلهم، والصواب من «ج».



الأصل الرابع والثمانون والمئة

(٩٦٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا زائدةُ بنُ قدامةَ أبو الجهم الأسديُّ الكوفيُّ، قال: حدثني أبي قدامةُ، عن زائدةَ، عن الأعمشِ، عن زِرٍّ، عن حذيفةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قام رسولُ الله ﷺ على المنبر، فدعا الناس بيده هكذا، قال: «اجلِسُوا»، فأقبل النَّاسُ، فقال بيده هكذا: «اجلِسُوا»، ثمَّ قال: «إنِّي رَأَيتُكُم تطلُبُونَ مَعَايِشَكُم، هَـذَا رَسُـولُ رَبِّ العَالَمِينَ جِبرِيلُ نَفَثَ في رُوعِي: أَن لا تَمُوتُ نفسٌ حَتَّى تَستكمِلَ رِزقَهَا، وَإِن أَبطَأَ عَلَيهَا، فَاتَّقُـوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ، وَلا يَحمِلَنَّكُم استِبطَاءُ[1] شَيءٍ مِن الرِّزقِ أَن تَأخُذُوهُ بِمَعصِيةٍ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يُدرَكُ مَا عِندَهُ إلاَّ بِطَاعَتِهِ»[2].

---

(١) في الأصل: إبطاء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٧/ ٣١٤ ـ ٣١٥) من طريق قدامه بن زائدة، عن زائدة، عاصم، عن زر، به. =

(٩٦١) ـ حدثنا عبدُ الرحيم[1] بنُ يوسفَ، قال: حدثنا يَعْلى، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن زبيدٍ اليامِيِّ، عن ابنِ مسعودٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

فحديث حذيفة أتم حديث في هذا الباب فيما نعلمه، وأغربُه، وفيه ما دل على أن هذا كان وحياً، وأنه نطق بهذا الكلام طرياً عند ما جاء به؛ لأنه

= وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٢٨) من طريق زر، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧١): وفيه قدامة بن زائدة، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي عن حذيفة ﷺ.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٤٠): رواه البزار، ورواته ثقات إلا قدامة بن زائدة بن قدامة، فإنه لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل.

(١) في «ج»: عبد الرحمن.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٩)، وابن مردويه في «الأمالي» (ص: ١٧١) من طريق يعلى، بـه. إلا أنه أضاف: عبد الملك بن عمير مع زبيد في سنده.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٨٥)، والبغوي في «التفسير» (٣/ ٤٧٣)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٧٣) من طريق إسماعيل، به.

واختلف عمن روى زبيد هذا الحديث، فمنهم من قال: عنه، عن عبدالله بن مسعود، ومنهم من قال: عنه، عمن أخبره عن ابن مسعود، ومنهم من قال: عنه، عن مرة، عن ابن مسعود. وانظر لهذا: «العلل» للدارقطني.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي عن ابن مسعود ﷺ.

قال: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ»، يشير إليه كأنه شاهده في ذلك الوقت.

«نفث في رُوعي»: والرُّوع: القلب، والنفث: هو من الروح مع الروح[1]، والروح أمر عظيم من أمره.

وروي عن وهب بن منبه ﷺ: إن أول ما خلق الله الروح، ثم شق منه الهواء، ثم شق من الهواء النور والظلمة، ثم خلق من النور الماء والنار والريح، وخلق العرش على ظهر الماء، والماء على متن[2] الريح[3].

فالروح بدو خلقه، فاعلم[4] أن الأرزاق معلومة، فقسط كل نفس واصلٌ إليها، وإن هربت منه، وأنه غير ميت حتى تستوفي ما قسم لها، فحذرهم عن الغفلة عن هذه القصة، وأن يتقوه، ودلَّهم على جمال الطلب.

فجمال الطلب: أن يحسن نيته في طلبه، وهو أن يطلبه للعفة، ولقوام الدين، وللقيام بما أمر الله في ذلك، وأن يحفظ فيه الجوارح، ويحفظ الأمانة، ويبذل النصيحة، ويتجنب الخيانة، والحلف، والكذب، والغش، وأن يطلبه مع ذكره لآخرته.

وقد وصف الله تعالى في كتابه فقال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧

---

(١) في «ج» زيادة: الروح وكان الوحي يجيء مع الروح، وكان جبريل هو الذي ينزل بها الوحي مع الروح.

(٢) متن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٣٨٩).

(٤) في الأصل: حدثنا محمد بن عامر، حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي، فاعلم...، والصواب إسقاطه كما في «ج».

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[النور: ٣٧ـ٣٨]، قال: الشفاعة.

فخوفُ ذلك اليوم طهر قلوبَهم، وأذهل نفوسهم عن شهوةٍ تستخفهم، وعن فتنة في طلبها تستفزهم، فلم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، قد أماتَ خوفُ العقاب منهم كلَّ حرص كان يعجلهم في أمر دنياهم، وأكسلهم ثقل الحساب غداً في ذلك الموقف العظيم عن طلبه، حتى تخلصوا بذلك من فتنته.

❑ ❑ ❑



الأصل الخامس والثمانون والمئة

(٩٦٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ سلمةَ بنِ[1] عبدِ الجبارِ الحمصيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ بنُ الجهمِ[2]، قال: حدثني عمرُو[3] بنُ جريرٍ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ـ تبَارَكَ اسمُهُ ـ: إِذَا وَجَّهتُ إلى عَبدٍ مِن عَبِيدِي مُصِيبَةً في بَدَنِهِ، أَو في وَلَدِهِ، أَو في مَالِهِ، فَاستَقبَلَهَا[4] بِصَبرٍ جَمِيلٍ، استَحيَيتُ يَومَ القِيَامَةِ أَن أَنصِبَ لَهُ مِيزَاناً، أَو أَنشُرَ لَهُ دِيوَاناً»[5].

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: حثيم، وفي «ج»: دهم، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ج»: عمر.

(٤) في «ج»: فاستقبله.

(٥) سليمان بن سلمة متروك كما في «لسان الميزان» (٣/ ٩٣)، إلا أنه توبع، أخرجه =

فاشترط جمال الصبر في صبره، وهو الرضا، وذلك أن الصبر ثلاثة:

١ ـ صبر الموحدين.

٢ ـ وصبر المقتصدين.

٣ ـ وصبر المقربين.

وأما صبر الموحدين: بأن[1] لا يسخطوا على ربهم، حتى يجوروه، ولكن على إيمانهم به صبروا أنه عدل عليهم في ذلك، ثم أهملوا جوارحهم في المعاصي لحرقة[2] تلك المصيبة، وهو صبر ممزوج بالجزع، فهو صبر الظالمين لأنفسهم.

وأما صبر المقتصدين: فإنهم صبروا بالقلب، والجوارح، فرضوا بالقلب عن ربهم، وحفظوا جوارحهم عن أن يعصوا الله بجارحة بسبب ما نزل عليهم، وفي النفس كزة، وشدة، ومرارة، وعسرة، فلم يملكوا أكثر من هذا، ولا قدروا على إخراج[3] هذه الأشياء من النفس؛ لأن نفوسهم

= ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٥٠) من طريق أبي التقي هشام بن عبد الملك، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٠) من طريق عبدالله بن عبد الجبار، كلاهما عن يعقوب بن الجهم، به.

قلت: أبو التقي ثقة كما في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٢٨)، وعبدالله ثقة كما في «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٥٢) إلا أن يعقوب بن الجهم متهم، ذكر ابن عدي له في «الكامل» (٧/ ١٥٠) حديثاً، وقال: البلاء منه. وانظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٠٦).

(١) في «ج»: فإنه.

(٢) في «ج»: كحرقة.

(٣) في «ج»: من هذا أو لإخراج.

حية بالشهوات، رطبة حارة، فحفظوا جوارحهم، ورضوا عنه قلباً، ولم يملكوا كراهة النفس، فهذا صبرٌ قد أذهبت النفس شؤمها، وخلفها جمال الصبر.

وأما صبر المقربين: فهو الرضا، لم تجد لوعة المصيبة في قلوبهم مساغاً؛ لما فيها من الحلاوة واللذاذةِ بقرب الله، وذلك أن النور لما اشتعل في صدروهم بعد أن امتلأ القلب منه، فأحرقت ذات الصدور من شهوات النفس، ومناها، وصار الصدر مستنيراً من نـور القلب، فذاك عبد قـد شرح الله صدره للإسلام، وهو التسليم، فهو على نور من ربه، فصارت[1] الشهوة ميتة، فلم يبق في النفس عكر، ولا كزة، ولا مرارة، ولا عسرة، انتهت النفس عن نومتها، وخرجت عن سكرها، فأفاقت، فصارت مشيئة الله عندها أحلى من مشيئتها[2].

وهذا موجود في الطبائع، إذا أحببت عظيماً من عظماء الدنيا، ممن قد سبى قلبك حبُّه، وملكك ودُّه، صارت لمشيئاته عندك من الحلاوة على قلبك ما يزيف مشيئتك، ويدرسها عن قلبك ذاك؛ لشغوفك به، فكيف يكون هذا عندك موجود[اً] فيما بينك وبين الآدمي؟.

ثم إذا صرت إلى عظيم العظماء، ومالك الملوك، وسيد السادات، نفيت عن هذا ذاك؛ لأن القلب قد خلا من عظمته، وعمي عليك سؤدده، وجهلت ملكه.

فالمقربون: بالقربة نالوا هذا، حتى ذهب الكره من نفوسهم، وصار

---

(١) في «ج»: فصار.

(٢) في «ج»: مشيئته.

بدل المرارة حلاوةٌ، وبدل العسرة غنى، فأعينهم مادة إلى صنعه، فأينما برزت مشيئته في شيءٍ من حجب غيبه، وقفت قلوبهم عند مشيئته، وهم الصادقون في قولهم:

«مَا شَاءَ اللهُ كَانَ».

فالمخلطون: صبرهم صبر إيمانٍ، محشوٌّ بالجزع.

والمقتصدون: صبرهم صبر رِضاً مع كزة النفس.

والمقربون: بالقربة نالوا هذا، حتى ذهبت الكزة من نفوسهم وأفعالهم[1]، أفعالُه مُنيتُهم؛ لأنه قد انكشف لهم أنه قد أوصلهم إلى أشرف الأشياء بعطفه، ورأفته، ومنِّه، وهو: معرفته، فلم يتهموه بعد ذلك في حالٍ من أحوال أنفسهم[2]، فكيفما دبر لهم من محبوبٍ أو مكروهٍ، وقع ذلك منهم موقع برٍّ، وعطفٍ، ورأفةٍ، ورحمةٍ.

كما قال معاذ بن جبل ﷺ حين أصابه الطاعون، فيغشى عليه، ثم يفيق فيقول: اخنُق خَنقَكَ ربِّ[3]، فَوعزَّتك! لا تزدادُ بذلك عندي إلاَّ حُباً.

(٩٦٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ ابنُ بهرامَ الفزاريُّ، قال: حدثنا شهرُ بنُ حوشبٍ، قال: حدثني عبدُ الرحمن[4] بنُ غنمٍ، قال: سمعتُ الحارثَ بنَ

---

(١) في «ج»: وأفعالهم منيتهم.

(٢) في «ج»: نفوسهم.

(٣) في «ج»: اخنق خنقتك.

(٤) في «ج»: عبد الحميد.

عميرةَ[1] الحارثيَّ يحدث: أن معاذاً اشتدَّ به النزعُ في الطاعون، فنزع نزعاً لم ينزعه أحد، فكان كلما أفاق من غمرة، فتح طرفه، ثم قال: اخنُقني خَنقكَ[2] ربِّ، فوعزَّتك ربي![3] إنك لتعلم أن قلبي يحبك[4].

(٩٦٤) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ سلمةَ بنِ كهيلٍ، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمة قال: أخذ معاذَ بنَ جبلٍ طاعون في حلقه، قال: يا رب! إنك لتخنقني، وإنك لتعلم أني أحبك[5].

(٩٦٥) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[6] المكيُّ، عن سفيانَ الثوريِّ، قال: كان الربيعُ بنُ خثيمٍ ربما خرج في مرضه ذاك، فيجده إخوانه

---

(١) في «ج»: عمرة.

(٢) في «ج»: خنقتك.

(٣) ربي: ليست في «ج».

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٦٠)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص: ١١٧) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٨٩) من طريق سلمة بن كهيل، به.

(٦) في «ج»: حبيش.

صريعاً في الطريق، فيرشُّون عليه الماء حتى يُفيق، فيقول: يا ربِّ غُطَّ ما شئتَ أن تغطَّ، فوعزتك! لا تزداد بذلك عندي إلا حباً، فيقال له: إنك لفي سَعَة أن لا تكلف نفسك هذا، فيقول: فكيف بهذا الذي ينادي: حيَّ على الصَّلاة، لا أقدر إلاَّ أن أجيبهُ[1].

فصبر المقربين: رضا القلب، ورضا النفس، وصبر المقتصدين: رضا القلب مع حفظ الجوارح، وصبر المخلطين: رضا الإيمان فقط.

(٩٦٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ مصفى الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن عاصمِ بنِ رجاءِ بن حيوةَ، عن أبي عمرانَ، عن أبي سلامٍ، عن ابن غنمٍ[2] الأشعريِّ، عن أبي موسى، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «الصَّبرُ رِضَاءٌ»[3].

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
وإسناده لا بأس به.

(٢) في الأصل: عن غنم، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (ص: ٤٤) من طريق محمد بن المصفى، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١١٠) للحكيم الترمذي، وابن عساكر، عن أبي موسى ﷺ.

معناه: أي: إن هذا رضي إذا حفظ جوارحه؛ لأنه لا يملك غير ذلك، فقد أدى وسعه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

رجعنا إلى حديث سليمان بن سلمة قال: «فَإِذَا أَخَذَ ذَلِكَ بِصَبرٍ[1] جَمِيلٍ استَحيَيتُ مِنهُ أَن أَنصِبَ لَهُ مِيزَاناً، أَو أَنشُرَ لَهُ دِيوَاناً».

وهذا من أجل أن هذا العبد إذا صار في هذه الدرجة أن يتلقى أحكامه بالرضا، وهو جمال الصبر، فهو من خاصته وأوليائه، وأنصار حقه.

فالخاصة: لا يحاسبون، ولا يفتشون، ولا يقابلون في الثواب بالأعمال، إنما يرفعون في الجنة إلى معالي الدرجات بالحظوظ التي كانت في قلوبهم؛ لقربهم من ربهم أيام الحياة، فيسامحون بالنوال من الدرجات، كمسامحتهم بنفوسهم، لم يكن لهم شيءٌ أعظم من نفوسهم، فألقوها بين يديه عبيداً كما خلقهم، فثوابهم بغير حسابٍ، ونوالهم بغير مقدارٍ، وقربتهم[2] لا توصف.

(٩٦٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن إسرائيلَ، عن رجلٍ، عن الشعبيِّ، قال: إني لأرجو أن مؤمني هذه الأمة يدخلون مداخل الأنبياء الجنة[3].

فإنما أراد بقوله: (مُؤمِني هَذِهِ الأُمَّة): المؤمن البالغ في إيمانه، وهم المقربون الذين وصفناهم.

---

(١) في «ج»: فصبر.

(٢) في «ج»: ومرتبتهم.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ويحقق قول الشعبي:

(٩٦٨) ـ ما حدثنا به رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ[1]، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن[2] صفوانَ بنِ سليمٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَهلَ الجنَّةِ يَتَراءَوْنَ أَهلَ الغُرفِ مِن فَوقِهم، كَمَا تَتَراءَوْنَ الكَوكبَ الدُّرِّيَّ الغَائِرَ فِي الأُفُقِ مِن المَشرِقِ أَو المَغرِبِ؛ لتَفاضُلِ مَا بَينَهم»، قالوا: يا رسول الله! تلك منازلُ الأنبياء، فلا يبلغُها إلا هم؟ قال: «بَلَى، وَالَّذي نَفسِي بِيدِهِ! رِجالٌ آمَنوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا المُرسَلينَ»[3].

فهم الذين وصفهم الله في تنزيله، فقال ـ عز من قائل ـ: ﴿وَعِبَادُ

---

(١) في «ج»: التاجي.

(٢) في «ج»: ابن.

(٣) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٧٣٩٣) من طريق معن بن عيسى، به.

وأخرجه البخاري (٣٠٨٣)، ومسلم (٢٨٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٣٩٣) من طريق مالك بن أنس، به.

وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (ص: ٣٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٤١)، وأبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٤٠١) من طريق أبي سعيد، به، مختصراً.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[الفرقان: ٦٣ ـ ٧٥]، فهم المقربون، قربوا من الأنبياء، حتى دخلوا مداخلهم.

وذكرهم في آية أخرى، فقال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢١]، فهي جنة[1] أعلى من التي ذكرها في آية أخرى، فقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

فالتي عرضها السموات والأرض [أعدت للمتقين].

وروي عن وهب[2]: إن السموات والأرض تطوى، ثم تجذب تلك الجنة في الهوى الذي كان فيه السموات والأرض[3]، والجنة الأخرى التي عرضها كعرض السماء والأرض توضع في هواء عليين، فهي الدرجات العلا.

وإنما ذكر وهب ذلك الحرف الواحد؛ أنها تجذب مكان السماوات؛ لمن يذكر ما أتينا به[4] من الآيات مصداقاً له.

فقال في الحديث: «بَلَى، وَالذِي نِفسِي بِيدِهِ! رِجَالٌ [آمنوا بالله و] صَدقُوا[5] المُرسَلينَ»: فهذا إيمان المقربين الصديقين وتصديقهم.

---

(١) جنة: ليست في «ج».

(٢) في «ج» زيادة: ابن منبه.

(٣) قوله: تطوى، ثم تجذب تلك الجنة في الهوى الذي كان فيه السموات والأرض: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: آتيناه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: رجال آمنوا وصدقوا.

ولو كان إيمان المخلطين وتصديقهم، ما نالوا الغرف التي تتراءاهم أهل الجنة من دونهم، فإنما تُنصب الموازين، وتُنشر الدواوين، لمن عامل الله على المتاجرة بعمل العبودة على اقتضاء الثواب، ويقال لهم كما قال الله في تنزيله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[البقرة: ٤٠].

فالحساب والوزن واقع على هؤلاء.

فأما من عامل الله على العبودة الصافية، يرى تدبيره بيد الله، يقلبه كيف شاء، ويصرف أحواله كيف أراد، خلقه كما شاء لما شاء، فقلبه مبهوت في جلال الله، ونفسه مبهوتة في عظمة الله، يسعى بين يديه سعي العبد في طاعته، بين يديه طاعتُه، وبين عينيه مرضاتُه، وأمامه مشيئتُه، لا يفكر في غير ذلك من نوال أو غيره.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ[١].

---

(١) في نهاية الأصل من هذه النسخة كتب:

تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وجوده وكرمه وامتنانه وعفوه وغفرانه، وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى من شهور سنة/١٠٢٩/ تسع وعشرين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية، وكتبه بيده الفانية العبدُ الفقير الراجي عفو ربه القدير علي بن المرحوم الحاج هندي بن المرحوم الحاج محمد ابن المرحوم الحاج أحمد المعروف نسبه الكريم بابن هارون الدمنهوري بلداً، الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه، ولمن أحسن إليهم وإليه، ولمن نظر فيه وقرأه، ووجد فيه ظلفاً فأصلحه لوجه الله الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، آمين.

وإنْ تجدْ عيباً فَسُدَّ الخَلَلا جَلَّ مَنْ لا عيبَ [فيه] وعَلا



الأصل السادس والثمانون والمئة[1]

(٩٦٩) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ الحلوانيُّ، قال[2]: حدثنا عمرُو بنُ الربيعِ المصريُّ، قال: حدثنا يحيى ابنُ أيوبَ، عن عيسى بنِ موسى بنِ إياسِ بنِ بكيرٍ[3]: أن صفوانَ بنَ سليمٍ حدثه عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ[4]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اطلُبُوا الخَيرَ دَهرَكُم، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحمَـةِ اللهِ[5]؛ فَإِنَّ للهِ نَفَحَـاتٍ مِن رَحمَـتِـهِ، يُصِيـبُ بِهَـا مَن يَشَـاءُ مِن عِبَـادِهِ، وَاسـأَلُوا[6] اللهَ أَن يَسـتُرَ عَورَاتِكُم،

---

(١) في «ن»: جاء قبل هذا زيادة: بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر يا كريم. قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي.

(٢) تكرار كلمة قال في السند ساقط في «ن».

(٣) في «ن»: بكر.

(٤) ﷺ: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: ربكم.

(٦) في «ن»: وسلوا.

وَيُؤَمِّنَ رَوعَاتِكُم»[1].

(٩٧٠) - حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ الأنطاكيُّ، عن يعقوبَ بنِ كعبٍ، عن نائلِ ابنِ نجيحٍ البصريِّ، عن عائذِ بنِ حبيبٍ، عن محمدِ بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، قال: وُجِد[2] في قائم سيفِ محمدِ بنِ مسلمةَ[3] كتابٌ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ: «إنَّ[4] لِرَبِّكُم في بَقيةِ دَهرِكِم[5] نَفَحاتٍ، فَتعرَّضُوا لهَا؛ لَعلَّ دَعوةً أَن تُوافِقَ رَحمَةً، فَيسعدَ بهَا

---

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٠٧) من طريق عمرو بن الربيع، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٢٣) من طريق يحيى بن أيوب، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٢٣) من طريق عيسى بن محمد عن صفوان بن سليم، عن رجل من أشجع، عن أبي هريرة، به.

(٢) في «ن»: وجدت.

(٣) في «ن»: سلمة.

(٤) في «ن»: يقول: إن.

(٥) في «ن»: أيام دهركم.

صَاحِبُهَا، ثمَّ لاَ يَشقَى بَعدَهَا أَبداً»[1].

فمثال هذا[2] في تدبيره عند ملوك الدنيا كملِك يدرُّ الأرزاق على عبيده وجنده شهراً شهراً، ثم له في خلال ذلك عطية من سماحة وجود؛ فيفتح باب الخزانة، ويعطي منها ما يعمُّ، ويستغرق جميع الأرزاق الدَّارَّة التي أخذوها في مدة[3] سنين[4]، فمن وافق ذلك من الملك، استغنى آخر الأبد.

فقوله: (لله نفحات) والنفحة: الدفعة من العطية، فيعطي في دفعة واحدة ما يأتي على كثير من هذه النعم التي يدرها عليهم، فالنفحات[5] من

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (ص: ٤٩٧) من طريق نائل بن نجيح، به.

ونائل بن نجيح ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٧٠).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٣٣)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ١٨٠) عن أحمد بن عبدة الضبي عن الحسن بن صالح بن أبي الأسود، قال: حدثني شيخ يكنى أبا محمد، وحدثني شيخ يقال له: المهاجر عن محمد بن مسلمة، به.

وقال: لا يروى هذا الحديث عن محمد بن مسلمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به أحمد بن عبدة.

قال الهيثمي على إسناد الطبراني في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣١): رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، بنحوه، وفيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم وثقوا.

(٢) هذا: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: مدد.

(٤) في «ن»: شتى.

(٥) في «ن»: والنفحات.

فتحات باب الخزائن؛ خزائنِ المنن، وإن[1] خزائن الثواب بمقدار، وعلى طريق الجزاء، وخزائن المنن الواحدة منها تُغرِق؛ لأنها منةٌ يمنُّ جوداً، وعطفاً، والذي يعطى على الجزاء بمقدار، فوقت الفتحة غير معلوم من الساعات، والأيام، والأزمنة، فإن[2] غيب علمه عنهم؛ ليداوموا على طلبها بالسؤال المتدارك، ويكونوا متعرِّضين له في كل وقت؛ قائماً[3]، وقاعداً، ومضطجعاً، وفي كل[4] وقت؛ التَّصرُّف في أشغال الدنيا، فإنه إذا داوم[5] على ذلك، كان وشيكاً أن توافق دعوتُه الوقتَ الذي يُفتح، فيكون قد ظفر بالغِنى الأكبر، وسعد سعادة الأبد، فإن الذي يتوقع ذلك من الملك لا يدري في أيِّ وقت ينشط الملك، ويسمح[6] ويعطف، فهو يديم الاختلاف في اليوم مراراً؛ رجاء أن يوافق تلك الساعة، فكم مِن سائل قد حُرِمَ فَرُدَّ، ثم عاد، فوافق المسؤولَ قد فتح كيسَه؛ وهو يزن دراهمه، فإذا هو قد ظفر بمسألته، وقَلَّما يخيب السائل عند حضور الطعام، وعند وزن الدراهم، فإذا كان في غير ذلك الوقت، حُرِمَ.

(٩٧١) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا المُعَلَّى بنُ راشدٍ، عن معتمرٍ، قال: سمعت أبي

---

(١) في «ن»: فإن.

(٢) في «ن»: لأنها.

(٣) في «ن»: وقائماً.

(٤) كل: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: دام.

(٦) في «ن»: فيسمح.

يحدِّث: أن لقمانَ قال لابنه: يا بنيَّ! عوِّد لسانك أن تقول: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعاتٍ لا ترد[1].

(٩٧٢) ـ حدثنا[2] محمدٌ، قال: حدثنا المعلَّى، عن معتمرٍ، قال: سمعت أبا سعيدٍ يقول: سمعتُ الحسنَ يقول: أكثروا الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم لا تدرون أيّ حينٍ تنزل المغفرة[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ١١١)، وفي «الليالي والأيام» (ص: ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٦) من طريق المعتمر، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٢٠) للحكيم الترمذي، عن معتمر عن أبيه.

(٢) في «ن»: أخبرنا.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٣) من طريق المعتمر، به.





الأصل السابع والثمانون والمئة

(٩٧٣) ـ حدثنا قتيبةُ، وسفيانُ بنُ وكيعٍ، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ[١]، عن أبي سعيدٍ ﵁[٢]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثرَةٍ، وَلا حَكِيمَ إلاَّ ذُو تَجرِبَةٍ»[٣].

---

(١) في الأصل: ابن الهيثم، والصواب من «ن».

(٢) ﵁: ليست في «ن».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٣٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٠٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٠١) من طريق قتيبة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث عمرو بن الحارث، لم يرو عنه إلا عبدالله.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (١٩٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٢٠)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٦)، =

والحليم[1]: المنشرح صدره، الذي يتسع لمساوئ الخَلْق، ومدانئ أخلاقهم، وسوء سيرتهم.

وروي[2] في الخبر: كان رسول الله ﷺ: من أصبر الناس على أقذار الخلق[3].

فهذا لانشراح الصدر، يتسع فيه ما تضيق به صدور العامة.

وذكر عن الحسن البصري قال: ما سمعت الله نحل عباده شيئاً أقل من الحِلم.

(٩٧٤) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم[4] بنِ خالدِ بنِ زيادٍ الحرانيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن يونسَ، قال: سمعتُ الحسنَ يقول: ما سمعتُ الله نَحَلَ عباده شيئاً أقلَّ من الحلم؛ فإنه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾[هود: ٧٥]،

= والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٥٤) من طريق عبدالله بن وهب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٦٥) من طريق أبي الهيثم، به.

(١) في «ن»: فالحليم.

(٢) في «ن»: فروي.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٧٨) عن إسماعيل بن عياش بلفظ: «كان رسول الله ﷺ أصبر الناس على أوزار الناس».

(٤) في الأصل: أحمد بن عبد الرحمن، والصواب من «ن».

وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾[الصافات: ١٠١][1].

فإنما عظم حلمهم، واستوجبوا[2] الثناء من ذي العرش بما ابتلوا[3]، فاتسعت صدورهم للأمر العظيم الذي حلَّ بهم من الذبح، فاتسع صدر إبراهيم لذبح ولده، واتسع صدر الغلام من[4] تسليم ذلك لله.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾[الصافات: ١٠٣ـ١٠٥].

وقال ﷻ[5]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

فالإسلام: هو تسليم النفس لربه عبودة في جميع ما يأتي[6]، وفي جميع ما يحكم عليه في الأحوال، فهذا الحلم.

والحلم والملح[7] بمعناه، فكما لا تطيب الأطعمة إلا بالملح، كذلك لا تطيب النفس، ولا يتسع الصدر[8]، ولا يصلح إلا بذلك النور الوارد على

---

(١) لم أجده في ما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: استوجب، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: بما ابتليا، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: في.

(٥) ﷻ: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: يأمر.

(٧) في الأصل: والحليم المليح بمعنى.

(٨) في «ن»: صدره.

القلب، فيشرق في الصدر بذلك[1] الحلم، فبه تطيب[2] الأمور في الصدور، فلا تَخبُثُ النفس فتُخبِـثَها، كما أن الملح لا يترك الأطعمة واللحمان أن تخبث فتنتن[3].

(٩٧٥) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الطفيلِ، عن يعقوبَ بنِ الوليدِ المدينيِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن حسينِ بنِ عليٍّ، قال: قال لي عليٌّ: يا بني! ما العلمُ؟ قال: خشيةُ الرب، واعتزالُ الحب[4]، قال: فما الحلم؟ قال[5]: كظمُ الغيظ، ومِلاكُ النفس[6].

(٩٧٦) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا ابن رجاء، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن ابنِ[7] أبزى، قال: قال داودُ نبيُّ الله[8]:

---

(١) في «ن»: فذاك.

(٢) في «ن»: حليت.

(٣) في «ن»: وتنتن.

(٤) في «ن»: الخبث.

(٥) في الأصل: قلت، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٤) من طريق الحارث: أن علياً سأل ابنه. . . ، مطولاً.

(٧) في الأصل: أبي، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: رسول الله ﷺ.

كان أيوبُ أحلمَ الناس، وأصبرَ الناس، وأكظمَهم للغيظ[١].

فقول[٢] رسول الله ﷺ: «لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثرَةٍ» يدل على أنه لا يتسع[٣] الرجل لما يرى من هذا[٤] الخلق إلا بعدما يعثُر، فإذا رأى عثرته، رحم الخلق، واتسع لهم، واتقى أن يلوم أحداً، أو يعيِّره بذنب، لما قد رأى نفسه فيها، ورأى[٥] خذلانَ الله إياه، ورأى شِرَّةَ[٦] النفس وداهيتها، وذهابها[٧] بالرقبة إذا أصابت فرصتها، فكما انتظر لنفسه من الله الرحمة، كذلك ينتظر لهم مثل ذلك، وكما ساءه أن يعيره أحد بما كان منه[٨]، كذلك يعامل الخلق على العطف والرفق، والستر، والنصيحة، والموعظة الحسنة، فهذا حليم قد استكمل الحلم.

وعثرة داود ـ صلوات الله عليه[٩] ـ وسعته للخطائين، ومن قبل ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٦٨) من طريق إسرائيل، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٢٣) للحكيم الترمذي عن ابن أبزى.

(٢) في «ن»: فقال.

(٣) في الأصل: يتبع، وما أثبتناه من «ن».

(٤) هذا: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: فرأى.

(٦) في «ن»: شدة.

(٧) في الأصل: ودهائها، وما أثبتناه من «ن».

(٨) منه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٩) في «ن»: عليه السلام.

كان يشدد عليهم، ولا يجالسهم، حتى روي في الخبر: أنه قال: يا رب! لا تغفر للخطّائين؛ من شدة الغيرة لله، والحنق عليهم، فلما عثر، كان ينظر إلى أغمضِ مجلس في بني إسرائيل، فيذهب فيقعد معهم، ويقول: مسكين بين ظهراني مساكين، وكان يقول: رب! اغفر للخطائين كي تغفر لداود معهم.

وقوله: «لا حَكِيمَ إلاَّ ذُو تَجرِبَةٍ».

فالعقل: يدل على الرشد. والحكمة: نور يكشف عن مكنون الأمور، ولكنه لا يستكمل حكمته مع كشف هذا الغطاء، واطلاعه بالقلب، مطلع الأمور حتى يطالع الأمور بمباشرة النفس؛ فإن كل شيء تجده القلوب، فمباشرة النفس مع القلوب أثبت، فيتأكد[1].

فالحكيم: قد كشف[2] له الغطاء، فيرى عواقب الأمور، فيرى شينها وقبحها، فإذا رأى ذلك بالجوارح، كان ذلك عياناً، لا يُدفَع، ولا يُنسى، فهناك بعد التجارب يستكمل الحكمة؛ لأنها كانت قبل التجربة معاينةَ القلب، فصارت معاينةَ العين، كان ذلك علمَ اليقين، فصار الآن عينَ اليقين.

ألا ترى أن الله تعالى أخبر عن النار فقال: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[التكاثر: ٥ ـ ٦]، فهذه رؤية القلب، وهو علم اليقين، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا[3] عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٧]؛ أي: يوم القيامة.

---

(١) في «ن»: وآكد.

(٢) في «ن»: انكشف.

(٣) في الأصل: سماه، والصواب من «ن».

فهذه رؤية العين، فاعتبر الآن هل يحل بأحد برؤية القلب أمراً مبرماً هناك، ما يحل يومئذٍ برؤية العين ذلك؟

ليُعلِم أن مباشرة الأشياء بالنفس أقوى وأعظم شأناً من معاينة القلب، وقد سمى[1] الله تعالى[2] ذلك: علمَ اليقين، وهذا عين اليقين.

ولهذا ما قيل: إن العقل بالتجارب؛ فالعقل انكشافُه والتبحر فيه حتى ينفعك في كل مكان، وكل[3] أمر بالتجارب، وقد جعل الله في العقل شفاء القلوب، وفي الأدوية شفاء النفوس.

فالطبيب قد يعلم الطبائع، ويعلم الأدوية بنعوتها وأساميها، وإنما يحذق ويعي[4] إذا جرب الأدوية بالطبائع، فكذلك العقل إذا جُرِّبَ به الأمور[5] بتجرد[6] معرفة وبصراً.



(١) في الأصل: سماه، والصواب من «ن».

(٢) تعالى: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فكل.

(٤) في «ن»: يفسره.

(٥) في «ن»: جرب بالأمور.

(٦) في «ن»: تبحره.





الأصل الثامن والثمانون والمئة

(٩٧٧) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بِشْرٍ، عن عليِّ بنِ صالحٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي جُحيفةَ، قال: قالوا: يا رسولَ الله! نراك قد شِبْتَ؟ قال: «شَيَّبَتني سُورة(١) هُودٍ وَأَخَوَاتُهَا»(٢).

فالفزع: يورِّث الشيب؛ وذلك أن الفزع يذهل النفس، فتنشف رطوبة الجسد، وتحت كل شعرة منبع، ومنه يعرق؛ فإذا انتشف الفزع رطوبته، يبست المنابع، فيبس الشعر، فابيضَّ(٣)، كما ترى الزرع اخضر بسقياه، فإذا

---

(١) سورة: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٥٨) من طريق سفيان، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٨٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٣)، والدارقطني في «العلل» (١/ ٢٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٥٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٧٣) من طريق محمد بن بشر، به.

(٣) في «ن»: وابيض.

ذُهِب بسقياه[1]، يبس فابيضَّ.

فإنما[2] يبيضُّ شعر الشيخ؛ لذهاب رطوبته، ويبسِ جلده، ألا ترى أنَّ المسرورَ يسرع إليه الشيب؟ فذلك لانتشاف الماء؛ وذلك أن المِرَّة يابسة، وهي حظ التراب من الجسد؛ لأن الجسد إنما خُلق من تراب وماء، وفيه[3] الروح، وهو بارد، والنفس[4]، وهي حارة.

فهو مركب على أربع طبائع: تراب يابس[5]، وماء رطب، وروح بارد، ونفس حارة.

فيبس التراب للمرة السوداء، ورطوبة الماء للمرة الصفراء، وحرارة النفس للدم، وبرد الروح للبلغم، فبيبس المرة تأذت المنابع[6]، فيبست، فابيض الشعر.

والنفس تذهل لوعيد[7] الله، وأهوال ما جاء به الخبر عن الله تعالى[8]، فتذبل، وينشف ماءَها ذلك الوعيدُ والهول الذي حل[9] بها، فمنه تشيب،

---

(١) في «ن»: سقياه.

(٢) في الأصل: إنما، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فيه، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: النفس، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ويابس، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: إلى المنابع.

(٧) في «ن»: بوعيد.

(٨) تعالى: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: جاء.

وقال الله ـ جل وعزَّ ـ: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾[المزمل: ١٧]، فإنما شابوا من الفزع.

وأما سورة هود، فإن فيها[1] ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله؛ فأهلُ اليقين إذا تلوها، تراءى على قلوبهم من ملكه سلطانُه[2]، ولحظاته بالبطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع، لحقَّ لهم، ولكن الله ـ تبارك وتعالى ـ تلطف لهم في تلك الأحايين، حتى يقرأ كلامه.

ألا ترى كيف وصف الله في تنزيله شأن الجبال فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[الحشر: ٢١].

فلو نزل على الصخر، لتصدَّع، وقد تجلى للجبل، فتقعَّر وساخ واندك وانهار كالرمل، وصار بعضه كالهباء يطير، فلولا أن الله تعالى[3] يلطف بعبده[4] المؤمن حتى يعي وحيه وتنزيله؛ لكان قلبه أسرعَ تصدعاً من الجبل، فإذا تراءى على قلبه عظمته وجلاله؛ لكان أسرع تقعراً وانقلاعاً وطيراناً[5]، وقد نزل بكثير من عباده نحو من ذلك.

وروي لنا عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الفَرَقَ[6] فَلَذَ كَبِدَهُ»؛ أي: قطعه.

---

(١) في «ن»: فإنما.

(٢) في «ن»: وسلطانه.

(٣) تعالى: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: لعبده.

(٥) في «ن»: وانقلاباً، وفي الأصل: وظهراناً، والمثبت من «ن».

(٦) في «ن»: وروي لنا عن رسول الله ﷺ أنه: تلا آيةً، وعنده فتى شاب، فخر ميتاً، فقال رسول الله ﷺ: «إن الفرق فلذ...».

(٩٧٨) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[1]، قال: أخبرنا[2] عبدُالله، قال: أخبرنا محمدُ بنُ مطرفٍ، رفعه[3].

وأما[4] أخواتها؛ أي: أخوات سورة هود، فما أشبهها من السور؛ مثل: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[الحاقة: ١]، و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾[المعارج: ١]، و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[التكوير: ١]، و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾[القارعة: ١]، ففي تلاوة هذه السور ما ينكشف لقلوب العارفين سلطانه وبطشه، فتذهل منه النفوس، وتشيب منه الرؤوس.

وروي عن محمد بن الحنفية: أنه قال: لله ثلاث مئة وستون لحظة يلحظ بها إلى كل عبد من عباده في كل صباح، فإن أخذ، أخذَ بقدرته[5]، وإن عَفا، عفا بحلمه[6].

---

(١) في «ن»: الحسين.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٩٢) عن محمد بن مطرف عن الثقة أن فتى من الأنصار...

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٣٠) من طريق عبدالله بن المبارك عن محمد بن مطرف عن أبي حازم ـ أظنه ـ عن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي بقوله: الخبر شبه موضوع.

(٤) في الأصل: وإنما، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بقدرة.

(٦) في «ن»: بحلم.

فأهل اليقين: ثارت[1] على قلوبهم لحظاتـهُ؛ فالعفو: جانب[2]، لولا ذاك، ما استقر لهم قرار من هول أخذه.

واللحظة[3]: قد شملت القدرةَ، والحلمَ، إلا أن أهـل[4] اليقين قـد اطمأنت قلوبهم به، فارتقت في سعة عفوه.

وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: أنـه كتب إلى الحجاج جواب كتابه الذي كان قد توعده فيه: إنه بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ للهِ في كُلِّ يَوم ثَلاثَ مِئَةٍ وَسِتِّينَ لحظَةً يَلحَظُ بِهَا إِلى أَهلِ الأَرضِ، فَمَن أَدرَكَتهُ[5] تِلكَ اللَّحظَةُ، صَرَفَ اللهُ عَنهُ شَرَّ الدُّنيَا، وَشَرَّ الآخِرَةِ، وَأَعطَاهُ خَيرَ الدُّنيَا، وَخَيرَ الآخِرَةِ»، وأرجو من الله ﷻ أن يدركني بعضُ لحظاته، فيصرف عني شَرَّكَ، ويرزقني ما وعدنيـه[6] رسولُ الله ﷺ؛ فأُعجب بذلك الحجاج، وكتب به الحجاجُ إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به[7] عبد الملكِ إلى هرقلَ ملكِ الروم، فأرسل هرقلُ إلى عبد الملك بن مروان[8] رسولاً يطلب ممن خرج هذا الكلام؟ حتى رجع[9] الأمر إلى علي بن الحسين رضي الله عنه، فلما صار إليه،

---

(١) في الأصل: بارزٌ، والمثبت من «ن».
(٢) في الأصل: جنائب، والمثبت من «ن».
(٣) في الأصل: اللحظة، والصواب من «ن».
(٤) في «ن»: هذا.
(٥) في الأصل: أدركه، الصواب من «ن».
(٦) في «ن»: وعدني.
(٧) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».
(٨) ابن مروان: ليست في «ن».
(٩) في «ن»: خرج.

فأخبره، فقال له: ممن أنت؟ قال: أنا ابن بنت رسول الله ﷺ، وابنِ عمه، قال: نعم؛ هذا الكلام لا يخرج إلا من أهل بيت نبوة.

(٩٧٩) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عبادٍ ـ وهو ابنُ كثيرٍ ـ، قال: حدثني عبيدُالله بنُ العيزارِ، قال: حدثني محمدُ ابنُ عليٍّ، عن أبيه عليِّ بنِ الحسينِ[١]، عن رسولِ الله ﷺ[٢].

فأما حديث ابنِ الحنفية:

(٩٨٠) ـ فحدثنا به محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ[٣]، قال: حدثنا عبيدُ[٤] الله بنُ موسى، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن زيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن محمدِ بنِ الحنفيةِ، بذلك[٥].

---

(١) في «ن»: حسين.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٠٨) للحكيم الترمذي، عن علي بن الحسين، بلاغاً.
أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٣٢)، بنحوه عن علي بن الحسين، به.

(٣) في «ن»: حسين.

(٤) في الأصل: عبد، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٤٩) من طريق موسى بن عبيدة، به.
وموسى بن عبيدة ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣١٨).
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٠٨) للحكيم الترمذي، عن محمد ابن الحنفية، مرسلاً.

ففي حديث علي بن الحسين ﷺ زيادة حرف: «فَمَن[1] أَدرَكَتهُ تِلكَ اللَّحظَةُ، صَرَفَ عَنهُ شَرَّ الدَّارين، وَأَعطَاهُ خَيرَهما».

وإنما تلك ثمرة[2] اللحظة.

وفي حديث ابن الحنفية: شأنُ اللحظة موقوف.

فإذا كان العبد[3] مهدياً رشيداً، أدركته اللحظة على حال مرضية[4]، فوصل إلى الأمل من نوال الخير، وصرف السوء، وإذا كان عادياً، فاللحظة بين القدرة والحلم: فإما بطشُ جبار، وإما عفوُ واسعٍ كريم.

وفي حديث ابن الحنفية قال: «فإن أخذ، أخذَ بقدرته[5]، وإن عَفا، عفا بحلمه[6]».

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: قال فمن.

(٢) في «ن»: ثمرة تلك.

(٣) كان العبد: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: حال فرصته، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بقدرة.

(٦) في «ن»: بقدرة.





الأصل التاسع والثمانون والمئة

(٩٨١) ـ حدثنا ابنُ أبي ميسرةَ[١] المكيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ بنُ حميدٍ[٢]، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله الأمويُّ، قال: حدثني الحسنُ بنُ الحرِّ: أنه سمعَ يعقوبَ بنَ عتبةَ يقول: سمعتُ سعيدَ بنَ المسيبِ يقول: سمعت عمرَ بنَ الخطابِ ﵁ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنِ اعتَزَّ بِالعَبِيدِ، أَذَلَّهُ اللهُ»[٣].

فالاعتزاز بالعبيد من الجهل بالله، وجهله بالله يضعه في كل أموره؛ لأنه مفتون بجميع مَن دونه.

---

(١) في الأصل: حدثنا أبي ميسرة، والصواب من «ن».

(٢) قوله: قال: حدثنا يعقوب بن حميد: ليس في «ن».

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٢٧) من طريق يعقوب بن حميد، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ٣٣) للحكيم عن عمر.

والاعتزاز: هو الامتناع من الأشياء التي تنوبه، فمن امتنع بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فلما في قلبه من الغرة[1]، وقد دلهم الكريم على ما فيه رشدهم فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨].

فالاعتصام بالله والاعتزاز به من ذُرا الإيمان، ومن اعتصم بالمخلوقين، واعتز بعرض الدنيا، فهو المخذول في دينه، الساقط من عين الله.

(٩٨٢) ـ حدثنا[2] عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيَّارٌ، عن جعفرٍ، عن بكرِ بنِ خُنيسٍ، عن هشامِ بنِ الغازِ، عن الزهريِّ، قال: أوحى الله تعالى إلى داود: «مَا مِن عَبدٍ يَعتَصِمُ بي دُونَ[3] خَلقِي، فتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ، إلاَّ جَعَلتُ لَـهُ مِن ذَلِكَ مَخـرَجاً، وَمَا مِن عَبـدٍ يَعتَصِمُ بِمَخلُوقٍ دُوني، إلاَّ قَطَعتُ أَسبَابَ السَّمَاءِ مِن[4] بَينِ يَدَيهِ، وَأَسخَطتُ الأَرضَ مِن تَحتِ قَدَمَيهِ»[5].

---

(١) في الأصل: ونفعاً ولا قليلاً من العّدة، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أخبرنا.

(٣) في «ن»: من دون.

(٤) من: ليست في «ن».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٨٢) للحكيم الترمذي عن الزهري.
وأخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٢٤٣) من طريق يوسف بن السفر عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن =

(٩٨٣) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا حيوةُ بنُ شريحٍ، عن بقيةَ، عن صفوانَ بنِ[2] عمرٍو، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ، وشريحِ بنِ عبيدٍ، عن أبي الدرداءِ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: إِنِّي وَالجِنُّ وَالإِنسُ فِي نَبَإٍ عَظِيمٍ، أَخلُقُ وَيُعبَدُ[3] غَيرِي، وَأَرزُقُ وَيُشكَرُ[4] غَيرِي»[5].

وسعهم حلمُه، وأخَّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين، مقنعي

= أبيه ﷺ، مرفوعاً.

يوسف بن السفر متروك متهم بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٢).

وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٥) من قول وهب بن منبه.

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) في «ن»: عن.

(٣) في «ن»: ويعبدون.

(٤) في «ن»: ويشكرون.

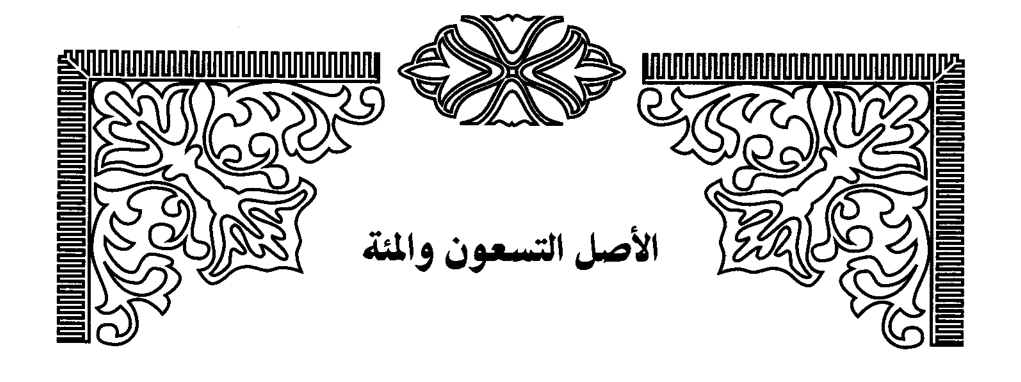
(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٧٧)، والمقدسي في «التوحيد لله ﷻ» (ص: ١٠٨) من طريق حيوة بن شريح، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٣٤) من طريق بقية، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٣) للحكيم عن أبي الدرداء ﷺ.

رؤوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء؛ أي: متحرقة لا تعي شيئاً فقال لهم: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾[الرحمن: ٣٣].

❑ ❑ ❑



الأصل التسعون والمئة

(٩٨٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ العلاءِ الزبيديُّ الحمصيُّ، قال: حدثني عمرُو بنُ الحارثِ، عن عبدِالله بنِ سالمٍ الأشعريِّ، عن محمدِ بنِ الوليدِ الزبيديِّ، عن يحيى بنِ جابرٍ[1]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نفيرٍ، حدثه[2]: أن أباه حدثه: أن[3] عبدَالله بنَ معاويةَ الغَاضريَّ[4] أخبره[5]: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَن فَعَلَهُنَّ، طَعِمَ طعمَ الإِيمَانِ: مَن عَبَدَاللهَ وَحدَهُ بِأَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَأَعطَى زَكَاةَ مَالِه طَيِّبَةً بِهَا نَفسُهُ، وَلَم يُعطِ الجَرِبَةَ،

---

(١) في «ن»: خالد.

(٢) حدثه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: عن.

(٤) في «ن»: العامري.

(٥) في «ن»: حدثه.

ولا الدَّرِدَةَ، وَلا المَرِيضَةَ[1]، وَلَكِن مِن أَوسَطِ أَمَوالِكُم[2]؛ فَإِنَّ اللهَ لَم يَأمُرْكُم[3] بِخَيرِهِ، وَلَم يَأمُرْكُم بِشَرِّهِ، فَزَكَّى نَفسَهُ»، فقال رجل: ما[4] تزكيةُ نفسه؟ قال: «أَن يَعلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيثُ كَانَ[5]»[6].

قال أبو عبدالله[7]:

فهذه الثلاث كلها زكاة؛ فزكاة القلب: لا إله إلا الله، وزكاة المال: إخراج ما افترض الله فيه منه، وزكاة النفس[8]: علمها بأن الله معه حيثما

---

(١) في «ن»: ولم يعط الهرمة ولا الجربة ولا المريضة.

(٢) في الأصل: مالكم، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: يأمره، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: وما.

(٥) في «ن»: ما كان.

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣١)، وأبو داود (١٥٨٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٢١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٠٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٩٥)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ١٨٧) من طريق عمرو بن الحارث، به.
وقد رواه أكثرهم عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء عن عمرو، وهو المعروف بالرواية عنه، لا أبوه، يحرر، والله أعلم.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤) من طريق عبدالله بن سالم الأشعري، به.

(٧) في الأصل: عبيدة، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: نفسه.

كان، فإذا علم ذلك، استوت سريرته وعلانيته، فهابه في كل مكان ووقت، واستحيا الله منه[1] في كل مكانٍ ووقتٍ.

والهيبة والحياء: وثاقان لنفس العبد من جميع ما كره[2] الله سراً وجهراً، وظاهراً وباطناً، والسر: ما كان في الخلاء، والجهر: ما كان في الملأ، والظاهر: ما كان بالأركان[3]، والباطن: ما كان بالقلب.

فالنفس في هذه الأحوال الأربع تخشع لهيبته، وتذل، وتخمد شهواتها[4]، وتذبل حركاتها وانبعاثها[5]، وتنقبض للحياء[6] منه وتخجل، فإذا كان للعبد[7] من الله تأييد بهذين، فاكتنفتاه، فقد استقام[8].

وإنما أردنا بما قلنا: أنه إذا علم ذلك عِلمَ القلبِ لا عِلم اللسان؛ فإن علم اللسان أصلُه من القلب ولا قرار له[9] له؛ لأنه شرارة من شرر الإيمان، وهي حجة الله على ابن آدم، وعلم القلب علم اليقين.

---

(١) في الأصل: واستحيا منه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: ما ذكر، والصواب من «ن».

(٣) قوله: والجهر: ما كان في الملأ، والظاهر: ما كان بالأركان...: ليس في الأصل، وزدناه من «ن».

(٤) في الأصل: شهواته، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: حركاته وانبعاثه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: الحياء، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: العبد، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: بهذا استقام، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في الأصل: ودان له، وما أثبتناه من «ن».

وروي[1] عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا[2] في العلم.

(٩٨٥) ـ حدثنا بذلك حفصُ بنُ عَمرو العابدُ، قال: حدثنا الفضيلُ[3] بنُ عياضٍ، عن هشامٍ، عن الحسنِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «العِلمُ عِلمَانِ: فَعِلمٌ في القَلبِ، فَذَاكَ العِلمُ النَّافِعُ، وَعِلمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ تَعَالى[4] عَلَى ابنِ آدَمَ»[5].

وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ في تنزيله، فأجملَ فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ـ٧]، فقال أهل التفسير: الذين لا يقولون: لا إله إلا الله، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[الأعراف: ١٥٦]؛ أي: يتقون الشرك، ويعطون قول: لا إله إلا الله.

---

(١) في «ن»: وروي لنا.

(٢) في «ن»: ما يحقق قولنا.

(٣) في «ن»: الفضل.

(٤) تعالى: ليست في «ن».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٠٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٦٥) من طريق هشام، به.
وأخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١١٤) من طريق هشام عن الحسن، موقوفاً عليه.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٤٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨٢) من طريق هشام عن الحسن، عن جابر رضي الله عنه، مرفوعاً.

(٩٨٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ الفضلِ البخاريُّ، قال: حدثنا حفصُ بنُ عمرَ العدنيُّ[١]، عن الحكمِ بنِ أبانَ، عن عكرمة في قولهَ: ﴿وَوَيْلٌ[٢] لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ ـ ٧]، قال: الذين لا يقولون: لا إله إلا الله[٣].

فالزكاة: هي الطُّهرة والنماء؛ فإذا قال العبد صادقاً من قلبه: لا إله إلا الله[٤]، فإنما قوله من النور الذي أحيا الله قلبه به؛ فبذلك النور طهر جميع جسده، ولِصِدقِ هذه الكلمة ثلاث منازل:

١ ـ أوله للظالمين.

٢ ـ وأوسطه للمقتصدين.

٣ ـ وآخره للمقرَّبين.

فالظالمون: زكُّوا قلوبهم وجوارحهم بهذا القول، ثم دنسوها بالمعاصي، وقد كانت من قبل هذا القول نجسة، فزكت بهذا القول، ثم لما عصت،

---

(١) في الأصل: العبدي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ن»: ويل.

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٣٣) من طريق الحكم بن أبان، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١٣) لعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، عن عكرمة ﷺ.

(٤) في «ن»: صدقاً من قلبه هذه الكلمة.

صارت دنسة، وليست بنجسة؛ لأن الكفر ينجس، والمعصية تدنس، ولا يترك النور الذي في قلبه أن يُنَجَّسَ بالمعصية؛ لأنه طهرة، فهو مع ظلمه نفسَه[1] شريف المنزلة، رفيع القدر، لم يخرج بظلمه نفسَه من ولاية الله، ولا من رحمته، ولا زالت[2] عنه حرمته، فإن تابوا، زالت الأدناس، وصاروا من أهل النور؛ نور الطاعات.

والمقتصدون: زكَّوا قلوبهم بهذه الكلمة، وزكوا أموالهم وأجسادهم بالائتمار بأمر الله، والتناهي عن نهيه، ثم ثبتوا على تزكية الأموال والأجساد، ودنسوا قلوبهم بالرغبة، والرهبة، والشهوات، والغفلة، والحرص، والعجلة، والخفة، والهوى، ومحبة الدنيا وأحوالها.

والمقربون: زكوا بها زكاة المقتصدين[3]، وأقبلوا على قلوبهم، فرعوها عن أن تتدنس بشيء مما ذكرنا، فكان مرعى قلوبهم بين يديه، فلم يكن للدنيا ولا للنفس هناك دنو ولا لحاظ، قد بقيت نفوسهم ودنياهم بالبعد من المحل[4].

فتزكية قلوب الظالمين بنور التوحيد، وجاءت الشهوات بظلمتها، فأحاطت بالقلب، فلم يكن لذلك الذي أعطي ما يحرق هذه الشهوات.

وتزكية قلوب المقتصدين بنور[5] الإنابة، إذا أناب العبد إليه، استنار

---

(١) نفسه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: لا زالت، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: زكا به المقتصدون.

(٤) في «ن»: من أهل المحل.

(٥) في «ن»: نور.

قلبه بنوره، فأخرجه من سُكرِ الظالمين، فأفاق، وخاف عقابه، ورجا ثوابه، وأبصر به[1] آخرته، فصارت[2] نصب عينيه[3].

وتزكية قلوب المقربين بنور القربة، فأحرق الشهوات، فامتلأ القلب من نور التوحيد، وأشرق الصدر بنوره، فأيقظه من نومة الغافلين، فانتبه.

وفي المقربين قوم مصطفون مجتبون، هم خاصة المقربين، وهم المجذوبون رؤوس المقربين وصفوتهم، فتزكية قلوبهم بنور[4] وجهه الكريم؛ فهم في قبضته يتصرفون.

فالظالمون علانيتهم أكثر[5] من سريرتهم، وهو الجَور.

والمقتصدون استوت سريرتهم بعلانيتهم، وهو العدل.

والمقرَّبون: فضلت سريرتهم علانيتَهُم، حتى دقَّـت علانيتهم في جنب سريرتهم؛ فلَلَحظةٌ من سرائرهم أعظمُ من أعمال الثَّقلين، عُمرَ نوحٍ ـ صلوات الله عليه ـ.

ولهذا ما روي عن ابن مسعود ﷺ: إن الرجل من هذه الأمة يبلغ عمله يوماً واحداً ما يكون أثقلَ من سبع سموات، وسبع أرضين في الوزن[6].

---

(١) في الأصل: فأبصرته، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فصار.

(٣) في «ن»: عينه.

(٤) في «ن»: نور.

(٥) في «ن»: أكبر.

(٦) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

وروي عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ: أنه نظر إلى جبل أحد، فقال: «رُبَّ[1] رَجُلٍ مِن أُمَّتي يَعدِلُ الحَرفُ الوَاحِدُ مِن تَسبِيحِهِ هَذَا الجَبَلَ»[2].

فإنما صار هذا هكذا لأهل القربة بفضل تلك اللحظات التي ليست[3] للملائكة تلك اللحظات؛ فكيف بمن دونها؟

أما قوله: «أَن يَعلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيثُمَا[4] كَانَ»، فهذا تزكية النفس، فإن هذا علم الإنابة، فإنه إذا أناب، استنار، فبقي خوفه معه، فقيده عن المعاصي سراً وجهراً.

والظالم: إنما يعلم علمَ إيمان أنَّ الله معه، ثم لا تأخذه مخافة هذا العلم، حتى يقيده؛ فذاك هو العلم الذي قال رسول الله ﷺ: «عِلمُ اللِّسَانِ».

وعلم المقتصد الذي أورثه المخافة، وأبعده[5] عن المعاصي، هو[6] علم القلب الذي قال: «فَذَلِكَ العِلمُ النَّافِعُ».

وأما المقرَّب: فعلمه علم أنور[7] من هذا؛ ذاك علم يقارب[8] المعاينة

---

(١) رُبَّ: ليست في الأصل، زدناها من «ن».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ن»: ليس.

(٤) ما: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: والقيد، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: فهو، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: أنوار، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: بقرب، وما أثبتناه من «ن».

أو كانه يراه[1]، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[2]، وصدَّقه جبريل.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كلمه عروةُ بن الزبير في الطواف بشيء من خِطبة ابنته، فلم يرجع جواباً، فلما لقيه بعد ذلك، قال: إنا كنا نتراءى الله بين أعيننا في الطواف، فذلك الذي منعني من جوابك.

(٩٨٧) ـ حدثنا بذلك[3] قتيبةَ[4] بنِ سعيدٍ، وإسماعيلُ ابنُ نصرٍ، قالا[5]: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[6]، قال: أخبرنا عبدُ العزيز بنُ أبي رواد، قال: أخبرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه[7].

(٩٨٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا نعيمُ ابنُ حمادٍ، عن عثمانَ بنِ كثيرِ بنِ دينارٍ، عن محمدِ بنِ مهاجرٍ، قال: أخبرني عروةُ بنُ رويمٍ اللخميُّ، عن

---

(١) في الأصل: ولما زكا به، وما أثبتناه من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين والمائة.

(٣) بذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: محمد بن قتيبة، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: قال، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: حدثنا يزيد بن خنيس، والصواب من «ن».

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦٧) من طريق محمد بن يزيد، به.

عبدِ الرحمنِ بنِ غنمٍ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَفضَلَ إِيمَانِ العَبـدِ أَن يَعلَمَ العَبـدُ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيثُمَا كَانَ»[1].

فهذا علم اليقين، لا علمُ اللسان، فقد علم الموحدون كلهم أن الله معهم، وقد قرؤوا في تنزيله مع علمهم بذلك، فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[المجادلة: ٧].

وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١].

فالموحدون: قد علموا هذا كله، وقررهم إيمانهم به بأن[2] ذلك كذلك، ثم لم يعمل في قلوبهم وراء ذلك شيئاً، فمن أعطي علم[3] الإنابة، وهو النور الذي إذا أناب أعطي، فوجد المخافة، قيده ذلك الذي ورد على قلبه عما ذكره الله، ووقف به على سبيل الاستقامة؛ لأنه وقف به قلبه

---

(١) شيخ المصنف ضعيف، إلا أنه توبع، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٧٠)، وفي «الأربعون الصغرى» (ص: ٦٢) من طريق يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي عن نعيم بن حماد، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٤٤) للحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ﵁.

(٢) في «ن»: أن.

(٣) في الأصل: أعطي الإنابة، وما أثبتناه من «ن».

بين رجاء ومخافة.

ومتى[1] أعطي علم اليقين، انكشف الغطاء عن قلبه بنوره؛ وهو نور الأنوار، فنظر إلى جلال الله وعظمته، فاندست أعضاؤه بعضها إلى بعض، وصارت نفسه الشهوانية كشجرة رطبة أصابها الحريق، فيبست فصارت جذعاً، ووجد أركانه كوعاءٍ فيه رملٌ أو أشياء[2] من الحبوب[3] مثل الأرز ونحوه، حذراً وضعفاً وعجزاً، ثم أحله مرتبة من مراتبه[4] من هدايته[5] بين يديه، فأحيا قلبه به، فقوي بالله، وحييت شهواته به[6]، ورطب جسده، وانبسطت جوارحه، وانفتقت أعضاؤه، وعاش في غذائه، ونجواه، وبشراه بقية محياه، فهو بين يديه مراقباً لأموره كأنه يراه، فحياؤه منه أكثر من حياء ملأٍ عظيم، ومحفل كبير[7] قد ضم ذلك المحفل وجوه كثير من[8] المسلمين وأشرافهم، بل يدق حياؤه منهم في جنب حيائه منه، وهيبته له أكثر من هيبته من ملك قد ملك ملوك الدنيا شرقاً وغرباً، بل قد تدق هيبته[9] لذلك

---

(١) في «ن»: ومن.

(٢) في «ن»: شيئاً.

(٣) في الأصل: مراتبة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: الحبوب، وما أثبتناه من «ن».

(٥) من هدايته: ليست في «ن».

(٦) به: ليست في «ن».

(٧) في الأصل: كثير، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: كور، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في الأصل: بل يدق حياؤه منهم، حيائه منه وهيبته. وأثبتنا ما في «ن».

الملك في جنب هيبته له.

فهذا الذي قد علم حق العلم أن الله معه، فلولا أن الله يلطف بعبده[1] هذا، حتى ينبسط منه، ويؤنسه، ويقويه لاحتمال ذلك، لما[2] قدر عليه، ولا صلح للمعاش والعشرة.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: لعبده.

(٢) في «ن»: ما.



الأصل الحادي والتسعون والمئة

(٩٨٩) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا سهلُ بنُ تمامٍ البصريُّ[2]، عن عبادِ بنِ منصورٍ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ الرحبيِّ، عن ثوبانَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ الأَرضَ لَتُنَادِي كُلَّ يوم سَبعِينَ مَرَّةً: يَا بَنِي آدَمَ! كُلُوا مَا شِئتُم وَاشتَهَيتُم، فَوَاللهِ! لآكُلَنَّ لُحُومَكُم وَجُلُودكُم»[3].

فهذا نداءُ متسخِّطٍ[4] فيه وعيدٌ، والأرض لا تتسخط[5] على أنبياء الله

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) في الأصل: سهل بن تمام البصري عن تمام البصري، والصواب من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٣٢) للحكيم، عن ثوبان ﷺ.

وإسناده ضعيف، شيخ المصنف ضعيف واه كما تقدم، وعباد بن منصور فيه لين.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٩٠).

(٤) في الأصل: مسخط، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: لا تسخط، والصواب من «ن».

وأوليائه، بل تفرح بكونهم[1] على ظهرها، وتفخر وتباشر بقاعها بمتقلَّبهم[2] عليها، فإذا وجدَتهم في بطنها في اللُّحود، ضَمَّتهم ضمَّ الوالدة الوالهة الواجدة لولدها بعد الوَلَه.

وهذا النداء واقع عندنا[3] على كل[4] من أكل منها شهوة ونهمة وبغفلة؛ لأن الله سخرها لنا للشكر لا للكفر[5]، والشَّكور محبوب، والكَفور ممقوت، ورأسُ الشكر ذكرُه عند كل نعمة، وقبولُها منه، والحمدُ لله[6] عليها، فإذا غفل عن هذا كله، فقد أكل منها بغير حق[7]، فأما من أكله بالله، ولله، وفي ذات الله، فالأرض أذلُّ وأقل من أن تجترئ عليه.

وقد جاءنا عن رسول الله ﷺ وعمن بعده من الصحابة[8] أخبار في شأن النار، وشأن المؤمن.

وروي عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّارَ تُنَادِي جُز يَا مُؤمِنُ، فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبي»[9].

---

(١) في «ن»: لكونهم.

(٢) في «ن»: لمنقلبهم.

(٣) في «ن»: عندنا واقع.

(٤) كل: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: لنشكر لا لنكفر.

(٦) في «ن»: له.

(٧) في «ن» زيادة: فسلطت عليه الأرض لتأكله كما أكل منها بغير حق. . .

(٨) في «ن»: أصحابه.

(٩) تقدم تخريجه في الأصل السادس عشر.

وروي لنا: إن النار تنزوي وتنقبض[1] عند ورود المؤمن.

وروي عنه ﷺ: أنه قال: «يَجعَلُهَا اللهُ عَلَى المُؤمِنِ بَرداً وَسَلاماً، كَمَا كَانَت عَلَى إِبرَاهِيمَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ».

(٩٩٠) ـ حدثنا[2] بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: حدثنا أبو صالحٍ الحرانيُّ غالبُ ابنُ سليمانَ، عن كثيرِ بنِ زيادٍ، عن أبي سميةَ، قال: سألتُ جابرَ بنَ عبدِالله عن الورودِ[3]، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الوُرُودُ: الدُّخُولُ، لاَ يَبقَى بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ إلاَّ دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى المُؤمِنِ بَرداً وَسَلاَماً، كَمَا كَانَت عَلَى إِبرَاهِيمَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ـ أَو قَالَ ـ: لِجَهَنَّمَ ضَجِيجاً مِن بَردِهِم، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧٢]»[4].

---

(١) في الأصل: تقبض، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: أخبرنا.

(٣) في الأصل: الورد، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٣٣)، والحارث في «المسند» (٢/ ١٠٠٥ زوائد الهيثمي)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٣٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٣٦) من طريق سليمان بن حرب، به.

(٩٩١) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا ابنُ[١] رجاءٍ، عن إسرائيلَ، عن السديِّ، قال: سألت مُرَّةَ عن ذلك، فحدثني عن عبدِالله: أنه حدثهم عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ، ثمَّ يَصْدُرونَ بأعمَالِهِم، فَأَوَّلُهُم كَلَمحِ البَصَرِ[٢]، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثمَّ كَحُضْرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كالرَّاكِبِ في رَحلِهِ، ثُمَّ كشَدِّ الرَّحلِ، ثُمَّ كمَشيِهِ، ثمَّ كَحَبوِهِ»[٣].

(٩٩٢) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا مسلم[٤]، عن شعبةَ، عن السديِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِالله، قال: يردونَها جميعاً، ويَصْدُرونَ عنها[٥] بأعمالهم[٦].

---

(١) في «ن»: أبو.

(٢) في «ن»: البرق.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٥٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٦٧) من طريق إسرائيل، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ورواه شعبة، عن السدي، فلم يرفعه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه...

(٤) في الأصل: مسلمة، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ويصدرونها، وما أثبتناه من «ن».

(٦) وأخرجه الترمذي (٣١٦٠)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٠) من طريق شعبة، به.

(٩٩٣) ـ حدثنا عبدُ العزيز بنُ مسلمٍ، عن منصورِ بنِ عمارٍ، عن بشيرِ[1] بن طلحةَ الجذاميِّ[2]، عن خالدِ بنِ دريكٍ، عن يعلى بن مُنْيَةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَقُولُ النَّارُ لِلمُؤمِنِ: جُز يَا مُؤمِنُ، فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبي»[3].

(٩٩٤) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي[4] زيادٍ القطوانيُّ[5]،

---

(١) في الأصل: بشر، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: الحراني.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٥٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٩٤)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩١٧)، من طريق منصور، به.

قال ابن الجوزي: وقد روي من طريق آخر: عن منصور بن عمار، عن هقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن خالد بن دريك، عن بشير، عن يعلى، والظاهر أن هذا التخليط من سليم بن منصور، قال ابن أبي حاتم: أهل بغداد يتكلمون في سليم.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٠): رواه الطبراني، وفيه: سليم بن منصور بن عمار، وهو ضعيف.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٣٩) من طريق سليم بن منصور عن منصور، عن الهقل بن زياد، عن خالد، به.

وقال: تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر.

قلت: الإسناد ضعيف كما تقدم في الأصل السادس عشر، فانظره.

(٤) أبي: ليست في «ن».

(٥) القطواني: ليست في «ن».

قال: حدثنا سيّارٌ، قال: حدثنا بشرُ بنُ منصورٍ، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، قال: إذا جاز[1] المؤمنون الصراطَ، نادى بعضُهم بعضاً: ألم يَعِدنا ربُّنا أن نمرَّ على جسرِ النار؟ فيقولون: بلى، ولكنا مررنا عليها وهي خامدة لِممرنا[2].

فإذا كانت النـار تخمد لممر عبدٍ، فكيف تجترئ الأرض على أكله؟.

وإذا كانت النار تضج من تحته لبرده، وكان له من النور ما يطفئ لهب نار الله الكبرى، فما ظنك به إذا ورد المضجع من لحده، كيف يعود عليه من الفسحة والخضرة، وباب الله عليه مفتوح، فليس عليه ضيقة في مكان يحتاج المؤمن أن يكون كما قال رسول الله ﷺ: «احفَظ الله يَحفَظكَ، احفَظِ الله تَجدهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّف إِلى اللهِ في الرَّخَاءِ، يَعرِفكَ في الشِّدَّةِ»[3].

فإذا كان العبد هكذا، فهو حافظه وأنيسه وإمامه نصب عينيـه، يهيئ له أحواله، ولا يكله إلى أحدٍ من خلقه.

وجاء في الخبر: أن الشهداء لا تأكلهم الأرض[4].

---

(١) في «ن»: جاء.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (ص: ١٦٥ ـ ١٦٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٢) من طريق ثور بن يزيد، به.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٢)، والطبري في «التفسير» (١٦/ ١٠٩)، وابن كثير في «التفسير» (٣/ ١٣٣) من طريق خالد بن معدان، به.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والأربعين.

(٤) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٨٨).

وجاء في الخبر: من أَذَّن سبع سنين، لم يُدود في قبره[1].

فإذا كان الشهيد والمؤذن، وهو الداعي إلى أمر الله، قد امتنعا من الأرض بحالتيهما، فحالة الصِّدِّيقين الأولياء أرفعُ من هذا، وأجلُّ؛ إذ[2] كانوا هم[3] الشهداء أيام الحياة، والدعاة إلى الله، قد شهدوا محل القربة، ودعوا إلى الله على بصيرة.

(٩٩٥) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي[4] الزبيرِ، عن جابرٍ، قال: لما أراد معاويةُ أن يُجري العين إلى جنب أُحُدٍ عند قبور الشهداء، أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلٌ، فليخرج إليه[5]. قال جابر: فخرجنا إليهم، فوجدناهم رِطاباً يتثنون، فأصابت المسحاةُ إصبعَ رجل منهم، فبدرت إصبعه، فانفطرت دماً.

---

(١) لم أجده بلفظه.

وأخرج الترمذي (٢٠٦)، وابن ماجه (٧٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «من أذن سبع سنين محتسباً، كُتِبَ له براءة من النار».

(٢) في الأصل: إذا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) هم: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: إليهم، والصواب من «ن».

قال أبو[1] سعيد: لا ينكر بعد هذا منكر أبداً[2].

(٩٩٦) ـ حدثنا سليمانُ بنُ أبي هلالٍ الذهبيُّ، قال: حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ الوردِ المكيُّ أخو وهيبٍ، عن أبي الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمٍ، عن جابرٍ، بمثلِه، إلا أنه قال: فرأيتهم ينثون على رقاب الرجال، كأنهم رجالٌ نُوَّم، حتى أصابت المسحاةُ قدم حمزةَ بنِ عبد المطلب، فانبعثَ دماً[3].

فأما قوله: «بالله»: فهذا العبد في قبضته قد انفرد به، وخلص قلبه إلى وحدانيته، فبه يقومُ، وبه يقعد، وبه ينطق، وبه يصمت، وبه يعقل، وبه يبطش، وبه يبصر، وبه يسمع.

وهو على الصفة التي روي عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «إِذَا أَحبَبتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَلِسَانَهُ، وَفُؤَادَهُ، فَبِي يَسمَعُ، وَبِي يُبصِرُ، وَبِي يَبطُشُ، وَبِي يَنطِقُ[4]، وَبِي يَعقِلُ»[5].

---

(١) في «ن»: ابن. قلت: هو أبو سعيد الخدري.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٨٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٤٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٤٢) من طريق سفيان بن عيينة، به.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٤٢) من طريق عبد الجبار بن الورد، به.

(٤) وبي ينطق: ليست في «ن».

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

وقد شرحنا هذا الحديث[1] في بابه، ولكني أردت منه هذا الحرف قوله: «بالله».

وأما قوله: «لله»: فهذا عَبْدٌ دونه بدرجة، وهو من المقربين الأولياء، إلا أن مقامه دونه من بعده، قد ألقى نفسه بين يديه سلماً، يراقب أموره، فهو يمضي فيها كالعبيد، لا يؤثر أمراً على أمر، ولا يدنسه لنفسه، أمراً يراقب تدبيره، ويقبل منه، ويعمل له.

وأما قوله: «في ذات الله»: فهذا عَبْدٌ دونه بدرجة، قد شغف بحب الله، وبذكر آلائه، نهمته رضاه، فهو دائباً في عمره، يبتغي في جميع متقلبه رضاه، فهم كلهم أهل ولاية الله وقربته[2] وخاصته، والأرض سخرة[3]، والأرض تمضي في سخرتها[4]، والعبيد يمضون في حقوق الله، جعل الأرض للآدميين ممراً؛ لأنه بعثهم يوم الميثاق؛ ليقطعوا[5] هذه السفرة عبيداً إلى يوم العرض عليه، فيقبلهم، ويبعثهم ملوكاً إلى داره.

ومنهم من يزيفه وينفيه، ويبعث به إلى سجنه؛ لأنه آبق من العبودة[6]، فانتقلوا من صلب إلى صلب[7]، ومن آخر صلب إلى رحم، ومن رحم إلى

---

(١) هذا الحديث: ليس في الأصل، و زدناه من «ن».

(٢) في «ن» زيادة: فحرام على الأرض لحومهم ودماؤهم؛ لأنهم عبيدالله وخاصته. . .

(٣) في الأصل: شجرة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: شجرتها، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: وليقطعوا، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: العبودية، وما أثبتناه من «ن».

(٧) إلى صلب: ليست في «ن».

مستقر العبيد، وإذا الغلة وإخراج الثمرة، فمنهم من أثمرَ مسكاً وعنبراً، وباناً وياسميناً، ومنهم من أثمرَ حنظلاً وخرنوباً.

فإن أصل المسك والعنبر كانت من ورقة حملها آدم من الجنة، فأكلتها دابة، ورعت في ذلك[1] الوادي الذي حلَّ به[2] آدم عليه السلام، فصار ذلك الطيب في سرتها، والعنبر كذلك أيضاً، كانت في البر[3]، فصير مسكنها في البحر، فهي ترمى بأحشائها، فهي العنبر، وأصلها من تلك الورقة، وكذلك ولد آدم عنده[4]، منهم من نزع إلى تربته الطيبة، ومنهم من نزع إلى تربته السبخة.

فالأرض هي ممر الآدميين؛ ليأخذوا منها الزاد في هذه السفرة، فهي بلغتهم، قَلَّ أو كثر، ضاق أو اتسع.

فالمنتبه اطلع هذا المطلع، فأخذها تزوداً، ووجهه إلى الله، وقلبه مع الله يسير إليه ركضاً، يقطع الليل والنهار، كلما ذكر الموت، ارتاح؛ لما قد علم أن الموت يذهب به إليه، ويقدم به عليه، فأحب الموت حباً لا يوصف، إذ علم أن الملائكة والأنبياء، والخلق والخليقة كلهم عجزة عن هذه الخطة، فليس لأحد أن يذهب به إلى مولاه الذي هو عطشان بلقائه إلى هذا الموت الذي وكله به، وهذا الرسول الذي جعله بيده، فإذا صار إلى ملحده، لم يكن بينه وبين الأرض إلا كل جميل.

---

(١) في «ن»: هذا.

(٢) في الأصل: بها، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: البقر، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: عبيده، والصواب من «ن».

بل روي في الخبر: أن الأرض تضمه ضم الوالدة التي طالت غيبة ولدها عنها، فاشتد شوقها، فلما وجدته، ضمته إلى صدرها، وتحننت عليه، وتأوهت على طول غيبته.

وجاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا تَستَأْذِنُ رَبَّهَا في أَن تَدخُلَ عَلَيهِ في لَحدِهِ في صُورَتِهَا الَّتي خُلِقَت فِيهَا»[1].

فإن لكل شيء صورة، فيؤذن لها، فتدخل في تلك الصورة، وتؤنسه، وتبشره، وتبش به، وتقول له: طالما كنتَ تمشي على ظهري، وأنا إليك مشتاقة، ويبكي ظهر الأرض عليه أربعين صباحاً، وتقول في بكائها: يا رب! عبدك كان يذكرك في فجاجي، وبقاعي، آسفاً على ما فاته، فافتقدت[2] من ذلك، والسماء تبكي عليه، وتقول: يا رب! عبدك كان ينزل عليه رزقه مني، ويصعد عملهُ إليَّ، فلا يزال ذلك دأبهما في البكاء.

حتى روي عن عمر بن عبد العزيز: أنه لما مات، بكت السماء والأرض عليه أربعين عاماً.

وقد جعل الله هذه الأرض مسخرة[3] للآدمي؛ لتكون له قواماً وقطعاً لعذره، وخلقه للعبودة، وهو إقامة حقوقه، فإذا اشتغل العبد[4] في إقامة حقوقه، وكان ذلك نهمته، وهمته، وهواه، فالسخرة له سليمة طيبة بلا

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: فافتقد، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: سخرة.

(٤) في الأصل: العبيد، والصواب من «ن».

وبال، فإذا أحدث في السخرة[1] حدثاً لم يكن له، عادت[2] عليه وبالاً، وهو أن يشتغل عن إقامة حقه بما سُخِّر له، فتصير عليه فتنة، فقد تحولت العبودة عن الواحد لأولى. . عدد[3].

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٢٩].

فهذا له ظاهر وباطن، وما من آية إلا ولها ظهر وبطن، فأما ظاهره: فهو الشرك[4] فيه شركاً يدعيه الشيطان والصنم، وكل ما يعبد من دونه.

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾؛ أي: موحد لربه.

والباطن منه: ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾؛ أي: قلباً فيه شركاء قد سبوه، وادعوه، كل من[5] ناحيته يدعيه.

والشكس: ضيق الخلق، ومن[6] الضيق تكاد تنقطع همه[7]؛ حتى يصير أشقاصاً، وكل همة لها شِقْص من قلبه، فقد صارت فيه شركاء أحزاباً، كل حزب فرح بما لديه، ففي قلبه أفراح شهوات الدنيا، وأحوالها[8] اللذيذة،

---

(١) في الأصل: السخر، والصواب من «ن».
(٢) في الأصل: عادته، والصواب من «ن».
(٣) في الأصل: لأولى عدو، والصواب من «ن».
(٤) في الأصل: المشرك، وما أثبتناه من «ن».
(٥) في الأصل: على، والصواب من «ن».
(٦) ضيق الخلق ومن: ليست في «ن».
(٧) في «ن»: همته.
(٨) في الأصل: وأهوالها، والصواب من «ن».

كلهم سلطانه قائم على قلبه، تزاحم صاحبتها، فهم يتشاكسون؛ أي: يتشاقصون فيما بينهم، فهو[1] مفتون فكل[2] شهوة قد سبت شعبة من قلبه.

وروي عن ابن عمر ﷺ: أنه باع حماراً[3] له، فقال: قد كان لنا موافقاً، ولكنه أذهب شعبة من قلبي، فبعته[4].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن أَشعَبَت بِـهِ هُمُومُهُ في دُنيَاهُ، لَم يُبَالِ اللهُ في أَيِّ وَادٍ هَلَكَ»[5].

فهذا قلب فيه فتنة المال، وفتنة الأهل، وفتنة الولد[6]، وفتنة حبِّ الرياسة، وفتنة العلم، وفتنة الثناء، وفتنة المحمدة.

ورجلاً سالماً لرجل؛ أي: قلباً سالماً للواحد الفرد.

فالمخذول من عبيده مَنْ[7] قلبُه بين هذه الشركاء، فكلهم يدعيه، وكله ساخط عليه؛ لأنه لا ينـال غاية نهمته.

---

(١) في الأصل: فهم، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بكل، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: حمار، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٥٣)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ٦٥) عن ابن عمر ﷺ.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٥٧)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٦)، والبزار في «المسند» (٥/ ٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٠٦) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٦) في «ن» زيادة: وفتنة العز.

(٧) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

والمؤيد المجتبى: قد أخذ الله بقلبه، فجذبه إليه جذباً، فأقامه في فردانيته[1].

وجاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ هَذِهِ الدُّنيَا[2] خَضِـرَةٌ حُلْوَةٌ، فَاتَّقُوهَا»[3].

وقال: «إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِـرٌ حُلوٌ، فَمَن أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ[4]، وَمَن أَخَذَهُ بِـغَيرِ حَقِّهِ[5]، لَم يبَارَك لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأكُلُ وَلا يَشبَعُ»[6].

وقال في رواية أخرى: «وَمَنْ أَخَذَهُ بِشَرهِ نَفسٍ لَمْ يُبَـارَكْ لَهُ فِيهِ»[7][8].

---

(١) في «ن»: فرديته.

(٢) في «ن»: إن هذا المال.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٦)، وفي «الزهد» (ص: ٣٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٩٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٩١) من حديث أبي سعيد الخـدري ﷺ.

(٤) في الأصل: هي، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ومن أخذه بشره نفس.

(٦) أخرجـه البخـاري (٢٥٩٩)، ومسلم (١٠٣٥)، والترمذي (٢٤٦٣)، والنسائي (٥/ ٦٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٥)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٩) من حديث حكيم بن حزام ﷺ، بلفظ: قال: سألت النبي ﷺ. . . إلخ.

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٧) من قوله: وكان كالذي يأكل. . . إلى قوله: يبارك له فيه: ليس في «ن».

(٨) أخرجه البخاري (١٤٠٣)، ومسلم (١٠٣٥) من حديث حكيم بن حزام ﷺ.

فالشره: أن يأخذه بشهوة للتمتع، والأخذ بحقه: أن يأخذه بحاجةٍ إليه للتزود.

وقوله: (فاتقوها) أن تغركم هذه الفانية عن الباقية، وأن تغركم لذة نفوسكم فيها عن الله الخالق البارئ المصور، فإنكم كنتم قبضة منها، فبرأكم؛ أي: فصلكم منها، قدر مقداركم، فهو الخالق، وبرأكم، فهو البارئ، وصوركم بأفضل الصور وأجملها، فلذة هذه الأفعال[1] التي وصل إليكم نفعها وشرفها الزمن الذي سخرها لكم، وكنتم[2] من قبل ذلك مثلها تراباً يبساً مواتاً.

❐ ❐ ❐

(١) الأفعال: ليست في الأصل، زدتها من «ن».

(٢) في الأصل: وكنت، والصواب من «ن».





الأصل الثاني والتسعون والمئة

(٩٩٧) ـ حدثنا[١] محمدُ بنُ عليٍّ الحكيمُ الترمذيُّ رَحِمَهُ اللهُ، قال[٢]:

حدثنا[٣] الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، حدثنا أيوبُ بنُ محمدٍ الرقيُّ[٤]، قال: حدثنا الوليدُ بنُ الوليدِ أبو العباسِ الدمشقيُّ، عن ثابتِ بنِ[٥] يزيدَ، عن[٦] الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، قال: سمعتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ تقول: كان نبيُّ الله ﷺ يقول: «مَكَارِمُ الأَخلاقِ عَشرٌ تَكُونُ

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) من قوله: محمد... إلى قوله: قال: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: أخبرنا.

(٤) الواسطي حدثنا أيوب بن محمد: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

فِي الرَّجُلِ، وَلا تَكُونُ فِي ابنِهِ، وَتَكُونُ فِي الابنِ، وَلا تَكُونُ فِي أَبِيهِ، وَتَكُونُ فِي العَبدِ، وَلاَ تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ، يَقسِمُهَا اللَّهُ تعالى[1] لِمَن أَرَادَ بِهِ السَّعَادَةَ: صِدقُ الحَدِيثِ، وَصِدقُ البأسِ، وَإِعطَاءُ السَّائِلِ، وَالمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَحِفظُ الأَمَانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَإِقرَاءُ الضَّيفِ، وَرَأسُهُنَّ الحَيَاءُ[2]»[3].

(٩٩٨) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن الإفريقيِّ، عن يزيدَ بنِ أبي منصورٍ، عن عائشةَ، بمثله،

---

(١) الله تعالى: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٢) في الأصل: الحياة، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٨١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٢٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧٢٨) من طريق أيوب بن محمد الوزان، به.

وقال ابن حبان: هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولعله من كلام بعض السلف، وفي إسناده ثابت بن يزيد، قال حفص بن عياش: لم يكن بشيء، وقال يحيى: ضعيف، قال الدارقطني: والوليد بن الوليد منكر الحديث، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به.

ولم يرفعه[1].

فكل خلق من هذه الأخلاق مكرمة لمن مُنِحَها.

وجاء عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الأَخلاَقَ مَخزُونةٌ عِندَ اللهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعبدٍ خَيراً، مَنَحَهُ مِنهَا خُلُقاً»[2].

فهذه أخلاق الله التي خرجت من أسمائه، والخلق والعادة بمعنى واحد، وأما الأخلاق التي ركب[3] عليها الآدمي، فقد عَمَّ[4] الجميع، تلك أخلاق[5] الطبيعة، ثم له منائحُ من فضله لعبيد[6] من عبيده يختصُّهم بمشيئته مناً منه عليهم بخلق وخلقين وثلاثة وأكثر من ذلك من المخزونات، وإنما قيل: مخزونات؛ لأنها[7] له، فيعطي بمنِّه من عنده من أحبَّ من عباده.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخلاَقِ»[8].

---

(1) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٥٠٨) من طريق عبدة بن سليمان، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٧١) من طريق الإفريقي، به.

(2) سيأتي تخريجه في الأصل الحادي والستين والمئتين.

(3) في الأصل: ركبت، والصواب من «ن».

(4) في الأصل: غنم وما أثبتناه من «ن».

(5) في الأصل: الأخلاق، وما أثبتناه من «ن».

(6) في «ن»: لعبد.

(7) في الأصل: لأنه، والصواب من «ن».

(8) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

يدل قوله: على أن الأنبياء قبله قد كانت معهم هذه الأخلاق، وعليهم[1] منها بقية، فبعث محمداً ﷺ ليتممها.

وروي عنه ﷺ: أنه[2] قال: «إِنَّ للهِ مِئَةً وَسَبعَةَ عَشَرَ خُلُقاً، مَن أَتَاهُ بِوَاحِدَةٍ مِنهَا، دَخَلَ الجَنَّةَ»[3].

وقال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخلاقِ»[4].

وإذا جعل من محابه في عبدٍ من عبيده، أنجاه محبوبه.

وروي عنه: أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى قَسَمَ بَينَكُم أَخلاقَكُم كَمَا قَسَمَ بَينَكُم أَرزَاقَكُم»[5].

فكما كان بين الأرزاق تفاوتٌ بعيد، فكذلك في الأخلاق، وإن الله يحب العبد على أخلاقه إذا تخلق بها له؛ فإذا تخلق بها لدنيا[6]، كان من حرمة[7] تلك المكرمة[8] التي أعطيها أن يعقبه منها[9] معروفاً؛ فإن كان

---

(١) في الأصل: وعليه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أنه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الحادي والستين والمئتين.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٨١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩١)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٢٤١) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

(٦) في الأصل: له ما، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: حرفه، والصوب من «ن».

(٨) في الأصل: المكر، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

ظالماً، تيب عليه، ورُزق[1] الإنابـة، وإن مات على غير توبة، رُحم، وغُفر له بحرمـة ذلك الخلق، وإن كان كافراً، خفف عنه العذاب.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ لأم حبيبـة: «ذَهَبَ حُسنُ الخُلُقِ بِخَيرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»[2].

وقال: «إِنَّهُ لَيُنَالُ بِحُسنِ الخُلُقِ دَرَجَةُ الصَّائِمِ القَائِمِ»[3].

وقال في حديث الرؤيا: «رَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتي جَاثِياً عَلَى رُكبَتَيهِ[4] بَينَهُ وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ، فَجَاءَ حُسنُ خُلُقِهِ، فَأَدخَلَهُ عَلَى اللهِ»[5].

---

(١) في الأصل: ورزقه، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٥)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢١٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٢٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٠)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٣٦) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٤) في الأصل: ركبته، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٩٩) من حديث عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.

قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٥١، إحياء): أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» بسند ضعيف عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح....

فتأويل هذه الرؤيا عندنا[1]: أن سوء الخلق حجاب على القلب، ولا يستقر اليقين في قلبه؛ لأن مدانئ الأخلاق تُظلم القلب، وتحجُبه؛ فحسن الخلق وصفاؤه يوصل القلب إلى الله.

(٩٩٩) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن المسعوديِّ، عن معنِ[2] بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: قال عبدُالله: نجدُ الرجلَ فَظّاً، فإذا بحثته[3]، وجدتَ سريرته الإيمان، ونجده حلوَ الخلائق، فإذا بحثته[4]، لم تجد فيه من الإيمان شيئاً، ومن شاء اللهُ، جمع له[5] حلاوة الدين، وحلاوةَ الخلق[6].

(١٠٠٠) ـ حدثنا[7] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ صالحٍ البرجميُّ[8]، عن زكريا بنِ عبدِالله

---

(١) عندنا: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: مسعر، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: امتحنته.

(٤) في «ن»: امتحنته.

(٥) في الأصل: ومن شاء جمع الله له، وما أثبتناه من «ن».

(٦) رجاله ثقات.

(٧) في «ن»: أخبرنا.

(٨) في «ن»: الرحبي.

ابنِ يزيدَ الصهباني، عن أبيه، عن كميلِ بنِ زيادٍ النخعيِّ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، قال: سبحان اللهِ! ما أزهدَ الناسَ في الخير! عجبت لرجل يجيئُه أخوه المسلم في حاجة، لا يرى نفسَه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو جنة، ولا نخشى ناراً، ولا ثواباً، ولا عقاباً؛ لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارمَ الأخلاق؛ فإنها مما تدل على سبيل النجاح، فقام رجل فقال: فِداك أبي وأمي يا أميرَ المؤمنين، سمعتَهُ من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خيرٌ منه، لما أتانا سبايا طَيِّءٍ، وقعت لي جاريةٌ حماءُ، حوَّاءُ، لَعْساء، لَمْياء، عَيْطاءُ، مسنونةُ الخدَّين، صَلْتَةَ[1] الجَبين، مقرونةُ الحاجبين، صغيرةُ[2] الأذنين، شَمَّاء الأنف، مقبوضةُ الهامة، دَرْماء الكعبين، خَدَلَّجَ[3] الساقين، لَفَّاء الفَخِذين، خميصةُ الخَصْرَين، ممكورة الكَشْحين، مصقولة المَتْنين، فلما رأيتها، أُعجبت بها[4]، وقلت: لأطلبنَّ إلى رسولِ الله ﷺ أن يجعلها من

---

(١) في الأصل: صلت، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: صغير، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: خدلجة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: أعجبتها، والصواب من «ن».

فيئي، فلما تكلمَتْ، نسيتُ جمالها لما رأيتُ من فصاحتها، فقالت: يا محمد! إن رأيتَ أن تُخَلِّيَ عني، ولا تُشمتَ بي أحياءَ العرب، وإني ابنةُ سُرَّة قومي، كان أبي يفكُّ العَانِيَ، ويحمي الديار، ويقري الضيفَ، ويُشبع الجائعَ، ويفرِّجُ عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يردَّ طالبَ حاجةٍ قَطَّ، وأنا بنتُ حاتمِ طَيٍّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا جَارِيةُ! هَذِهِ صِفةُ المؤمِن[1] حَقّاً، لَو كانَ أَبوكِ إسلاَمِيّاً، لَترحَّمْنا عَليهِ، خَلُّوا عَنها؛ فإنَّ أَباهَا كانَ يحبُّ مَكارمَ الأَخلاقِ، واللهُ يُحِبُ مكارمَ الأخلاقِ»، فقام أبو بردةَ[2] فقال: يا رسول الله! آللهُ[3] يحب مكارمَ الأخلاق؟ فقال: «يَا أَبَا بُردَةَ[4]! لا يَدخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ إلاَّ بِحُسنِ الخُلُقِ»[5].

---

(١) في الأصل: المؤمنين، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: بريدة، والصواب من «ن».

(٣) آلله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: يا بردة، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٠٣) من طريق عبد الحميد بن صالح البرجمي، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) للبيهقي في «الدلائل» والحاكم، وفيه: ضرار بن صرد متروك، ورواه ابن النجار من وجه آخر من طريق =

قوله: (جارية حَمّاء) ورجل أَحَمُّ: وهو الذي شفته سوداء، والحواء واللعساء مثلُه، إلا أن الحماء أشدُّ سواداً، واللعساء: أقلُّ منه سواداً، وباطنها إلى الحمرة، واللّمياء: أقلُّ سواداً، وظاهرها سواد، وباطنها إلى لون الشفاه، وفي شفتيها[1] رطوبة.

والعَيْطاء: طويلة العنق، يقال: رجل أَعْيَطُ، وامرأة عيطاء، وأَجْيَدُ وجَيداء، وأَعْنَقُ وعَنْقاء، كل هذا إذا كان في عنقه طولٌ، والعَيَطُ: طول في استدارة فارتواء، والجيد والعنق يراد به الطول فقط.

قوله: (مسنونة الخدين) أي: مصونة[2] الخدين، وهو أن يكون سهلاً في استواء، ليس بالمكلثم الذي قد تراكم اللحم عليه، والسَّنُّ: الصب، وإنما قيل: مسنونة؛ لاستواء الوجنتين بالخدين، فكأنه شيء واحد من استوائه وهو أحسن الوجوه، يقال[3]: هذا رجل مسنون الوجه[4]؛ أي: منصبٌّ مستوي الخدين، وأما إذا كان لحماً أعالى حرَّ وجهـه، فإنه وجيه، فما علا منه أسفل من العين، فهو وجنة، وما كان أسفل من الوجنة، فهو

= سليمان بن ربيع بن هاشم: ثنا عبد الحميد بن صالح أبو صالح البرجمي، عن زكريا بن عبدالله بن يزيد، عن أبيه، عن كميل بن زياد.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٣٥٩، إحياء): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» بإسناد فيه ضعف.

(١) في الأصل: شفتها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: مضمومة.

(٣) في «ن»: فيقال.

(٤) في «ن»: الوجنة.

خد، فإذا لم يكن هناك لحم، يقال: مسنون الخد، ومسنون الوجه[1]؛ أي: منصب مستوٍ، فإذا كان هناك لحم، قيل: رجل[2] أَوْجَن، وامرأة وَجْناء، وذلك الموضع منه يسمى الوجنة، فإذا لم يكن لحم، لا يقال له: وجنة، إنما يقال له[3]: خد.

وقوله: (صلتة[4] الجبين)، فالصلت: الواسع المستوي، والجبين: ناحيتا الجبهة، والجبهة: مسجده، والجبين ناحيته[5] عن يمين الجبهة، وعن شمالها.

وقوله: (مقرونة الحاجبين) أي: متصلة.

وقوله: (شماء الأنف)؛ أي: طويلة في رقة وارتفاع، يقال: رجل أَشَمُّ، وامرأة شَمَّاء.

وقوله[6]: (مقبوضة الهامة)؛ أي: هامتها ليست لها نتق[7]، ولا إفاضة، إنما هي مجتمعة في مستقر واستواءٍ.

وقوله: (درماء الكعبين)، والدرم: اللصوق والقرب، وهو أن يكون

---

(١) في «ن»: الوجنة.

(٢) رجل: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) له: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: صلت، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ناحية، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: قوله، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: نبوة، والصواب من «ن».

ملتصقاً بالساق والقدم، لا فرجة هناك، ولا سعة، كأنه وصف[1] بالضيق والقرب بعضه[2] من بعض.

قوله: (خَدَلَّجة[3] الساقين) وهو أن يكون مستديراً في دبر لحم ووفارة؛ كطي[4] الطوامير من الاستدارة، وظهر ساقها كعضلة من الاستواء والتدوير.

وقوله[5]: (لَفَّاءُ الفَخِذين)؛ أي: كثيرة اللحم، فقد التفا؛ أي: قرب أحدهما من الآخر من لحامته.

قوله: (خَميصَة الخَصْرين) وهو أن ينضم خصراها[6].

والخصر: ما[7] بين الحجبة والقصرى[8] من الأضلاع.

والخصر والخاصرة بمعنى واحد.

والحجبة[9]: طرف العجز المشرف على مراق البطن.

والحرقفة: طرف العجز عند الصلب.

---

(١) في «ن»: يوصف.

(٢) في «ن»: بعض.

(٣) في الأصل: خدلج، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: كسطي، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: قوله، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: خصراه، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: من، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: والقصيرين، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في «ن»: والحجزة.

والماكبة: ما بين الحرقفة والحجبة مما[1] أقبل على الخاصرة.

والعجز: ما بين الحجبتين والجاعرتين[2].

والورك: العظم الذي على طرف الفخذ، فقد وصل بين الفخذ والعجز.

والجاعرة[3]: حد الورك، وهو موضع الكي من الحمار.

والخصر: هو ما ذكرناه.

والخمص: هو اللحوق[4] بالصلب حتى كأنه جائع من خواه وانضمامه.

ويقال: رجل أهيفُ، وامرأة هيفاءُ، فهو مثلُ ما وصفنا إذا كان خصراه قد لحقا عمودَ بطنه، وكذلك روي في صفة رسول الله ﷺ: خمصَان القدمين.

يقال[5]: رجُل خَمصان، وامرأة خَمصانة، وهو الذي قد لطف خاصرتاه حتى استويا، فلا يُرى له نتق[6]، والتزقت[7] ضلوعه، وتدانى صدره، ودق صلبه، فلم يفاوت بعضه بعضاً.

---

(١) في «ن»: ما.

(٢) في «ن»: والحاجزتين.

(٣) في «ن»: والعاجزة.

(٤) في الأصل: اللحوف، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: فقال.

(٦) في الأصل: سواء، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: واكترفت، والصواب من «ن».

قوله[1]: (ممكورة الكشحين) فالممكورة: الممتلئة رِيّاً من اللحم، والوفارة[2].

والكشح: فوق الخاصرة إلى حيال الإبط من الجنبين.

قوله: (مصقولة المتنين) فالعفار: متوسط الصلب والمتنين عن يمين الصلب وعن شماله، وهما ناحيتاه، كأنه[3] يقول: لهما بريق من الصفاء واللين، فكأنه قد صقل متناه، وهما من المنكب إلى الوركين مما قد اكتنفا الصلب.

قولها[4]: (بنت سرة قومي): يقال في اللغة: هذا سرة قومه[5]؛ أي: معتمدهم ومتوسطهم.

قولها: (يفك العاني)؛ أي: الأسير، (ويحمي الديار): يكون حامية قومه، (ومن لجأ إليه).

فأما ما ذكر من مكارم الأخلاق، فعد عشراً[6] منها:

(صدق الحديث): فصدق الحديث من الإيمان؛ لأن الكذب مجانب للإيمان، وذلك أن الرجل إذا كذب، فقال: كان كذا، ولم يكن ذلك[7]،

---

(١) في «ن»: وقوله.

(٢) في الأصل: والرفادة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: فكأنه.

(٤) في «ن»: وقوله.

(٥) في الأصل: قومي، والصواب من «ن»

(٦) في الأصل: عشر، وما أثبتناه من «ن».

(٧) ذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

فقد افترى على الله؛ لأنه زعم: أن الله ﷻ قد كونه، وإن[1] كان ذلك، فزعم أنه لم يكن، فقد افترى على الله.

فمن هاهنا قال أبو بكر الصديق ﷺ: الكذب مجانب للإيمـان[2][3].

فصدقُ الحديث من الإيمان، وصدقُ الناس[4] من الثقة بالله شجاعة، وسماحة، وإعطاء السائل من الرحمة، والمكافأة بالصنائع من الشكر، وحفظ الأمانة من الوفاء، وصلة الرحم من العطف، والتذمم للجار من نزاهة النفس، والتذمم للصاحب منه أيضاً، وقرى الضيف من سخاوة النفس، والحيـاء من عفـة الروح؛ فكل خلق من هـذه الأخلاق مكرمـة عظيمة، يَسعـد بالواحدة[5] منها صاحِبها، فكيف بمن جمعت لـه هـذه المكارم كلها؟

والأخـلاق الحسنة كثيرة، وكلها تقرب[6] إلى الله، ولكن هذه مكارم تلك الأخلاق، فكل مكرمة منها تمنح العبد؛ فهي له شرف وفضيلة في الدنيا والآخرة، رفعة ووسيلة.

---

(١) في «ن»: وإذا.

(٢) في «ن»: الإيمان.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٥)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٤٧)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٣٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٦) عن أبي بكر ﷺ، موقوفاً.
وقال البيهقي: هذا موقوف، وهو الصحيح، وقد روي مرفوعاً.

(٤) في «ن»: اليأس.

(٥) في «ن»: بالواحد.

(٦) في الأصل: مقرب، وما أثبتناه من «ن».



الأصل الثالث والتسعون والمئة

(١٠٠١) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ شعيبٍ الأزديُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عليٍّ بنِ رباحٍ، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ عبدَالله بنَ عمرٍو يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «أَربَعُ خِلالٍ إِذَا أُعطِيَ العَبدُ، فَلا يَضُرُّهُ مَا عُزِلَ عَنهُ مِنَ الدُّنيَا: حُسنُ خَلِيقَةٍ، وَعَفَافُ طُعْمَةٍ، وَصِدقُ حَدِيثٍ، وَحِفظُ أَمَانَةٍ»[2].

فهذه خِصَال كلها تطهير للجسد والقلب.

قال الله تعالى في تنزيله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[الأعلى: ١٤]، وقال في

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٠٨)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٤)، من طريق موسى بن علي، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٢١) من طريق عبدالله بن عمرو، به.

الدرجات العُلا: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[طه: ٧٦].

فأما (حسن الخليقة[١]): فأن يكون حَسَن العشرة مع خلقه، حسن الخلق مع أمره ونهيه، حسن العشرة والخلق مع تدبير الله وأحكامه.

وقوله: (عفاف طعمة[٢]): فأن يطعم ما لا يشوبه الحرام، ولا الشهوة، ولا المطامع.

قوله: (وصدق حديث[٣]): فأن يعف لسانه.

وأما (حفظ أمانة): فأن يحفظ جوارحه وما اؤتمن عليه؛ فإن الكذوب والخائن لا قدر لهما عند الله[٤].

❐❐❐

---

(١) في «ن»: خليقته.

(٢) في الأصل: طعمه، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: الحديث، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: الله تعالى.



الأصل الرابع والتسعون والمئة

(١٠٠٢) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ المصريُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ أيوبَ، قال: حدثني عبيدُالله بنُ زحرَ، عن عليِّ بنُ يزيدَ[2]، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن أبي عبيدةَ بنِ الجراحِ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَيسَ مِنَ الصَّلَوَاتِ صَلاةٌ أَفضَلَ مِن صَلاةِ الغَدَاةِ يَومَ الجُمُعَةِ في جَمَاعَةٍ، وَمَا أَحسَبُهُ شَهِدَهَا أَحَدٌ مِنكُم إِلاَّ مَغفُورٌ لَهُ»[3].

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٦)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٦٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، به.
قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي عبيدة إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن أيوب.
وقال البزار: لا نعلم روى هذا الكلام إلا أبو عبيدة بن الجراح بهذا الإسناد. =

فيوم الجمعة هو يومه الذي اصطفاه، واستأثر به[1] على الأيام، فختم به آخر الخلق، وهو آدم ﷺ، وفيه قبضه، وجعله يومَ الجزاءِ، ففيه تقوم الساعة، وفيه فصلُ القضاء، وفيه زيارةُ الأحباب إلى الفراديس العلا إلى الله العلي الأعلى.

وأما صلاة الغداة، فإن الله يشهدها، وملائكته، كذلك روي عن رسول الله ﷺ، ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

ولذلك قال: «مَن صَلَّى الصُّبحَ في جَمَاعَةٍ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللهِ»؛ لأنه وقع في شهوده وقربه.

(١٠٠٣) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا نصرُ بنُ صالحٍ[2]، قال: حدثنا صالحٌ المريُّ[3]، عن ثابتٍ البنانيِّ، ويزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَن صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللهِ عز وجل»[4].

= وعلي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعيف. انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٤٦).

(١) في الأصل: واستأثره، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: صالح المري.

(٣) في الأصل: المدني، والصواب ما أثبتناه.

قال حدثنا صالح المري: ليست في «ن».

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٠٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٥)، وأبو نعيم في «حلية =

فإذا وافقَ العبد شهوده في اليوم[1] الذي هو يومه، دخل في ستره وذمَّته.

فالستر: المغفرة، والذمة: الجوارُ، والحصنُ من العدو، فرغَّب رسول الله ﷺ الأمة في تلك الصلاة بما كشف من[2] الغطاء عن الحال فيه، وأجمل الكشف، وفهم عنه أصحابه مجملاً، ثم احتيج من بعده إلى شرحه؛ لأن هذا الخلق قد زالت العصمة عنهم، وتراكمت شدة النفس على قلوبهم، وأحاط[3] رين الذنوب بالقلوب[4] في صدورهم.



= الأولياء» (٦/ ١٧٣) من طريق صالح المري، به.

وفيه زيادة: «فإياكم أن يطلبكم الله بشيء من ذمته».

وزاد بعضهم في شيوخ صالح بهذا الحديث: ميمون بن سياه، وجعفر بن زيد.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٦): رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، وفيه: صالح بن بشير المري، وهو ضعيف.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٤٣٢) من طريق يزيد، به.

(١) في «ن»: يومه.

(٢) في «ن»: عن.

(٣) في «ن»: وأخلاط.

(٤) بالقلوب: ليست في «ن».





الأصل الخامس والتسعون والمئة

(١٠٠٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ المصريُّ[1]، قال: حدثنا يحيى بنُ أيوبَ، قال: حدثني عبدُالله بنُ سليمانَ[2]، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، وابن حجيرةَ[3]، عن أبي هريرةَ ﵁، عن رسولِ الله ﷺ: أنَّه مر ببلالٍ وهو يقرأ من هذه السُّورة، وهذه السورة، وقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال رسول الله ﷺ: «اقرَأ السُّورَةَ عَلَى نَحْوِها[4]»، ثمَّ قال[5]: «مَثَلُ بِلالٍ كَمَثَلِ نَحلَةٍ غَدَت تَأكُلُ مِنَ الحُلوِ وَالمُرِّ، ثُمَّ

---

(١) في «ن»: الجمحي.

(٢) في الأصل و«ن»: عبدالله بن أبي سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عن دارج، عن أبي سعيد بن حجير، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: آخرها، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: وقال.

تُمسِي حُلواً كُلَّهُ»[1].

معناه: أن النحلة هكذا سبيلها، وهي مأمورة بذلك، وجعل لها كلا الصنفين رزقاً؛ فإن في الحلو شفاء وداء، وفي المرّ شفاء وداء؛ فأمرت بالجمع بين ذلك كله؛ ليكون الداء بالشفاء، والشفاء بالداء، فيعتدل، فلا يضر، ويكون شفاء، فأوحى إليها.

ثم ذكر ذلك في تنزيله، فقال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

فذلت لله مطيعة له[2]، فاتخذت بيوتاً من الأماكن التي أشير لها إليها، وابتغت رزقها من حيث ذكر لها، فالمرُّ من الثمار كريهٌ على كل دابة، وكل

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٦٣)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٤٠٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٦٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، به. من قوله: «مثل بلال...».

ولم يذكر الطبراني وابن عساكر أبا سعيد، وفي «الأمثال»: عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، أو عن ابن حجيرة.

قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن أيوب.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٠): رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٣٠٠) للحكيم عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) له: ليست في «ن».

نفس[1] منفوسة، ولكنها كما سخرت للآدمي، فذلت[2] وانقادت، كذلك فيما صرف إليها من الرزق حلواً كان أو مرّاً، سخرت لأكلها، وقد تجد سائر الدواب في مرعاهن يتقين كثيراً من الكلأ، ومن ألوان[3] من نبات الأرض، فلا يقربنه، وتجد كثيراً من ذوات الأجنحة يتقين كثيراً من الثمار فلا يقربنه.

وسخرت النحل لأكل[4] كل الثمرات، حلوها ومرها، محبوبها[5] ومكروهها.

وسائرُ الهوام، والطيور، والدواب تتخذ[6] المأوى والأوكار[7] لنفسها، وقرارُها فيها، واتخذت النحل بيوتاً بما أوحي إليها؛ لتكون تلك البيوت أوعية لما[8] يجعل الله في مأكولها من الشفاء للآدميين، فلولا تلك البيوت التي تتخذها النحل؛ لكان الذي يخرج من بطونها يذهب فاسداً[9]، فتلك البيوت، وإن كانت مساكنَها، فهي للعسل، ولأمر الله، لا لها، ثم أمرها بأن تأكل من الثمرات حلوها وحامضها، ورطبها ويابسها، وحارها وباردها،

---

(١) كل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في «ن»: تذللت.

(٣) في الأصل: ومن الألوان، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: لأن تأكل.

(٥) في «ن»: ومحبوبها.

(٦) في «ن»: إنما تتخذ.

(٧) في الأصل: بالأوكار، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: لها، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في «ن»: فساداً.

ومحبوبها ومكروهها؛ فإن لكل ثمرة نفعاً[1]، فإذا أكلت من الكل، فقد جمعت النفع كله في أكلتها، فإذا كان أكلها على هذه الصفة تاركة لشهوتها، قد استوت عندها محبوب الثمار ومكروهها لما ذلت لأمر الله؛ صار هذا[2] الأكل لله، لا لنفسها، ولو آثرت المحبوب على المكروه، لكان[3] أكلها لنفسها، فإنما وصفها الله بالذلة؛ لأنها ذلت لله في أكل كل الثمرات فيما وافقها[4]، وفيما لم[5] يوافقها.

فصار ذلك شفاء بمنزلة الأدوية، يخلط من كل نوع، فصارت في طيرانها سالكة سبل ربها، وصارت هذه كلها سبله حيثما طارت[6] في طلب رزق؛ لأنها رمت بشهوتها، واستوت عندها حالة المكروه والمحبوب[7] من تلك الثمار، ونسبها إلى الذلة، ولم يقل: مطيعة، ولكن: ذللاً، وقد تكون طاعة والنفسُ كارهة، فإذا ذلت النفس، ذهبت الكراهة، فذكر منها الذلة، فقد انتظمت الطاعة، فلما صفا أكلها[8] في أنها لله لا لنفسها بشهوتها ونهمتها، صار ما في جوفها من المأكول حلواً، وصار شفاءً لأسقام الآدميين.

---

(١) في «ن»: نفع.

(٢) هذا: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في الأصل: ما كان، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: وافقته، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: لا، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: كان، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: حال المحبوب والمكروه، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: فلما أكلتها، والصواب من «ن».

ألا ترى أن البقرة صار لبنها شفاء، ولحمها داء، فإنما صار هكذا؛ لأنها تأكل من كل الشجر[1]، هكذا جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «عَلَيكُم بِأَلبَانِ البَقَرِ[2]؛ فَإِنَّهَا تَرُمُّ[3] مِن كُلِّ شَجَرٍ[4]»[5].

وروي عن رسول الله ﷺ[6]: أنه قال: «لَبَنُهَا دَوَاءٌ، وَسَمنُهَا شِفَاءٌ، وَلَحمُهَا دَاءٌ»[7].

فإنما صار لبنها دواء؛ لأنها تأخذ من كل شجرة، وصار لحمها داءً؛ لأنها تأكل بالنهمة[8]؛ لأنها جعمة، ولذلك تعاودت ألسنة الناس هذه الكلمة،

---

(١) في الأصل: الشجرة، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: البقرة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ترتم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: شجرة، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٦٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣١٥)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٣٠٧)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٨٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨) من حديث ابن مسعود ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٦) في «ن»: النبي ﷺ.

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٤٨) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٣٠) من حديث ابن عباس ﷺ.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٥)، وفي «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٣) عن مليكة بنت عمرو.

(٨) في «ن»: لأنها كالنهمة.

فيُشبَّه الإنسان الشهواني به، فيقال: مثل البقرة الجعمة، فهذه كلمة جارية على الألسنة.

ألا ترى أنها ترعى من كل الشجر حلوه ومره[1]، فهذه لجعامتها[2]، لا لأنها[3] ذلت لله، بأمر ربها[4] كالنحل؛ فإنها لم يُلق إليها ما أُلقي إلى النحل إلهاماً من الله، فذلت بإلهام الله، ولكن البقرة أكلت من كل الشجر[5]؛ لجعامتها.

ألا ترى أنها ترعى المزابل ومراعي السوء، وترتزق[6] من المقاذير، وتذر[7] الأطايب من الشجر، فهذه آيات الجعومة، فلما صارت تأكل بالنهمة جعامة، صار لحمها داء، واللبن[8] الذي حدث عن[9] أخلاط دواء، والنهمة[10] عليها تنبت[11] لحماتها، فصارت منزوعة البركة، وكل شيء لا يبارك فيه، فهو

(١) في «ن»: الشجرة حلوة ومرة.

(٢) في الأصل: جعامتها، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: إلا أنها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فأمرها، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: الشيء، وفي الأصل: الشجرة، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: ولن يوق، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: تذل، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: دواء للبن، والصواب ما أثبتناه.

(٩) في الأصل: على، والصواب من «ن».

(١٠) في الأصل: بالنهمة، والصواب من «ن».

(١١) في الأصل: تربت، وما أثبتناه من «ن».

داء في الدنيا والآخرة، والدواء ضد الداء، والشفاء ثمرة[1] الدواء، وهو البرء.

ويقال في اللغة: دوي يدوَى على قالب فَعِل، فهو[2] من الداء[3]، وداوى يداوي على قالب فاعَلَ، هذا من[4] الدواء، واشتق اسم أحدهما من الآخر، والداء: الهلاك، ومنه سميت المفازة دَوِيَّة، وهو الاسم الأصلي؛ لأنه موضع الهلاك[5]، وسمتها العرب مفازة تطيراً؛ لأنها مهلكة.

فالداء إذا عرض، أهلك[6]، فإذا عولج بالدواء، أهلك الدواءُ الداءَ، فسمي هذا داء، وهذا دواء للهلاك؛ ليعرف[7] هذا من ذاك بالواو الذي زيد فيه.

والشفاء: هو الذي يحدث عن الدواء؛ كالشبع من الخبز، والرواء من الماء، فجعل هذا الأمر[8] منه وحياً إلى النحل، والوحي: القذف إلهاماً، والقذف منه خصوصية لمن قذف إليه، وتقديماً له على نظرائه من أيِّ جنس كان.

---

(١) في الأصل: بعد، والصواب من «ن».

(٢) فهو: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٣) في الأصل: الدواء، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: من هذا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: هلاك.

(٦) في «ن»: أهلك الطبع.

(٧) في «ن»: ليقرب.

(٨) في الأصل: الأمن، والصواب من «ن».

ولهذا ما [1] جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه نهى عن قتل النحلة، والصُّرَد، والضفادع، والهدهد[2].

فقد كان لكل واحد منهم سالفُ عمل مرضِيّ، وفي خلقتهم جوهر يتقد من الجواهر، وقد شرحناه[3] في باب قتلهن.

ثم قال في آخر الآية: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٩].

فثمرة هذه الآية لمن صفا فكره فيها يعلمك[4] أن النحلة التي سخرتها لك ذلت لي، فاستوى عندها في المطعم محبوبها ومكروهها، وتركت نهمتهَا، فجعلتُ ما في باطنها[5] حلوها ومرها حلواً كله، وجعلته شفاء من الأسقام.

فكيف بالآدمي المسخر له إذا ذلت نفسه، فتركت نهمتها وشهوتها رياضة لها، حتى استوى عندها المكروه والمحبوب من أحوالها؟.

كيف يصير ذلك المكروه كله عنده[6] حلواً محبوباً، فيكون كلامه شفاء للمذنبين، وأفعاله شفاء للناظرين إليه من أهل المعاصي، ورؤيته حياة لقلوبهم؟.

---

(١) في الأصل: ما كان، والصواب من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والتسعين.

(٣) في الأصل: شرحنا، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: لعلمك.

(٥) في «ن»: بطونها.

(٦) في الأصل: عندها، والصواب من «ن».

فأما تمثيل[1] فعلِ بلال بالنحلة، فإن بلالاً كان إذا قرأ، قصد لآيات الرحمة، أو لصفات الجنة، فيتلوها نظاماً.

ألا ترى أنه قال: «أَخلطُ الطّيب بالطّيـبِ»؟ فكان يقصد من القرآن لما طيب نفسه، فأمره أن يقرأ السورة على نحوها كما جاءت ممزوجة، والله أعلم بدواء[2] العباد وحاجتهم فلو شاء، لصنفهم[3] أصنافاً، كل صنف على حدة، ولكنـه مزجها؛ ليعمل على القلوب على المزاج، فنظامه لا يوصف، ولا[4] يفهم نظامه إلا الأنبياء والأولياء، حرام على قلوب التفتت إلى أحوال النفس، أو حجبت عقولها عنه بشهوة أن تفهم نظامه.

ولقد تلوت يـومـاً سورةً[5] حتى أتيت على هـذه الآيـة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾[الفرقان: ٢٥ ـ ٢٦]، فأوقفتني الآية كالمبهوت في فكر ما ذكر من تلك[6] الحال، فقلت: يا لطيفُ! علمتَ أن قلوب أوليائك الذين يعقلون هذا الوصف عنك، ويتراءى لهم هولُ هذه الصفة لا تتمالك، فلطفتَ لهم، فنسبتَ الملك إلى أعم اسم من الرحمة، فقلتَ: للرحمن؛ ليلاقي هذا الاسم تلك القلوب التي يجل بها الهول[7]

---

(١) في الأصل: فلما تمثل، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بذي، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وحاجتهم على قلوب أنصفها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: ومن، والصواب من «ن».

(٥) سورة: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) في «ن»: فكرة أذكر من ذلك.

(٧) في «ن»: القول.

عند تلاوته، فيمازج تلك الأهوال التي يجل بها، ولو كان بدله اسماً من الأسماء التي تزيد في الهول؛ كقوله: العزيز، الجبار، ثم تفطرت القلوب، كان حقيقاً غير مدفوع.

فنظامه[1] في جميع كلامه نظامٌ يعجز عنه الواصف والمفكر، ومن النظام تخرج اللطائف، فكان بلال ﷺ يقصد لما تطيب النفوس به من آيات الرحمة، فأمره[2] أن يقرأ على نظام رب العالمين، فهو أعلم بالشفاء؛ فإنه سماه: شفاء لما في الصدور[3]؛ فإن في الصدور والنفوس [داء] وهي الشهوات، فإذا جاءت مواعظ الله[4]، جاءت بالشفاء معها، فذهبت[5] بالداء، ثم مُثِّلَ شأنُ بلال بالنحلة بقدر تغدو، أفتأكل[6] حلواً ومراً، ثم يمسي كله حلواً.

معناه: أن المؤمن يتلو آية الوعد، فيبشر قلبه ويسره، ثم يتلو آية الوعيد، فينكسر قلبه، ويسوءه ذلك، فهو بين خوف ورجاء، فهذا حلو ومر، ثم يطمئن إلى رحمة الله، وإلى معرفته بربه، فيصير حلواً كله، وقد ذكر في تنزيله، فقال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٢٣].

---

(١) فنظامه: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: فأمر، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فإنه وشفاء لما في الصدور، والصواب من «ن».

(٤) جاءت مواعظ الله: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: فذهب.

(٦) في الأصل: بالنحلة بقدر أفتأكل، والصواب من «ن».

فإنما اقشعرت[1] الجلود من أهل خشيته من هول الوعيد الذي حل بقلوبهم، فهذه مرارة، ثم اطمأنت قلوبهم وجلودهم إلى ذكر الله؛ لما عرفوه[2] كريماً، رحيماً، ودوداً، سمحاً، جواداً، رؤوفاً، فطابت نفوسهم، ولانت جلودهم، وقلوبهم مطمئنة إلى ذكر الله.

فهذه الأسماء إنما[3] صارت هكذا؛ لأن التوحيد فيه قد استقر[4] قراره، وإنما خرج له التوحيد من خزائن المنة، والمنة من الفضل، والفضل من جماله، والوعد والوعيد كلامه لأهل دينه من أجل أعمالهم وسعيهم.

فإذا تلا العبد وعده، رجا، وإذا تلا وعيده، خاف، فاقشعر منه، وبكى، وجزع، والتوحيد الذي بدا له من منِّه على ما وصفنا لا يدعه حتى يجذب قلبه إلى ربه، فيطمئن إلى عطفه، فإنه من عطفه عليه نال هذا، فشبهه بالنحلة تأكل حلواً ومراً، ثم تمسي، فعاد[5] كله حلواً.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

فالمطمئن قد استوى عنده المحبوب والمكروه من أحكامه عليه، فقبله منه[6] على سبيل الرضا عنه، فرضي الله عنه، ويخاف من نوائب الدنيا

---

(١) في الأصل: اقشعر، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ويعرفوه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: وإنما.

(٤) في الأصل: سعر، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: أمسى فصار، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: فيقبله عنه، والصواب من «ن».

ونوائب الآخـرة، ثم يطمئن إلى مولاه، نعم المولى ونعم النصير؛ لأنـه صيره عصمته في الأمور والنوائب.

وقد قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨]، فمن يجمع هذا القول في قلبه، فهو عصمته في كل نائبة من كل سوء.

❐ ❐ ❐



الأصل السادس والتسعون والمئة

(١٠٠٥) ـ حدثنا[١] قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ليثُ ابنُ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي الخيرِ، عن عبدِاللهِ بنِ عمرٍو، عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسولَ الله! علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمتُ نفسِي ظُلماً كثِيراً، وَلا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنتَ، فَاغفِر لي مَغفِرَةً مِن عِندِكَ، وَارحَمني؛ فَإِنَّكَ أَنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»[٢].

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) أخرجه البخاري (٧٩٩)، ومسلم (٢٧٠٥)، والترمذي (٣٥٣١)، والنسائي (٣/ ٥٣)، وفي «السنن الكبرى» (١٢٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ١٥٤) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه البخاري (٥٩٦٧)، وابن ماجه (٣٨٣٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٠)، والبزار في «المسند» (١/ ٨٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٣١)، وابن حبان في =

فهذا عبد قد اعترف بالظلم، ثم التجأ إليه مضطراً، لا يجد لذنبه ساتراً غيره، وقد قال ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل: ٦٢].

ثم سأله المغفرة، وهي الستر، ثم قال: «من عندِك».

فالأشياء كلها من عنده، ولكن إذا قيل: من عندك، عرف أنه ليس مما قد بذله العامة، إنما يبتغي من عنده[1] ما قد خزنه عن العامة، ولله رحمة[2] قد عمت الخلق؛ بَرَّهم وفاجرهم، سعيدَهم وشقيَّهم في أرزاقهم ومعايشهم[3] وأحوالهم، ثم له رحمة قد خص بها المؤمنين، وهي رحمة

= «الصحيح» (١٩٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٩٨)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١٢١) من طريق الليث، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث ليث بن سعد، وأبو الخير اسمه: مرثد بن عبدالله اليزني.

وقال أبو يعلى: قال الليث: عن أبي بكر الصديق، وقال عمرو بن الحارث: عن عبدالله بن عمرو، ولم يجاوز، به.

وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم يروى عن أبي بكر عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، وقد رواه بعض أصحاب الليث عن الليث بهذا الإسناد عن عبدالله بن عمرو: أن أبا بكر قال: يا رسول الله! وبعضهم قال: عن أبي بكر، فذكرناه عن أبي الوليد، واجتزينا به؛ إذ كان ثقة، وقد أسنده.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٤٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٠٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٢١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٩) من طريق يزيد، به.

(١) في الأصل: عند، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: والمرحمة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ومعاشهم، والصواب من «ن».

الطاعة، وله[1] رحمة قد خص بها الأولياء، وله رحمة قد خص بها الأنبياء، فقال[2]: ﴿ووَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾[مريم: ٥٠].

وقال الراسخون في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨]؛ فإنما سألوه رحمة من عنده.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: ولله رحمة.

(٢) في «ن» زيادة: خص بها الأنبياء، فبها نالوا النبوة، وفيما ذكر في تنزيله الأنبياء فقال...





الأصل السابع والتسعون والمئة

(١٠٠٦) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ حبابٍ، قال: حدثنا[1] سهيلُ بنُ عبدِالله أخو حزمٍ القطعيّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[المدثر: ٥٦]، قال[2]: «قَالَ رَبُّكُم: إِنِّي[3] أَنَا أَهلٌ أَن أُتَّقَى، وَلا يُجعَلَ مَعِي إِلَهٌ، فَمَنِ اتَّقَى أَن يَجعَلَ مَعِي إِلَهاً، كَانَ أَهلاً[4] أَن أَغفِرَ لَهُ»[5].

---

(١) في «ن»: حدثني.

(٢) في «ن»: فقال.

(٣) إني: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: أهل، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٤٢) من طريق زيد بن حباب، به.
وانظر ما بعده.

(١٠٠٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هدبةُ ابنُ خالدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا سهيلُ بنُ عبدِالله أخو حزمٍ القطعيّ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ[١]، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[المدثر: ٥٦]، قال: «فَقَالَ رَبُّكُم: أَنَا أَهلٌ أَن أُتَّقَى وَلا يُجعَلُ مَعِي إِلَهٌ، فَمَنِ اتَّقَى أَن يَجعَلَ مَعِي إِلَهاً، فَأَنَا أَهلٌ أَن أَغفِرَ لَهُ»[٢].

فقد اختلفت الروايتان في اللفظ:

فقال الحماني: «كانَ أَهلاً أَن أَغفرَ لهُ»، وقال هدبة: «فَأَنَا أَهلٌ أَن أَغفرَ لهُ». والمعنى راجع فيهما[٣] إلى معنى[٤] واحد.

فالعبد إذا اتقى أن يجعل معه إلهاً، فربنا أهل لذلك؛ لأنه لا إله غيره،

---

(١) قوله: ابن مالك ﷺ: ليس في «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٣٠)، وابن ماجه (٤٢٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٤٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٤)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٥٢)، والمقدسي في «التوحيد» (ص: ٨٤) من طريق سهيل، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

(٣) في «ن»: والمعنى منهما.

(٤) في «ن»: شيء.

فإنما اتقى أن يشرك به أحداً[1]، ولو أشرك به أحداً، لفعل محالاً؛ لأنه جعل شيئاً لا يكون، وليس بكائن، فهذا المتقي حين اتقى أن يجعل معه إلهاً، فقد فعل ما ربنا أهله من النفي عنه شيئاً لا يكون، فذلك قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ[2]﴾[المدثر: ٥٦] أهل أن تنفى دعوى الشرك لأحد في ربوبيته وإلهيته.

فمن فعل ذلك، واتقى[3]، كان أهلاً للمغفرة، وأن يستر عليه ذنوبه وعيوبه، وإنما صار كذلك؛ لأن الإنسان ركب فيه الشهوات، والهوى يميل به كذا وهكذا، فليس له نور في قلبه، فمن جعله الله أهلاً لنوره، فإنما اتقى بذلك النور أن يجعل معه إلهاً، فمن منَّ الله عليه بذلك النور والهداية، كان أهلاً أن يغفر له ذنوبه، ويستر عليه عيوبه، ومن وقاه الله ظلمة[4] الشرك، فجعله أهلاً لذلك، كان أهلاً أن يقيه ظلمة النار وحرها.

وقال في تنزيله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]، فجعلهم أحق بهذه الكلمة، وجعلهم أهلاً لها.

وقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات: ٧ ـ ٨].

---

(١) في «ن»: غيره أحداً.

(٢) وأهل المغفرة: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فإنه.

(٤) في الأصل: كلمة، وما أثبتناه من «ن».

وفي الرواية الأخرى قال: «فَأَنَا أَهلٌ أَن أَغفِرَ لَهُ».

فهذا على نسق التنزيل، نسب الأهلية إلى نفسه في الفعلين، فهو أهل أن يتقى، وهو أهل أن يغفر[1].

والأهل والآل بمعنى واحد[2]، وهو الرجوع، والهاء والواو والهمزة يتبدلون.

معناه: أي: حقيق أن يتقى راجع[3] الأمور إلى أن يتقى؛ إذ لا يوجد إله غيره[4]، وحقيق أن يغفر، وراجع الأمور إلى أن يغفر لمن وحده، واتقى أن يجعل معه إلهاً؛ لأنه شكور، وقد تسمى بالشكور، ولا يضيع أجر المحسنين، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً، فإن لم يغفر لمن وحده، فأيُّ شكرٍ[5] لتوحيده، وهو أعظم من أعمال جميع[6] الثقلين؟

ومن قال: إن أحداً من أهل التوحيد يبقى في النار أبداً؛ فقد أعظم الفرية على الله، ونسبه إلى الجور والكفران، تعالى الله عن[7] ذلك.

وإنما قال بعض السلف قولاً في أهل الكبائر، فحملوه على غير

---

(١) في الأصل: يغفر له، وما أثبتناه من «ن».

(٢) واحد: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: وراجع.

(٤) في «ن»: يوجد غيره إله.

(٥) في «ن» زيادة: لمن وحده واتقى أن يجعل معه إلهاً فأين شكره. . .

(٦) في «ن»: جميع أعمال.

(٧) في «ن»: أبداً.

جهته، ولم يفهموا عنه، فقال: لا أرى[1] آمَنُ أن يخلد في النار من أذنب ذنباً واحداً على وجه التغليظ، وعلى وجه الخوف عليه، والخلد لا يكون أبداً، إنما[2] الخلد طول المكث في اللغة.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «خَيَّرَني رَبِّي بَينَ لِقَائِهِ، وَبَينَ الخُلدِ في الدُّنيَا، فَاختَرتُ لِقَاءَ رَبِي»[3].

فلا يشك أن الخلد في الدنيا لا يكون أبداً.

وقوله: ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف: ١٧٦]؛ أي: أبطأ عن الآخرة إليها، ويقال: هذا رجل مخلد: إذا[4] أبطأ شيبه، فإنما قال ذلك القائل: لا آمن أن يخلد؛ أي: يطول مكثه في النار، ولا نعلم أحداً يجوز لنفسه أن يتكلم بهذا ممن يعقل أن المؤمن يبقى في النار أبداً، ومن قاله، فقد ضل وغوى.

(١٠٠٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سلمةُ[5] بنُ حيانَ الطائـيُّ، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ،

---

(١) في الأصل: آر، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: وإنما.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٩)، والدارمي في «السنن» (١/ ٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧) عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ.

(٤) في «ن»: أي.

(٥) في «ن»: سالم، وفي «ج»: سلم، ولم يتضح لي المراد، والله أعلم.

قال: حدثني نوحُ بنُ ذكوانَ، عن أخيه أيوبَ، عن الحسنِ ـ رحمة الله عليه ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «قَالَ اللهُ تَعالى: إِنِّي لأَجِدُني أَستَحيِي مِن عَبدِي يَرفَعُ إِلَيَّ يَدَيهِ، ثُمَّ أَرُدُّهُمَا، قَالَتِ المَلائِكَةُ: إِلَهَنا! لَيْس بِأَهلٍ لِذَلكَ[1]، قَالَ اللهُ تَعَالى: لَكِنِّي أَهلُ التَّقوَى وَأَهلُ المَغفِرَةِ، أُشهِدُكُم أَنِّي غَفَرتُ لَهُ»[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) في «ن»: لذلك بأهل.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٤٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن ﷺ.

في سنده نوح بن ذكوان، وهو ضعيف، روى عن الحسن مناكير، وقال أبو نعيم: روى عن الحسن المعضلات، وله صحيفة عن الحسن عن أنس لا شيء. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣١).

وكذلك في رواية أيوب عن الحسن مناكير كما في «اللسان» (١/ ٤٨٠).

وشيخ نوح وهو سويد ضعيف كذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٤٢).



الأصل الثامن والتسعون والمئة

(١٠٠٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا حوشبُ ابنُ عبدِ الكريمِ البلخيُّ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أَبانَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ دِيدَانُ القُرَّاءِ، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، فَليَتَعَوَّذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، وَمِنهُم، وَهُمُ الأَنتَنونَ، ثُمَّ يَظهَرُ قَلانِسُ لِلبُرُودِ، فَلا يُستَحيَا يومَئِذٍ مِنَ الرِّبَا، وَالمُتَمَسِّكُ يومَئِذٍ بِدِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى جَمرَةٍ، وَالمُتَمَسِّكُ يومَئِذٍ بِدِينِهِ أَجرُهُ كَأَجرِ خَمسِينَ»، قالوا: أَمِنَّا[1]، أو منهم؟ قال: «بَل مِنكُم»[2].

---

(١) في «ن»: منا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٠٤) للحكيم الترمذي، عن أبان، عن أنس رضي الله عنه.

جاء في «لسان الميزان» (٢/ ٣٦٩): حوشب بن عبد الكريم عن عبدالله بن واقد الهروي بخبر باطل، وفيه جهالة.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٥) عن أبي أمامة، مرفوعاً، بلفظ: =

(١٠١٠) ـ حدثنا حميدُ بنُ عليٍّ مولى[١] رسولِ الله ﷺ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ محمدٍ الهمدانيُّ، قال: حدثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدِالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَأتي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ المُتَمَسِّكُ فِيهِ بِسُنَّتي عِندَ اختِلاَفِ أُمَّتي كَالقَابِضِ عَلَى الجَمرِ»[٢].

فديدان[٣] القراء: هم هؤلاء الذين تنسكوا في ظاهر الأحوال تصنعاً وتأكلاً للدنيا به، قد رموا[٤] بأبصارهم إلى الأرض، ومدوا بأعناقهم تيهاً، وتكبراً، وإعجاباً بظاهر أحوالهم؛ لجهلهم[٥] بالله، وغرتهم به، يعدون

= «سيكون في آخر الزمان ذئبان القراء، فمن أدرك ذلك الزمان، فليتعوذ بالله من شرهم».
وقال أبو نعيم: غريب من حديث سليمان، لم نكتبه بهذا الإسناد إلا عن هذا الشيخ، أفادناه عنه أبو الحسن الدارقطني الحافظ.

(١) في الأصل: مولاي، والصواب من «ن». وقد تقدم برقم: (٨٧)، والله أعلم.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٠٥) للحكيم الترمذي عن ابن مسعود ﷺ.
وأخرج الترمذي (٢٢٦٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٥) من حديث أنس بن مالك، بلفظ: «يأتي على الناس زمانٌ الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر».
وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاكر شيخ بصري، قد روى عنه غير واحد من أهل العلم.

(٣) في «ن»: يريد أن.

(٤) في الأصل: فداموا، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: بجهلهم، وما أثبتناه من «ن».

الخطأ[1] ويقضون المنى، ناظرين إلى أهل الذنوب بعين الازدراء؛ حقارة لهم، وعجباً بأنفسهم، أُعطوا القوة على لبس الخشن، وأكل الحشف، والتصبر عن[2] ملاذ الدنيا وشهواتها استدراجاً، واستمروا فيها[3]، وسخت نفوسهم بترك جميع اللذات في جنب لذة ثناء الخلق عليهم، والتعظيم لهم، والنظر لهم[4] بعين الإجلال.

تقول لهم نفوسهم: إنما تُنال الرفعة العظمى عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها، حتى ينال ملكاً بلا سيف، وجنداً بلا ارتزاق، وغنًى بلا خزانة، وعبيداً بلا ملك، قست[5] قلوبهم بما مناهم، فأقبلوا على جفاء الدنيا وذمها[6]، وذم من تناولها، والطعن على من وُسم بالغنى من أئمة أصحاب رسول الله ﷺ، حتى أداهم جهلهم إلى أن خرجوا على الرسل طعناً ورمياً، منهم: داود، وسليمان، وأيوب، ومن وسع عليهم[7] هذه الدنيا ـ صلوات الله عليهم ـ فخرجوا من الدين مروقاً من حيث لم يشعروا.

وأعظم شيء في أعين هذا الخلق هذه الزينة[8] والحطام، عظمت هذه في نفوسهم، وكبر شأنها في صدورهم، حتى عصوا الله في جنته، ولهوا عن

---

(١) في «ن»: الخطير.

(٢) في «ن»: على.

(٣) في «ن»: بحبها.

(٤) في «ن»: إليهم.

(٥) في الأصل: فليست، والصواب من«ن».

(٦) وذمها: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: عليه.

(٨) في «ن»: الدنية.

وعيده، وباعوا آخرتهم بدنياهم، فمن تركها، فقد عظم شأنه عندهم، وحسبوا أنه لم يبق وراء هذا شيء، وأن هذا عبد قد بلغ الغاية في الدين، ولا يعلمون أنه ترك شيئاً قليلاً من شيء لا يزن جميعُه عند الله جناح بعوضة، فإذا كان جميعه لا يزن[1] جناح بعوضة، فالذي ترك منه كم هو؟.

بلغنا في الخبر: أن الله ـ تبارك اسمه ـ يقول لتارك الدنيا[2]: زهدت في الدنيا راحة تعجلتها، وللعابد: عبدتني، فحملك العباد فوق رؤوسهم، فهل[3] أحببت فيَّ ولياً؟ أو هل عاديت فيَّ عدواً؟ وعزتي! لا ينال رحمتي من لم يوالِ فيَّ، ولم يعادِ فيَّ[4].

فهؤلاء الديدان قد تركوها في رأي العين من حيث يظهر للخلق، وأخروها[5] من حيث يخفى عليهم، اتخذوا بتركها[6] في الظاهر عند الخلق منزلة ووجهاً، حتى نالوها في الباطن بتلك المنزلة أوفر مما تركوها، وعلى أسهل ما تناولوها، فقد كانوا من قبل الترك يكدون سعياً في تناولها حتى

---

(١) في «ن»: كان الجميع لا يزن عند الله.

(٢) في الأصل: الرياء، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: هل، والصواب من«ن».

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.
أخرج نحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٩)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٣٠٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٦) من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ، بنحوه.

(٥) قوله: في رأي العين من حيث يظهر للخلق وأخروها: ليس في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) في «ن»: تركها.

يصلوا إليها، ومن بعد المنزلة تناولوها[1] على أيدي الراحة بسمة الترك، لما يزدرون[2] على أهل الغِنى، ويجفون أهل الريب، ويشمئزون عن مخالطة العامة، العبوسُ في وجوههم، والتماوتُ في أركانهم، وعجبُ النفس في صدورهم، فنيةُ الترك في كلامهم، وسوءُ الخلق في أفعالهم، وضيقُ الصدر في عشرتهم[3]، الواحد منهم في نفسه أعظم من ملء كورته رجالاً، فهم ديدان القراء الذين يقال لهم بالأعجمية: كجل[4]، يهابهم الناس هيبة سوء الخلق، لا هيبة الحق، ولا هيبة الخشية.

فحق لهم أن يكونوا كما سماهم رسول الله ﷺ: الأنتنين؛ لأنهم في نتن من الأمور، وسفالة ودناءة، وصدورهم أنتن من أمورهم؛ لأنهم يموتون على الدنيا عشقاً، ومن أجلها يُعادون أهل الدنيا ممن وسم بالغنى، يخادع الله بعمله[5]، ولا يفكر في يوم القيامة[6]، وبتحصيل[7] ما في الصدور، حظه من عمره ما انفرد بأمر آخرته، فإذا خرج منها إلى دنياه، يظل[8] عمره بالغفلة، همته هواه، ودينه مناه، وتبعة[9] غواه وسعيه[10] شراه، وهم من الصدق عُراة، قد

---

(١) في الأصل: ينالوها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: يزرؤون.

(٣) في الأصل: عشيرتهم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: كخل، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بقلبه.

(٦) في «ن»: الحساب.

(٧) في الأصل: ويحصل، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: بطل، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: تبعة، والصواب من «ن».

(١٠) في الأصل: وسيعته، والصواب من «ن».

ملكوا القلوب من تصنعهم وريائهم، وهجروا الخلق من أجل دنياهم، كأنهم يقولون لهم: ضعوها حتى نرفعها، وتَخلَّوا عنها حتى نملكها.

وصنف آخر: تصنعوا لهذا الخلق؛ بزي أهل المسكنة والفقر[1] من خشن[2] الملابس، وطول القلانس، وطرة اللحى، وحف الشوارب؛ ليتمكنوا في صدور المجالس، وليبتدروا من الملوك الأبالس[3] هذا الحطام على الختل الدامس[4]، والتدريب الدالس، وحمات[5] الهامس، ونصب فخوخ القابض.

فالمتمسك بسنة رسول الله ﷺ عند ظهور هذا الجنس[6]، كالقابض على الجمر؛ لأن هذين الصنفين قد تمكنوا من صدور الخلق؛ لغلبة الجهل عليهم، فهم المقتدى بهم، والمنظور إليهم، فهم عند الخلق علماء، وفي الملكوت جُهال.

كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ يَنتَزِعُهُ انتِزَاعاً[7] مِن قُلُوبِ النَّاسِ، لَكِن[8] يَقبِضُ العُلَمَاءَ، فَإِذَا مَاتُوا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤساءَ جُهَالاً، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[9].

---

(١) في «ن»: المسألة والعقل.

(٢) في «ن»: حسن.

(٣) في «ن»: ما ليس.

(٤) الدامس: ليست في الأصل، وزدناها من«ن».

(٥) في «ن»: الدانس وصباب.

(٦) الجنس: ليست في الأصل، وزدناها من«ن».

(٧) في «ن»: انتزاعاً ينتزعه.

(٨) في «ن»: ولكن.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» =

فمن تمسك بالسنة بين ظهراني هذين الصنفين بعد تمكنهم من الرياسة، ونفاذ القول من الخلق، فقد بارزهم بالمحاربة؛ لأن في تمسكه بالسنة هتكاً لسترهم عند العامة، وكشفاً لعوراتهم، وإبانة لكذبهم، وحطاً لرئاستهم، وقطعاً[1] لمأكلتهم، فالمتمسك بالسنة فيه الصدق والوفاء، فإذا عارضته بصدقك ووفائك[2] مستعملاً له، ترصد لك بالعداوة، واستعد لمحاربتك؛ لما يحس[3] به من كشف عورته، فصارت مؤنته عليك أعظم من مؤنة محاربة الكافر؛ لأن الكافر لا حرمة له.

فالقلب والأركان قد تعاونوا[4] عليه بإهلاكه ومبادرة[5] هذا مع حفظ القلب؛ لأن حرمة الإيمان معه، فإذا عاداك[6] مع مخالفته إياك بتركه[7] التمسك بالسنة، احتجت[8] إلى أن تداريه، وتلاطفه، وترفق به، وتتأنى في أمره،

= (٦٧١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٨١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٦٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٧٧)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(١) في الأصل: قطعاً، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ووقارك، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: يخشى.

(٤) في الأصل: عاونوا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ومنابذة.

(٦) في الأصل: عاد إلي، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: وتركه، والصواب من «ن».

(٨) احتجت: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

وتراقب الله في شأنه، وتحتمل أذاه وعيبه بحرمة[1] الإسلام، وهو ينتقصك[2]، ويطلبك بالغوائل يريد إسقاطك، فتحتاج إلى أن تحفظ جوارحك حتى لا تعتدي، وتحتاج إلى أن تحفظ قلبك حتى لا[3] يجور، وأن تحفظ همتك[4] فيه حتى لا تغش، وتنصح الله في عبده المؤمن، وترحمه في بلائه، وتنتظر الفرج من خالقك، وترى تدبيره فيه وفيك.

فلذلك شبهه بالقابض على الجمر؛ لأن الجمر يحرق اليد، وهذا يحرق القلب، والكبد يحرقك من وجهين:

من وجه تغييره الحق عن جهته، ودرسه على لسانه، واغترار[5] الخلق به.

ومن وجه: أن عمره صار وبالاً عليه، فترحمه.

ولقد جمعني[6] وبعض أهل هذه الصفة مجمع فيها ملاك، فقدمت إلينا أطباق سكر، وغوالي في مداهن فضة، فتناولَ الغالية من الفضة، وأبيتُ أن آخذه[7] لمكان الفضة، فغاظ هذا المخالفَ ما فعلتُ؛ لما كان فيه من هتكه، فأخذ يهجِّن فعلي محتجاً، وذلك بمسمع من ذلك الجمع، فقلت: ألم ينهَ رسول الله ﷺ عن لباس الحرير والديباج، وعن الشرب في

---

(١) في «ن»: لحرمة.

(٢) في الأصل: وينتقصك، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فلا، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: هممك، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: واعتراف، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: جمعتني، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: نأخذه، والصواب من «ن».

آنية الذهب والفضة؟ قال: بلى، قلت: أفتَراه[1] نهاهم من أجل الشراب، أو من أجل الآنية؟ لأنه من زي الفراعنة وأهل الشرك بالله استعمالهم الذهب والفضة أوانياً، فما الفرق بين استعماله شرباً منه، وبين استعماله تدهناً وتغلفاً منه؟ أرأيت حين نهاهم عن لباس الحرير والديباج هل علمت أحداً رخص في افتراشهما؟.

(١٠١١) ـ بل حدثنا الجارودُ[2] بنُ معاذٍ، قال: حدثنا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: حدثنا أبي، عن ابنِ أبي نجيحٍ[3]، عن مجاهدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن حذيفةَ ﵁، قال: نهى[4] رسول الله ﷺ عن لبس الحرير والديباج، وأن[5] نجلس عليه[6].

---

(١) في «ن»: أفترى.

(٢) في الأصل: جارود، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: عن أبي نجيح، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: نهانا.

(٥) في الأصل: وأن، وما أثبتناه من «ن».

(٦) أخرجه البخاري (٥٤٩٩)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٩٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٢٢) من طريق وهب بن جرير، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٠٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٠٨)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٤٦) من طريق مجاهد، به.

(١٠١٢) ـ وحدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا حمادُ ابنُ زيدٍ، عن ابنِ عونٍ، عن محمدٍ، قال: قلتُ لعبيدةَ: افتراشُ الحرير[١] كلبسه؟ قال: نعم[٢].

(١٠١٣) ـ حدثنا سفيانُ عنِ[٣] ابنِ عونٍ، عن محمدٍ، عن عبيدةَ، بمثله[٤].

(١٠١٤) ـ قال[٥]: حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، عن شريكٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ بعجةَ: أن علياً أُتي بدابة[٦] عليها سرجُ حرير، فنزع صفنه، ثم ركب[٧].

---

(١) في «ن»: الحرير والديباج.

(٢) ذكره البخاري (٥/ ٢١٩٥) تعليقاً في باب: افتراش الحرير، وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٦٥) عن محمد بن سيرين.

(٣) ساقطة من الأصل وفي «ن»: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) جاء في الأصل: حدثنا سفيان قال حدثنا علي بن حجر، والمثبت من «ن»، وهو عطف على الإسناد المتقدم والله أعلم.

(٥) قال: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: دابة، والصواب من «ن».

(٧) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٦٧) بلفظ: أنه أتي بدابة عليها سرج ديباج، فأبى أن يركبها، من حديث علي ﷺ.

وعمرو بن بعجة عن علي لا يعرف روى عنه أبو إسحاق السبيعي، انتهى، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٣٥٨).

(١٠١٥) ـ حدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيان، حدثنا عمرٌو[١]، قال: سمعتُ صفوانَ بنَ عبدِالله بنِ صفوانَ يقول: قال سعدُ بنُ أبي وقاصٍ: لأَن أجلسَ على جمرِ الغَضَى أحبُّ إليَّ من أن أجلسَ على مرافق حرير[٢].

فكما حظر علينا الجلوس والافتراش على الحرير[٣] والديباج، حظر علينا لبسه، فلذلك حظر علينا اتخاذ الأوعية والأواني من الذهب والفضة، كما حظر علينا لبس الذهب، فالجلوس على سرير الذهب[٤]، والجلوس على الحرير والديباج بمعنى واحد، وكذلك المَداهِنُ والمجامر[٥] والمَخاضِب، وكل شيء يتخذ وعاء[٦] من الذهب والفضة[٧]، فذلك كله من زي المجوس، فهل تابعك على هذا الذي قلت أحد من السلف؟.

---

(١) في «ن»: عن عمرو بن دينار.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٥٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٦٧)، من طريق سفيان بن عيينة، به.

وقال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٣) في «ن»: للحرير.

(٤) فالجلوس على سرير الذهب: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: والمجامرة.

(٦) في الأصل: تتخذوها، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: من الفضة، والصواب من «ن».

إنمـا جرى[1] الاختـلاف بين أبي حنيفة وأبي يوسف ـ رحمهما الله ـ في المُفَضَّض.

فقال أبو حنيفة: لا بأس بالقدح يفضض، وبالسـرير يضبب بالفضة، واحتج بحلية السيف التي جاءت في الأخبار عن رسول الله ﷺ في أن قبيعـة[2] سيف رسول الله ﷺ كان مفضضـة، فقال: يضع فاه على العود، ولا يضع على الفضة.

وخالفـه أبو يوسف ـ رحمـة الله عليه[3] ـ، وعامةُ أصحابـه من بعده، فقالوا: هذا كله من زيِّ المشـركين، وهو منهي عنه.

وأما إذا كان نفس الشـيء من فضة، فـلا أعلم أحداً من الصحـابة والتابعيـن، ولا أحد[4] من فقهاء علمائنـا، ولا أبو حنيفـة، وأبو يوسف إلا وقد كرهوه كلهم، فلما طالبتُه بفعل أحد من السلف، ترك هذا، وخرج إلى حد السفه هرباً من الحق، وعناداً على[5] الله.

فقلت: قد جاء القبض على الجمر يحتاج أن[6] يعاشر هذا مع هذه المعاملة معاشرة يسلم إيمانك وإيمانه، وإسلامك وإسلامه، والحق الذي به أَلَف الله العبادَ به[7]، وعليه جمعهم، ويذب عن الحق ذباً لا يدخل عليه من

---

(١) في الأصل: جر، والصواب من «ن».
(٢) في الأصل: قبضة، والصواب من «ن».
(٣) في «ن»: رحمه الله.
(٤) في «ن»: أحداً.
(٥) في «ن»: عن.
(٦) في «ن»: إلى أن.
(٧) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

ناحيةٍ أخرى بما تؤذيه[1]، وتثلمه، وتحفظ قلبك مع الله في هذه الأحوال، فقلت في نفسي: هذا ممن قد غلبه سكرتان: سكرة الجهل بما إليه أشير، وسكرة حب الدنيا، فخطاب السكارى على سبيل العدل والإنصاف أمرٌ من الصبر، وأشد من نقل الصَّخر والقبض على الجمر.

(١٠١٦) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن الصلتِ بنِ طريفٍ، قال: حدثنا شيـخٌ من أهل المدائـن، قال: قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «أَنتُمُ اليومَ عَلَى بيِّـنَةٍ مِن ربِّكُم، تأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ، وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ في سَبِـيلِ اللهِ، ثُمَّ يَظهَـرُ فِيكُم السَّكرَتَانِ: سَـكرَةُ العَيشِ، وَسَـكرَةُ الجَهلِ، وَسَتَحُولُونَ إِلى غَيرِ ذَلِكَ، يَفشُو فِيكُم حُبُّ الدُّنيَا، فَإِذَا كُنتُم كَذَلِكَ، لَم تَأمُرُوا بِالمَعرُوفِ، وَلَم تَنهَوا عَنِ المُنكَرِ، وَلَم تُجَاهِدُوا في سَبِـيلِ اللهِ، وَالقَائِمُونَ يَومَئِذٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، السَّابِـقُونَ الأَوَّلُونَ»[2].

---

(١) في الأصل: ترد به، وما أثبتناه من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١١٩) للحكيم، عن الصلت بن طريف، عن شيخ من أهل المدائن.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٨٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٤٩)، والأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٢٧٥)، بلفظ: «قال: أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف، =

قال له قائل: هذه صفة[1] ديدان القراء قد وصفتهم، فصف لنا[2] الصادقين من القراء، وفي أيِّ مرتبة هم من الدين؟.

قال: نعم، أما صفتهم: فهم قوم تابوا، فتاب الله عليهم، وقد يتوب قوم، ولا يتوب الله عليهم.

قيل: ولم ذلك؟.

قال: لأنهم لم يصدقوا الله، وإنما التوبة: الندمُ بالقلب على كل ما كره الله[3]، وتركُ العود إليه عزماً، فتكون قد رجعت إلى الله، والتوبة هي الرجعة؛ لأنك عنه انصرفت إلى المعاصي، فلما تركتها، رجعت[4] إليه، فإذا تركت جميع ما نهى الله عنه سراً وجهراً، وظاهراً وباطناً، وعزمت على أن تؤثر حقه على كل أمرٍ اشتهته نفسك مما ليس بحقٍّ، فقد صدقت الله في رجعتك إليه، فيرجع الله عليك[5] بالمغفرة والرحمة، والنصرة، والتأييد، فهذه توبتك، وهذه الأخرى[6] توبته، فتوبتك إليه، وتوبته عليك، كما

= وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، أنتم اليوم على بينة من ربكم، لم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة العيش، العاملون يومئذ بالكتاب سراً وعلانية، فالتابعون الأولون من المهاجرين والأنصار لهم أجر المحسنين» قالوا: يا رسول الله! منا، أو منهم؟ قال: «بل منكم».

(١) في الأصل: هذا، وسقطت كلمة: صفة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: وصف، وسقطت كلمة: لنا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) لفظة الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في «ن»: ورجعت.

(٥) في الأصل: عليه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: توبتك، والصواب من «ن».

تقول: رجعتك إليه، ورجعته إليك[1] رجعت إليه عبودة، فرجع إليك[2] شفقة وعطفاً، عدت إليه بالنفس بذلاً، فعاد عليك بمجده كرماً، سمحت له بنفسك طاعة، فجاد عليك بفضله وزيادة، والفضل: ثوابه، والزيادة: النظر إليه.

فالصادقون: قوم تابوا صدقاً، فتاب الله عليهم، فأعطاهم نوراً، وقذفه في قلوبهم، فشرح صدورهم من الذي أشرق في قلوبهم، وبرد وهج نفوسهم، وسكن غليان شهواتهم، فأقبلوا على تصحيح أمورهم فيما بينهم وبين الله ﷻ، وعن التخلي عن كل ما نهى الله عنه، دقَّ أو جلَّ، وجاهدوا نفوسهم في ذات الله حقَّ جهاده، فلم يزل هذا دأب أحدهم يجاهد نفسه في شأن[3] الاستقامة لله على سبيل الطاعة، ويأتيه المدد من الله نور على نور، حتى قوي على ترك كثير من الحلال؛ تحصناً مما نهى الله عنه، حتى دق نظره في الأشياء، وورعه عن دقيق الأمور التي خاف منها النقص غداً، فيثبت على ذلك[4] يرجو الثواب، ويخاف العقاب، ويطلب الإخلاص في إتيان كل ما أمر الله[5]، والتناهي عن كل ما نهى، يعلم أنه لا يثاب غداً إلا على الصدق، فهو مشغول بنفسه، لا يتفرغ لغيره فيعيبه، أو يزري على أحد في ريبه، قد أوثقه خوفه من الله وثاقاً، فشغله[6] عن جميع الخلق برعايته[7].

---

(١) في «ن»: عليك.

(٢) في «ن»: عليك.

(٣) في الأصل: وشأن، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فيثبت ذلك، والصواب من «ن».

(٥) لفظة الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) في «ن»: شغله.

(٧) في «ن»: برعاية.

هذه الجوارح السبع اللاتي[1] اؤتمن عليها الآدمي ووكل برعايتهن، وأخذ عليه العهد والميثاق، فيهن يطلب إلى الله فكاكه مما تعلق به من الأعمال السيئة، والعون على رعايته[2] إياهن فيما بقي من عمره، فالمأتم نهاره، والنوح ليله، والصلاة نحلته، والصوم عادته، وكلما شغله عن أمره، فالهرب منه عزيمة، قد تحصن[3] من الخلق بعزلته، وباينهم بهمته، مبتهلاً إلى الله في طلب المغفرة لجماعته، وأهل ملته.

فهو على مثل هذه الحالة يطلب معيشته، ويقوت عياله، ويحسن إليهم، ويعطف عليهم، فإن كان عنده سعة، أنفق من سعته، وإلا تحرى من وجوه المكاسب أسلمها، وأحمدها عقبى، وجد فيه واجتهد؛ حفظاً للجوارح في طلبها، وأداء أمانة، وإنصاف الخلق في ذلك، واجتزاء باليسير لنفسه، وسعة على العيال، وعفة عن المطامع، وصيانة لوجهه ودينه، ونزاهة عن شبهات الدنيا، والمكاسب الشائنة لدينه، وكان في طلبها كالمضطر الذي لا يجد عنه مندوحة، ومنها على خطر وحذر، يطلبها مخافة أن تدعوه[4] نفسه إلى فتنة وبلية، ويريد أن تطمئن نفسه.

كما قال سلمان[5]: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت بطلبها على أحسن هيئة، وأجمل طلب، مع قلب واثق بالله تعالى في رزقه، ونفس

---

(١) في الأصل: الآتي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: رعايتهن منه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن» تحقق.

(٤) في الأصل: تدعو، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: سلمان ﷺ.

مطمئنة بربها[1] قنعةٍ، لم يفتنهم حرصهم حتى يدعوهم إلى تناول الدنيا من الشبهة، ومن المكاسب الرديئة طالبين للرخص في ذلك[2].

وقد أثنى الله عليهم في تنزيله، فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[النور: ٣٦ ـ ٣٨].

فاعلم: أن الخوف من أهوال[3] القيامة لما[4] عمل على قلوبهم، صار يوم القيامة معاينةً على قلوبهم بالنور الذي شرح به صدورهم، فخافوه، وهالهم[5] ذلك، فلم يقدر حلاوة الأرباح، ولذاذة الغِنى أن يفتنهم[6]، ولا يلهيهم عن ذكر الله في حفظ الحدود في بيعهم وتجاراتهم، وعن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فوعدهم مع الجزاء الزيادة من فضله.

فروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الزِّيادةُ: الشَّفاعةُ»[7].

---

(١) بربها: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢١٩)، بلفظ: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت، وتفرغت للعبادة، وأيس منها الوسواس.

(٣) في الأصل: أموال، والصواب من «ن».

(٤) لما: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: ومالهم، و الصواب من «ن».

(٦) في الأصل: يغنيهم.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وأما مرتبتهم من الدين: فهم المقتصدون[1] أهل الاستقامة، أعينهم مادَّةٌ إلى الثواب، والتفاتهم إلى أعمالهم، وعليها يعتمدون، وبها يذلون، حتى إذا وردوا العرصة، وانكشف الغطاء، صارت رؤوسهم بين أرجلهم من الحياء، فلولا رحمة الله التي أرسلها[2] قد شملتهم من الدنيا إلى ذلك الموقف؛ لكانوا من الهالكين.

قيل له: هذه صفة الصادقين، فأخبرنا عن صفة الصديقين؟!!

قال: الصديقون: قوم فتح لهم الطريق إلى الله، والصادقون وقفوا على الطريق، عندما عرضت[3] لهم الجنة[4]، التفوا إليها، فبقوا معها، وانسد[5] عليهم ما وراءه، ففيها يفكرون[6]، وعنها ينطقون، وإياها يطلبون.

والصديقون: لما عرضت لهم في طريقهم إلى الله، لم يلتفتوا إليها، وفروا إلى الله لا يعرجون على شيء، حتى وصلوا إلى الباب، فما زالوا ببابه يرفعون إليه شكواهم حتى فتح لهم، فأشرف على قلوبهم نور جلاله، فشغفوا به، وشغلوا عن كل شيء سواه، فوقفوا بين يديه للعبودة صدقاً، وفوضوا إليه أمورهم[7]، وائتمنوه على نفوسهم، وآثروا مختاره كيفما دبر

---

(١) في الأصل: المعتقدون، والصواب من «ن».

(٢) أرسلها: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: عرض، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الحب، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ن»: واشتد.

(٦) في «ن»: يتفكرون.

(٧) في «ن»: إليه أمرهم.

لهم واختار، فرضوا عن الله في الأحوال، رضي الله عنهم في الأمور، يقبلون النعمة منه[1]، ويتلقون أحكامه عليهم بالبشاشة والسماحة، يراقبون أمره، ويقفون عند حكمه.

والصديقون مع الله في كل أمر وحال، والصادقون مع النفوس في كل أمر وحال، يطلبون الصدق في الأمور والأحوال، قد ضاقت عليهم الأمور خوفاً من خيانة النفوس، وخروجها عليهم من مكامنها.

والصديقون: قد فرغوا من هذا الأمر، وجازوا[2] هذه الخطة، فسلطانُ الله على قلوبهم قد أمات من نفوسهم ما خاف الصادقون؛ لأنها حية عندهم، وعند الصديقين ميتة.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَا لَقِيَ الشَّيطَانُ عُمَرَ إِلاَّ خَرَّ لِوَجهِهِ، وَمَا سَمِعَ حِسَّهُ إِلاَّ فَرَّ»[3]؟

وقول مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: إن سرَّك أن تحيا وتبلغ علم اليقين، فاحتل في كل حين أن تغلب شهوات الدنيا، فذلك الذي يفر[4] الشيطان من ظله.

فهؤلاء أهل اليقين، وإنما خرَّ الشيطان لوجهه، ونفر من ظله؛ لأن على قلبه سلطاناً لو تراءى لأهل سبع سموات، لماتوا، فكيف لأهل

---

(١) منه: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: وجاوزوا.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثامن عشر.

(٤) في «ن»: يفرق.

الأرض؟ ولا[1] يقدر أحد أن يراه؛ لأنه سلطانه ﷻ.

فالصديقون في هذه المرتبة، وهم الصادقون[2] المقربون ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢١]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ[3]﴾[فاطر: ٣٢].

❏❏❏

---

(١) في الأصل: لا.

(٢) في «ن»: السابقون.

(٣) في «ن»: ﴿يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١].



الأصل التاسع والتسعون والمئة

(١٠١٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا الوليدُ ابنُ محمدٍ الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، فرأى كسرةً ملقاةً، فمشى إليها، فمسحها، وقال: «يَا عَائِشَةُ! أَحسِني جِوَارَ نِعَمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّمَا نَفَرَت عَن أَهلِ بَيتٍ فَكَادَت تَرجِعُ إِلَيهِم»[1].

فالخبز غذاء الجسد، والغذاء قوام الروح، وقد شرفه الله، وجعله من أشرف الأرزاق، وأنزله من بركات السماء نعمة منه، فإذا رمى به، وطرحه مطرح الرفض والهوان، كان[2] قد غمص[3] النعمة وكفرها.

وفي إدرار الرزق على السعة قوة عظيمة على الدين، فإذا جفا[4] نعمةً

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والسبعين والمائة.

(٢) في «ن»: كأنه.

(٣) في «ن»: غمض، وفي الأصل: غط، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: جف، والصواب من «ن».

صُيرت[1] قَواماً للنعمة العظمى، نفرت، فإذا نفرت، لم تكد ترجع؛ لأنها قد وسمتهم بالجفاء.

وروي لنا عن بعض التابعين: أنه قال: الدنيا ظئر، والآخرة أمٌّ، ولكلٍّ بنون يتبعها بنوها، فإذا جفوت[2] الظئر، نفرت وأعرضت، فإذا جفوت الأم، عطفت[3].

لأن الظئر ليس لها عطف الأمهات، وهذه النعمة تخرج من هذه الأرض المسخرة، فهي بمنزلة الظئر تربيك.

وروي في الخبر: أن امرأة نَجَّت[4] صبياً لها[5] بكسرة خبز، وجعلته في جحر، فسُلط الجوع على أهل ذلك الزمان من بني إسرائيل، حتى فزعت المرأة إلى تلك الكسرة تطلبها[6] حتى ظفرت بها، فأكلتها[7].

(١٠١٨) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عبدُ المجيدِ ابنُ أبي روادٍ، قال: حدثنا مروانُ بنُ سالمٍ، عن إسماعيلَ

---

(١) في الأصل: التي صيرت، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: جفوف، والصواب من «ن». وكذا في الموضع التالي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٤٥) عن فرقد السبخي بلفظ: «اتخذوا الدنيا ظئراً، والآخرة أُمّاً، أما ترى الصبي يلقى على الظئر، فإذا ترعرع وعرف والدته، ترك الظئر، وألقى نفسه على والدته؛ فإن الآخرة أمكم يوشك أن تجتركم».

(٤) في الأصل: أنجت، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: صبيانها.

(٦) في «ن»: فطلبتها.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ابن[1] فلانِ ابنِ الحجاجِ، عن الحجاجِ[2] بنِ علاطٍ السلميِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَكرِمُوا الخُبزَ؛ فَإِنَّ اللهَ أَنزَلَهُ مِن بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخرَجَهُ[3] مِن بَرَكَاتِ الأَرضِ»[4].

وإكرامه: أن لا يوطأ، ولا يُطرح.



(١) في الأصل، و«ن»: عن، ولعل الصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

(٢) عن الحجاج: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: وأخرج له، والصواب من «ن».

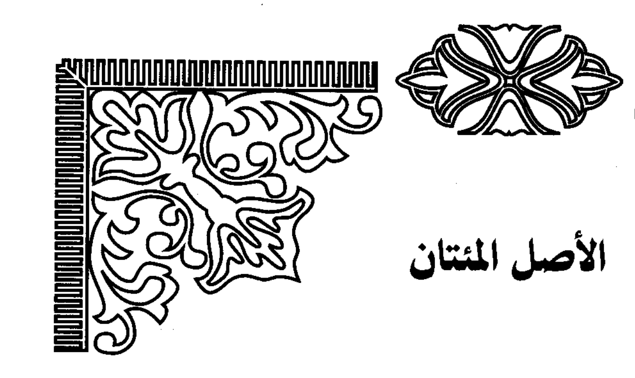
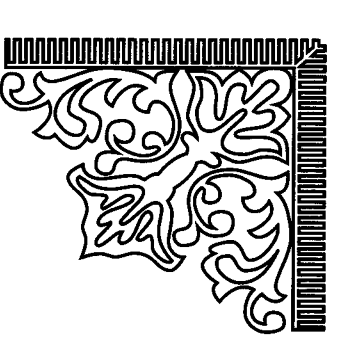
(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٠٧) للحكيم الترمذي عن الحجاج بن علاط السلمي.

مروان بن سالم متروك، وشيخه لا يدرى من هو. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٤)، و«لسان الميزان» (١/ ٤٤٦).

وأخرج نحوه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٤٦)، من حديث عبدالله بن أم حرام رضي الله عنهما.

ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٤).



الأصل المئتان

(١٠١٩) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ محمدٍ الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ المَرِيضِ إِذَا بَرَأَ وَصَحَّ مِن مَرَضِهِ كَمَثَلِ البَرَدَةِ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ فِي صَفَائِهَا وَلَونِهَا»[1].

وذلك لأن المريض قد كان توسخ وتدنس، وكدر طيبته، وقد كانت الرحمة مع هذا تكنفه، فأبى الله أن يضيعه، فداواه وشفاه، كما تداوي

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣١٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٧٢) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ٣٤)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٩٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣٨٧) من طريق الوليد بن محمد الموقري، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٣): فيه الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٠)، من طريق الزهري، به.

الشفيقة من الأمهات ولدها[1] بمُرِّ الأدوية البشعة؛ لما تأمل من شفائه من سقمه، فيسلط[2] عليه الأسقام، حتى إذا تمت مدة التمحيص، خرج منها كالبردة في الصفاء واللون، والبياض في الوجه حلاوة وطلاوة[3]، والصفاء في القلب، فيقدم الله إلى العباد أن يحفظوا جوارحهم عن أن يتدنسوا؛ ليصلحوا لدار القدس في جوار القدوس، فنزعوا[4] الرعاية، وضيعوا الحفظ، فدلهم على أن يتطهروا بالتوبة فلم يفعلوا، تابوا من ذنب، وأصروا على اثنين[5]، وتابوا من ثلاث، وأصروا على واحد، على جهد من نفوسهم الشهوانية، ثم دعاهم إلى هذه الفرائض؛ ليتطهروا بها؛ مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، وصوم رمضان.

قال تعالى في[6] تنزيله في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ[7] ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

وقال في الزكاة: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة: ١٠٣].

وقال في الحج: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[البقرة: ٢٠٣]؛ أي: مغفور له.

---

(١) في الأصل: بولدها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فسلط.

(٣) في «ن»: طلاوة وحلاوة.

(٤) في الأصل: فنزلوا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ذنبين.

(٦) في «ن»: وقال في.

(٧) في «ن»: ثم قال: إن...

وقال: «الصَّومُ[1] جُنَّةٌ»[2].

فدلهم على هذه الفرائض ليتطهروا بها، فخالطوها وغشوها، وأدوها مع النقصان والوسوسة والمكاسب الردية، فلم يك هذا مما يطهرهم؛ إذ لا تطهر النجاسة بالنجاسة، ولا ينقى الدنس بالوسخ، فلما رأى الله حالتهم هذه، رحمهم، فداواهم بهذه الأسقام؛ ليمحصهم ويطهرهم.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَقولُ اللهُ تَعالى لملائكتهِ: عَبدِي في وثَاقِي»[3].

(١٠٢٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ[4]، قال: حدثنا عاصمُ بنُ محمدٍ العمريُّ[5]، عن عبدِالله ابنِ سعيدٍ، عن جدِّه، رفعه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالى: أَبتَلِي عَبدِي المُسلِمَ، فَإِن لَم يَشكُني إِلى عُوَّادِهِ، أَطلَقتُهُ مِن إِسَارِي، ثُمَّ أَبدَلتُهُ لَحماً هُوَ خَيرٌ مِن

---

(١) في «ن»: في الصوم.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٦٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٤٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢١٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٨٥) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) في الأصل: إدريس، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: المعمري، والصواب من «ن».

لَحمِهِ، وَدَماً هُوَ خَيرٌ[1] مِن دَمِهِ، ثُمَّ لِيَأتنِفَ[2] العَمَلَ»[3].

وقال في تنزيله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[الشورى: ٣٠].

فقد قاصَّه ببعض ما كسبت يداه، وأهَّلَه[4] العفوَ في الباقي، فأخرجه صافياً طاهراً، فشتان بين ما داويت بالصوم والصلاة وأعمال برٍّ تكسبها[5] بجوارحك على الصفة التي ذكرنا، وبين ما داواك ربك؛ فدواؤك قلَّما يخلو من العجب والرياء والتخليط والشبه، وهذا الذي داواك به لا رياء فيه، ولا عجب، ولا صلف، ولا تخليط، إنما هي أسقام حلت بلحمك، ودمك، ومخك، وقواك؛ ليأخذها، ويبدلك بها خيراً منها، أو يقبضك إليه طاهراً، حتى إذا وصلت غداً إلى العرصة، واضطررت لا محالة إلى الجواز على الصراط إلى

---

(١) في «ن»: ودماً خيراً.

(٢) في الأصل: ليأنف، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٧٠) من طريق عبدالله بن سعيد المقبري عن جده، عن أبي هريرة ﷺ.
فيه عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد، وهو واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٠٩).
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٥)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ١٨٧) من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، به.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وقال البيهقي: ورواه أبو صخر حميد بن زياد عن سعيد عن أبي هريرة، موقوفاً عليه.

(٤) في الأصل: أو حله، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: تكتسبه.

دار الله ﷻ، وجدتك النارُ قد تطهرت[1] إما بالتوبة، وإما بالذي محصك الله به من هذه الأسقام والمصائب، فاحتسبته وصبرت عليه، وطهرك وأعطاك نوال الصابرين، وإن حمدته، كتبك في الحمَّادين، ومن قدم عليه غداً بغير توبة، ولا تمحيص بالأسقام، قدم مع دنس المعاصي وأوساخها، قد لزقت[2] بجوارحه، والنار بالمرصاد قد أعدت منتقمة من الأعداء، ومطهرة للموحدين، فإذا مر عليها، أخذت في الممر من جوارحه تلك الأدناس، فتأكل من لحمه ودمه، ثم تبدل لحماً طرياً، وجسداً يصلح لدار السلام.

ولقد مرضت في سالف أيامي مرضةً، فلمَّا شفاني الله منها، مثلت في نفسي بين ما دبَّر الله لي من هذه العلة في مقدار هذه المدة، وبين عبادة الثقلين في قدر أيام علتي، فقلت: لو خيرت بين هذه العلة، وبين أن تكون لك عبادة الثقلين في مقدار مدتها إلى أيهما[3] تميل اختياراً؟.

فصح عزمي، ودام يقيني، ووقعت بصيرتي[4] أن مختار الله لي[5] أشرفُ وأعظم[6] خطراً، وأنفعُ عاقبة، وهو العلة التي دبرها لي، ولا شوب فيه؛ إذ[7] كان فعله، فشتان ما[8] بين فعله بك لتنجو[9]، وبين فعلك لتنجو، فلما

---

(١) في الأصل: تطهرت لها، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: لزق، وفي الأصل: لز لجوارحه، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: أيها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: بصري، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: إلي، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: أعظم وأشرف.

(٧) في الأصل: إذا، والصواب من «ن».

(٨) ما: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: لتنجوا به. وكذا في الموضع التالي.

رأيت هذا، دق[1] في عيني[2] عبادة الثقلين مقدار تلك المدة في جنب ما أتاني، فصارت العلة عندي نعمة، وصارت النعمة منة، وصارت المنة أملاً، وصار الأمل عطفاً، فقلت في نفسي: بهذا[3] كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس مع الخلق، وبهذا[4] الذي انكشف لي كانوا يفرحون بالبلاء.

(١٠٢١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ الله، حدثنا مالكُ بنُ سليمانَ الهرويُّ، حدثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه: أنَّه وضعَ يده على رسول الله ﷺ، وبه حُمَّى، فوجدها من فوق اللِّحاف، فقال: يا رسول الله! ما أشدَّها عليك؟ فقال: «إِنَّا كَذَلِكَ يَشتَدُّ عَلَينَا البَلاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا الأَجرُ»، فقلت: يا رسولَ الله! أيُّ النَّاس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأَنبِيَاءُ»، قلت: ثمَّ من؟ قال: «ثمَّ الصَّالِحُونَ، إِن كَانَ الرَّجُلُ لَيُبتَلَى بِالفَقرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلاَّ العَبَاءَةَ يجوبهَا[5]، وَإِن كَانَ الرَّجُلُ لَيُبتَلَى بِالقَملِ حَتَّى يَقتُلَهُ، وَإِن كَانَ أَحَدُهُم لَيَفرَحُ بِالبَلاءِ كَمَا يَفرَحُ أَحَدُكُم بِالرَّخَاءِ»[6].

---

(١) في الأصل: أدق، وما أثبتناه من «ن».

(٢) عيني: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: فهذا، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: بهذا، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: العباد نحوها، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠)، وابن ماجه (٤٠٢٤)، وابن أبي =

(١٠٢٢) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو[١]، قال: حدثنا زيدُ ابنُ حبابٍ[٢]، قال: حدثني موسى بنُ عبيدةَ[٣]، قال: حدثنا زيدُ ابنُ أسلمَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، إلا أنه: «وَإن كَانَ النَّبيُّ مِن الأَنبياءِ لَيُبتلَى، وَإن كانَ النَّبيُّ لَيَفرَحُ بِالبلاءِ»[٤].

□□□

= الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٢)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٢) من طريق هشام بن سعد، به.

إلا أنهم ذكروا عطاء بن يسار بين زيد وأبي سعيد، فلعله سقط من سند الحكيم.

(١) في «ن»: عمر.

(٢) في «ن»: حيان.

(٣) في «ن»: عبدة.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٨) من طريق موسى بن عبيدة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٩٤)، وفي «الزهد» (ص: ٥٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٩٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣١٠) من طريق زيد عن رجل، عن أبي سعيد.





الأصل الحادي والمئتان

(١٠٢٣) ـ حدثنا العباسُ بنُ أيوبَ الزبيريُّ[١]، قال: حدثنا قيسُ بنُ محمدٍ الكنديُّ، قال: حدثنا طلحةُ بنُ كاملٍ[٢]، قال: حدثنا محمدُ بنُ هشامٍ المدنيُّ، قال: بايعتُ عبدَ[٣] الله بنَ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵃، فماكَسَني، فقلت: أتماكِسُني[٤] يا ابن رسولِ الله؟ فقال: نعم.

حدثني[٥] أبي عن جدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «المَغبُونُ لا مَحمُودٌ، وَلا مَأجُورٌ»[٦].

---

(١) في الأصل: أبو العباس بن أيوب الزيدي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: كاهل، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: عبيد.

(٤) في «ن»: تماكسني.

(٥) في الأصل: حدثنا، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٨٣) من طريق قيس بن محمد، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧٦): أخرجه الطبراني في «الكبير»، =

فهذا من أجل أنه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر، ولا[1] يتحمد إلى بائعه فيحمد[2]، ولكنه استرسل في وقت المبايعة، فاشترى، فغبن[3]، فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد، ولكن رجع إلى نفسه، فقال: خدعته، فذهب الحمد، ولم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر، فقال[4]: أسر قلبه بما أزيده فيؤجر، والكيِّس فهم[5] فكايس وماكس[6] مستقصياً،

= وفيه: محمد بن هشام، والظاهر: أنه محمد بن هشام بن عروة، وليس في «الميزان» أحد يقال له: محمد بن هشام ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٨٩) من طريق الفضل بن داود الهاشمي، حدثنا طلحة بن كامل عن محمد بن هشام، عن عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده.

قال ابن عساكر: كذا قال، والصواب: كامل بن طلحة.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٧٨٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٤٥) و(١٤/ ١١٢) من طريق كامل بن طلحة عن أبي هشام القناد، عن الحسين بن علي، وبعضهم قال عن: الحسن بن علي.

وقال الهيثمي أيضاً في حديث الحسين: رواه أبو يعلى، وفيه أبو هشام القناد، قال الذهبي: لا يكاد يعرف، ولم أجد لغيره فيه كلاماً.

قال في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٤٣٨): أبو هشام القناد كان يتبع الحسين، حدث عنه كامل بن طلحة لا يعرف، وخبره منكر.

(١) في «ن»: وأن.

(٢) في «ن»: فيحمده.

(٣) في «ن»: بغبن.

(٤) قوله: بما زاد على قيمته فيؤجر فقال: ليس في «ن».

(٥) في الأصل: منهم.

(٦) في الأصل: هذا مماكس.

فصح ماله الذي اؤتمن عليه، وجعل قواماً له، أن يخرج من يده باطلاً بلا حمد ولا أجر، ونصح نفسه، وهو مع ذلك حافظ للسانه، حافظ لأمانته[1]، حافظ لعهد[2] الله، يماكس غير مستقر ولا حريص ولا مغبون، يحفظ على نفسه وعلى البائع دينه.

وروى لنا رسول الله ﷺ: أنه مرَّ برجلين يتبايعان، وأحدهما يقول: لا أعطيك[3]، وقال الآخر: لا أزيدك، فمرَّ الرَّجل بالسِّلعة قد اشتراها، فقال رسولُ الله ﷺ: «قَد وَجَبَ إِثمُ أَحَدِهِمَا»[4].

وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه ساوم رجلاً[5] سلعة، فقال: لا أعطيك، فانصرف معاذ، فدعاه فقال له: هل لك فيه؟ قال: لا، إني أكره أن أعينك على إثم[6].

ففي المكاس شرط وثيق: أنه إنما يماكس لا لحرص على الدنيا، ولا لرغبة فيها، وهو مع ذلك حافظ لدينه، وحافظ على صاحبه دينه؛ لئلا

---

(١) قوله: للسانه حافظ لأمانته: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: حافظ للدنيا لعقد.

(٣) في الأصل: لأعطينك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ١٣٤، إحياء): أخرجه أبو الفتح الأزدي في كتاب «الأسماء المفردة».
وانظر: «تعجيل المنفعة» (ص: ٢٣٩) لابن حجر.

(٥) في الأصل: رجل، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٥٤٦) بلفظ: «عن معاذ: أنه ساوم رجلاً ببيع، فحلف أن لا يبيعه، ثم دعاه أن يبيعه، فكره أن يشتري منه».

يأثم، ولا يؤثم، فهذا مكاس محمود، لم يترك ماله يذهب باطلاً بلا حمد ولا أجر، وقد ائتمنه الله عليه، وجعله قواماً له[1].

❑ ❑ ❑

(١) قوله: ولا يؤثم فهذا مكاس محمود لم يترك ماله يذهب باطلاً بلا حمد ولا أجر وقد ائتمنه الله عليه وجعله: وجدت على هامش الأصل لكنها غير واضحة فزدتها من «ن».



الأصل الثاني والمئتان

(١٠٢٤) ـ حدثنا زيدُ بنُ أخزمٍ[1] الطائيُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، عن سليمانَ بنِ سفيانَ، عن بلالِ بنِ يحيى بنِ طلحةَ بنِ عبيدِالله، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا رأى الهلال، قال: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ[2] عَلَينَا بِاليُمنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ»[3].

فاليمن والسعادة والإيمان: الطمأنينة بالله، كأنه سأله دوامها[4]،

---

(١) في الأصل: يزيد بن حزم، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أهلله.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٥١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٦٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٦٥)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨٢) من طريق أبي عامر العقدي، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٤) في الأصل: دوامهما، وأثبتنا ما في «ن».

والسلامة والإسلام أن يدوم له الإسلام، ويسلم له شهره؛ فإن لله تعالى في كل شهر[1] حكماً وقبضاً وشأناً في الملكوت، فأما المحرم فشهره، وأما رجب فصفوته، وأما رمضان[2] فمختاره، وأما ذو القعدة فمن شهور الحرم.

وقوله: «رَبِّيَ وَرَبُّكَ اللهُ»، فإن[3] أهل الجاهلية كان فيهم من يسجد للشمس والقمر من دون الله، حتى جاء الله بالإسلام، فقال في تنزيله: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾[فصلت: ٣٧]، فكان إذا رأى الهلال قال: «رَبِّيَ وَرَبُّكَ اللهُ»؛ كأنه يناجيه ويخاطبه بذلك.

(١٠٢٥) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الفرجِ بنِ فَضالةَ، عن عليِّ بنِ أبي[4] طلحةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه كان إذا رأى الهلال، قال: «إِلَهُنَا وَإِلَهُكَ، وَرَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ، الحَمدُ للهِ الَّذِي سَخَّرَكَ[5] لَنَا»[6].

يخاطبه أن الوله إليه والربوبية، وهو الملك له، وأنت مسخر لنا، ويحمده

---

(١) في «ن»: شهر حكم.

(٢) من قوله: حكماً... إلى قوله: رمضان: ليس في «ن».

(٣) في الأصل: أن، وما أثبتناه من«ن».

(٤) أبي: ساقطة في الأصل، زدناها من «ن».

(٥) في «ن»: سخر.

(٦) إسناده ضعيف لعلتين: الإرسال، وفرجٌ ضعيف.

على تسخيره[1] إياه، شكراً للهِ[2]، فقد سخره؛ ليضيء لأهل الأرض، وقدره منازل؛ ليعلموا[3] عدد السنين والحساب، ويكون معلم مواقيت حجنا وديوننا، وعدة نسائنا، وعند مستهل كل شهر حكم وأمر[4] معلوم.

❐ ❐ ❐

---

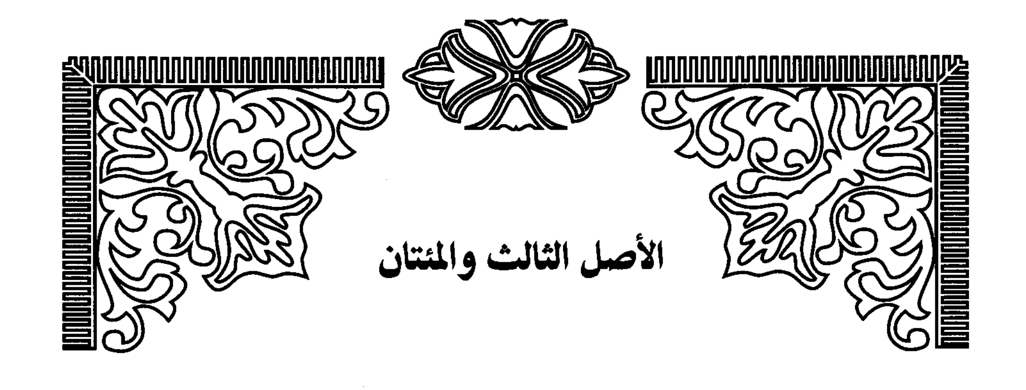
(١) في الأصل: تسخير، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: له، وما أثبتناه من«ن».

(٣) في «ن»: ليعلم.

(٤) في الأصل: وأمره، وما أثبتناه من«ن».





الأصل الثالث والمئتان

(١٠٢٦) ـ حدثنا أبو العاجِ أحمدُ بنُ سالمٍ[1] بنِ العلاءِ ابنِ نوفلِ بنِ ناجيةَ الربعيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ يحيى بنِ عمرِو ابنِ مالكٍ النكريُّ، عن أبيه يحيى بنِ عمرٍو، عن جدِّه[2] عمرِو[3] ابنِ مالكٍ النكريُّ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ: أنَّه قال: «لَم أَرَ شَيئاً أَحسَنَ طَلَباً، وَلا أَسرَعَ إِدرَاكاً مِن حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنبٍ قَدِيمٍ، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]»[4].

---

(١) كذا في الأصل، وقد سماه بعضهم: أحمد بن سلمة، وبعضهم: ابن سلم، أو: ابن سليمان انظر مصادر تخريج ولم أجد من ترجمه فأتبين الصواب.

(٢) في الأصل: عن أبيه يحيى بن عمرو، عن أبيه يحيى بن عمرو عن جده، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: عمر، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٧٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٢٠)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٩٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢ ٢١٣) من طريق أحمد، به. =

والحسنة الحديثة، والذنب القديم كلاهما[1] بين يدي من جعلهما كذلك ولي الجزاء بالحسنات، والمدرك بالعقوبات واحد، والحسنة نور، والسيئة ظلمة، فإدراك النور للظلمة[2] سريع، فالحسنة نور، ومبتدؤه من نور الإيمان، والإيمان هدي الله، فبنور الإيمان يحسن طلبه، وبقوة هُدى الله يسرع إدراكه، فلما كان[3] في الحسنة نور[4] ربه، كان هادي الحسنة، حتى يلحق السيئة بسرعة[5]، ومركب الحسنة نيته[6]، والنية من نور التوحيد، فمن كان مركبه نور التوحيد، فلحاقه بمن يطلبه[7] سريع في أسرع من الطرفة، وطلبه أحسن طلب؛ لأن معه هداه، ومن ولي الله هدايته، فهداه في لحظة أن أسرع، ومن ولي الله إبلاغه، فدركه أسرع من الطرفة[8]، والقديم والحديث عند الله بمنزلة، فإنما يتفاوت هذا عند الآدمي وسائر المخلوقين.

ووجه آخر: أن السيئة قد تقدم[9] في الصحيفة موضع تخطيطها منذ

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٩): أخرجه الطبراني، وفيه: مالك بن يحيى ابن عمرو البكري، وهو ضعيف، وكذلك أبوه.

(١) في «ن»: كليهما.

(٢) في الأصل: المظلمة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فكما.

(٤) نور: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».

(٥) في الأصل: ربه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: يديه، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: طلبه.

(٨) من قوله: وطلبه أحسن. . . إلى قوله: من الطرفة: ليس في «ن».

(٩) في الأصل: تقدمت، والصواب من «ن».

أعوام كثيرة، فالحسنة الحديثة لذلك الذنب هي التوبة، فهي طالبة لموضعها من الصحيفة أحسنَ طلب، وأسرعَ إدراك، حتى تصير مكتوبة تحت السيئة أنه تاب[1]، ثم تضيء تلك الحسنة في مكانها حتى تجلو[2] الظلمة التي على السيئة.

فروي لنا في الخبر: أنه إذا تناول العبد الصحيفة يوم القيامة، أعطي منها ما يلي السيئات، فيجد تحت كل سيئة مكتوبة: تاب، وتلك حسنة تضيء مكانها، فيستر على السيئة، فيقرؤها العبد، فربما أتى العبد على عظيمة يشتد عليه النظر إليها، فتدركه رحمة ربه في ذلك المكان، فتستر[3] عليه تلك العظيمة، ويقال له: جاوزها؛ لأنه قد كان[4] دعاه أيام الحياة بأحسن التجاوز، فإذا انتهى إلى آخرها، غُفِرَ له ما فيها، فيصير جميع[5] ما فيها بياضاً؛ لأن التوبة قد علت السيئة بضوئها، ثم تقلب الصحيفة، فيقرأ الحسنات، والخلق ينظرون إلى صحيفته[6] حسنات، فإذا قلبها، نظروا إلى الوجه الآخر[7]، فرأوها قد علت بضوئها، فيقولون: طوبى[8] لهذا العبد لم

---

(١) في «ن»: تائب.

(٢) في الأصل: تعلو، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فليستر، والصواب من «ن».

(٤) قد كان: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: له، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: صحيفة، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: الأخرى، والصواب من «ن».

(٨) طوبى: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».

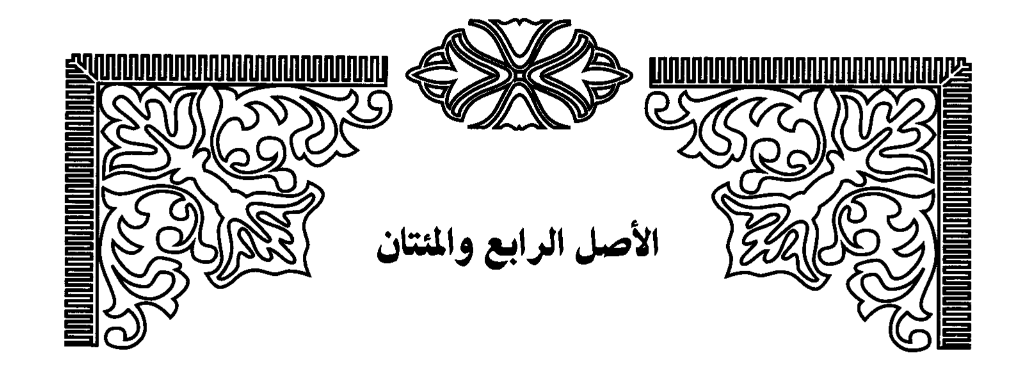
يذنب ذنباً قط، فيقبل حسناته، فعند ذلك ينادي: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[الحاقة: ١٩ ـ ٢٢][(١)].

❐❐❐

---

(١) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٧) عن كعب بلفظ:

قال عمر لكعب: ويحك يا كعب! حدثنا من حديث الآخرة، قال: نعم يا أمير المؤمنين: إذا كان يوم القيامة، رفع اللوح المحفوظ، ولم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله فيه، قال: ثم يؤتى بالصحف التي فيها أعمال العباد، قال: فتنشر حول العرش، فذلك قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]... قال كعب: ثم يدعى المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه، فينظر فيه، فحسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته؛ لكيلا يقول: كانت لي حسنات، فلم تذكر، فأحب الله أن يريه عمله كله، حتى إذا استنفذ ما في الكتاب، وجد في آخر ذلك كله أنه مغفور، وإنك من أهل الجنة، فعند ذلك يقبل إلى أصحابه، ثم يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، ثم يدعى الكافر، فيعطى كتابه بشماله، ثم يلف فيجعل من وراء ظهره، ويلوي عنقه، فذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾[الانشقاق: ١٠]، فينظر في كتابه، فسيئاته باديات للناس، وينظر في حسناته؛ لكيلا يقول: أفأثاب على السيئات؟.



الأصل الرابع والمئتان

(١٠٢٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ حمزةَ الرمليُّ، عن محمدِ بنِ سلمةَ الحرانيِّ[١]، عن أبي واصلٍ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن[٢] عمرِو بنِ معدي كربَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عُرَامَةُ الصَّبِـيِّ في صِغَرِهِ زِيَادَةٌ في عَقْلِهِ في كِبَرِهِ»[٣].

والعرم: المنكر، وإنما صار منه[٤] منكراً؛ لصغره، فذاك من ذكاوة

---

(١) في الأصل: الحذائي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٤٢) للحكيم عن عمرو بن معدي كرب، وأبي موسى المديني في «أماليه» عن أنس ﷺ.

وإسناده واهٍ.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٤٤١) من قول أبي مسهر رحمه الله.

(٤) منه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

فؤاده، وحرارة رأسه، وأن[1] الناس يتفاضلون في أصل البنية في الفطنة، والكياسة، والحظ من العقل.

والعقل على ضربين:

١ ـ ضرب منهما يبصر به أمر دنياه.

٢ ـ وضرب منهما يبصر به أمر آخرته.

والعقل الأول من نور الروح، والعقل الثاني من نور الهداية والقربة[2]، والعقل[3] الأول موجود في عامة ولد آدم إلا من علة، أو جن، أو اعتل بعلة يتغير عليه طبعه، وبينهم في ذلك العقل تفاوت عظيم، وهو[4] بالأعجمية: هش، والثاني بالأعجمية: خرد[5].

فالعقل الثاني موجود في الموحدين، ومفقود من المشركين، وبين الموحدين في ذلك العقل تفاوت عظيم، وإنما سمي العقل عقلاً من كلا الضربين؛ لأن الجهل ظلمة، وعمله على القلب، فإذا غلب النور وبصره في تلك الظلمة، زالت[6] الظلمة، وأبصر، فصار عقالاً للجهل.

فالصبي إذا رئي منه زيادة بصر في الأمور، وذكاوةُ فهم، قيل[7]: عارم.

---

(١) في الأصل: أن، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: والعرمة.

(٣) في «ن»: بالعقل.

(٤) في الأصل: وهي، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: خرو.

(٦) في الأصل: رأيت، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: فقيل، والصواب من «ن».

والعرم[1] بلغة أهل اليمن: المسناة، وهو السد، وهي عربية يمانية، فالصبي يسد أبواب الحمق والبلاهة بزيادة ذلك النور الذي أذكى فؤاده، فتكايس في الأعمال في صغره، واهتدى للطائف الأمور ومحاسنها[2] بالنور الزائد المتقد في دماغه.

وإنما قيل: فلان حارُّ الرأس، ذكيُّ الفؤاد؛ من هذا، فحرارة رأسه من ذلك النور؛ لأن مسكنه في الدماغ.

وأما عقل الإيمان: فمسكنه في القلب، ومعتمله في الصدر بين عيني الفؤاد.

ولذلك روي لنا في حديث داود[3] ـ صلوات الله عليه ـ: أنه سأل ابنه سليمان[4] عليه السلام: أين موضع العقل منك؟ قال: القلب[5].

فهذا عقل الإيمان.

ألا ترى أن هذه كلمة متواترة[6] أن يقال: فلان رجل له دماغ، فإنما يراد به: أن نور الروح متقد فيه اتقاداً يذكي فؤاده، فالصبي إذا كان في مزيد من ذلك، سد بذلك الزائد أبواب الحمق، فقيل له[7]: عارم؛ أي: ساد له،

---

(١) في الأصل: والمعرم، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ومحاسنه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: سليمان بن داود.

(٤) في «ن»: سأل أبوه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ: «أخبرني يا بني! أين موضع العقل منك؟ قال: الدماغ».

(٦) في «ن»: متوارثة.

(٧) له: ليست في «ن».

فمن ركب طبعه على هذه الزيادة، ثم أدرك مدرك الرجال، وجاءه نور الهداية من الله، كان[1] كالذي ركب فيه[2] في صغره عوناً له في جميع أموره، فصار بذلك له زيادة في عقله، واللوثة والحمق والبلاهة[3] نقص في العقول الدنيوية، فإذا جاءه العقل الثاني، افتقد العون، ولم يكن له في النوائب هداية الطبع، إنما له هداية الإيمان، والعارم قد اجتمعت له هداية الإيمان، وهداية الطبع، فهداية الطبع من ذكاوة الحياة التي فيه الروح المضموم إليه، فكانت النفس قالباً للروح، والروح قالب الحياة، وتلك الحياة لها ذكاوة تتقد، فبه يعرف أحوال الدنيا وخيرها وشرها، فإذا جاء نور التوحيد، أذكى الفؤاد والقلب وكل شيء منه، فأبصر، وكان له أعوان من كل عون.

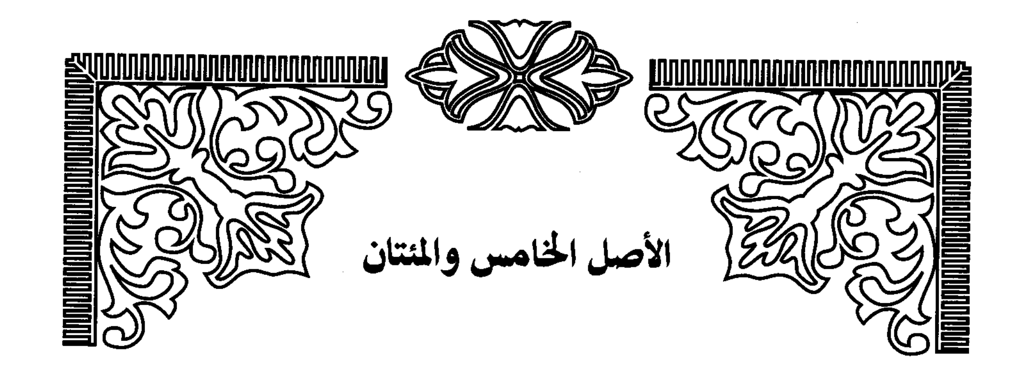
❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: فأمن، والصواب من «ن».

(٢) فيه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: والبلاهة والحمق.



الأصل الخامس والمئتان

(١٠٢٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا يزيدُ بنُ عبدِالله الحمصيُّ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ، عن عيسى بنِ إبراهيمَ، عن الزهريِّ، عن أبي سليمانَ مولى أبي[1] رافعٍ، عن أبي رافعٍ، قال: قلتُ: يا رسول الله! للولد حقٌّ علينا كحقِّنا[2] عليهم؟ قال: «نعَم، حَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَةَ، السِّبَاحَةَ، وَالرِّمَايَةَ، وَأَن لا يَرزُقَهُ إِلاَّ طَيِّباً»[3].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فحقنا.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٠١)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥)، من طريق بقية، به.

وقال البيهقي: هذا حديث ضعيف، عيسى بن إبراهيم الهاشمي هذا من شيوخ بقية منكر الحديث، ضعفه يحيى بن معين، والبخاري، وغيرهما.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٨٨) لابن أبي الدنيا في: الرمي عن أبي رافع ﷺ.

فالكتابة: قوة له[1] على الدين والدنيا.

والسباحة: منجاة من الهلاك.

والرماية: دفع عن مهجته وحريمه، وشرف له عند لقاء العدو.

وأن لا يرزقه إلا طيباً؛ كي لا ينبت لحمه على سحت[2]، فينزع منه البركة، وهذه الخصال[3] من رؤوس الأدب[4].

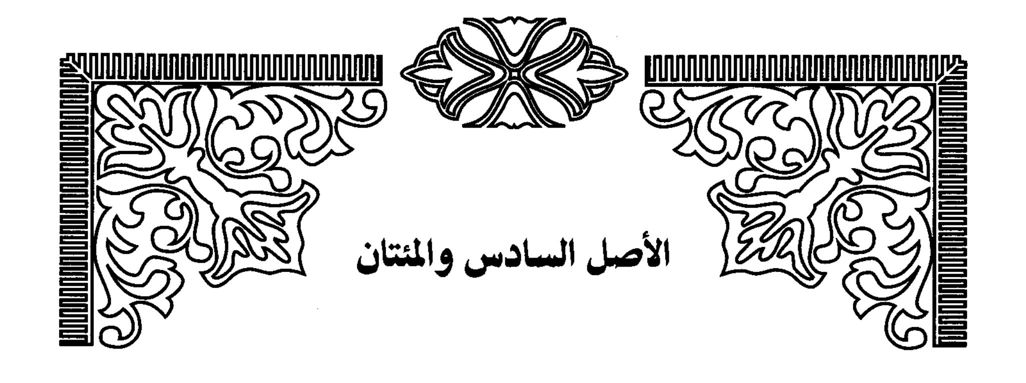
❐ ❐ ❐

(١) قوة له: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».

(٢) في «ن»: سخطة.

(٣) في «ن»: خصال.

(٤) في «ن»: الآداب.



الأصل السادس والمئتان

(١٠٢٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى ابنُ سهلٍ، عن ابنِ أبي فديكٍ، قال: حدثني يحيى ابنُ أبي خالدٍ، عن [ابن] أبي سعيدٍ الأنصاريِّ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنبِ كَمَن لا ذَنبَ لَهُ، وَالنَّدَمُ توبَةٌ»(١).

فالتائب: حبيب الله؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والحبيب يستر الحبيب، والحبيب يحب زينَ الحبيب، فإذا بدا شَيْنٌ، ستره، فإذا أحب الله عبداً، فأذنب، ستره، فصار كمن لا ذنب له، والذنب يدنس

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٩٨) من طريق ابن أبي فديك، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٠): أخرجه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.

وله شاهد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) و(٤٢٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥٤).

العبد، والرجوعُ إلى الله يطهره، وهو التوبة، فرجعته إليه يصير في محل القربة منه[1] بنوره، ويذهب دنسه.

ألا ترى إلى ما روي عن رسولُ الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا أَذنَبَ العَبدُ[2]، نُكِتَت في قَلبِهِ نُكتَةٌ سَوداءُ، فَإِذَا عادَ، نُكِتَت أُخرى، فَإِذَا تَابَ صُقِلَ قَلبُهُ، فَذَهَبَت النُّكتَةُ، وَصَارَت كَالمِرآةِ تَتَلألأُ»[3].

ومن هاهنا قال الشعبي: إذا أحب الله عبداً، لم يضره ذنبُه.

(١٠٣٠) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ الوضاحِ النخعيُّ قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، عن[4] سفيانَ[5]، عن عاصمٍ

---

(١) منه: ليست في «ن».

(٢) أذنب العبد: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٥٨)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨) وفي «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب، صقل قلبه، وإن عاد، زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح لم يخرج في «الصحيحين».

(٤) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ن»: ابن يمان عن شقيق.

الأحولِ، عن الشعبيِّ[1].

واعتبر بهذه الرأفة والرحمة التي وضعها الله في الآباء والأمهات، ثم تراهم كيف محل أولادهم منهم[2] في حال البطالة والفساد؛ من الرحمة عليهم، والشفقة، والرفق بهم، والتأني والانتظار، والاحتراق عليهم فيما يخافون عليهم من الوبال، وفرحهم بالتوبة إذا هم تابوا إلى الله، فاعتبر بهذه الرأفة التي في جميع الأمهات والآباء، لو جمعها فوضعها في أم واحدة أو أب واحد لولد واحد، لكان لا يتراءى له فساد هذا الولد، وسيئ عمله؛ من عظيم الشفقة عليه، والمحبة له، وكان ذلك ساتراً له، فكيف بالخالق البارئ الماجد الكريم البر الرحيم، الذي يدق جميع رأفة أهل الدنيا ورحمتهم في جنب رحمته[3] من المئة المخلوقة؟ ثم ماذا تكون تلك في جنب الرحمة العظمى التي شملت كل خير للعبيد؟

فهذا العبد المؤمن له كل هذا الحظ، فإذا تاب، صار في كنفه، وهو في الأصل حبيبه، فتدق ذنوبه في جنب ما له عنده من الرأفة والرحمة.

وإن الله تعالى لما وقعت خيرته وحبابته على عبد من عبيده، أخرجه[4] من بطن أمه إلى الدنيا، فأدركته الهداية بما سلفت منه[5] من الجناية، وكتب

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣١٨) من طريق عاصم، به.

(٢) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: رحمة.

(٤) في «ن»: ثم أخرجه.

(٥) في «ن»: بما سبقت له.

عليه هذا الذنب[1] أنه سيصيبه لا محالة، فلما أصابه، لم يتركه حيران، فلم يغلق عنه باب التوبة، وتكرم إن يرجع إليه عبده بصدق[2] الرجوع، أن يقبله[3]، فإذا قبله، صار كمن لا ذنب له في معنى القبول.

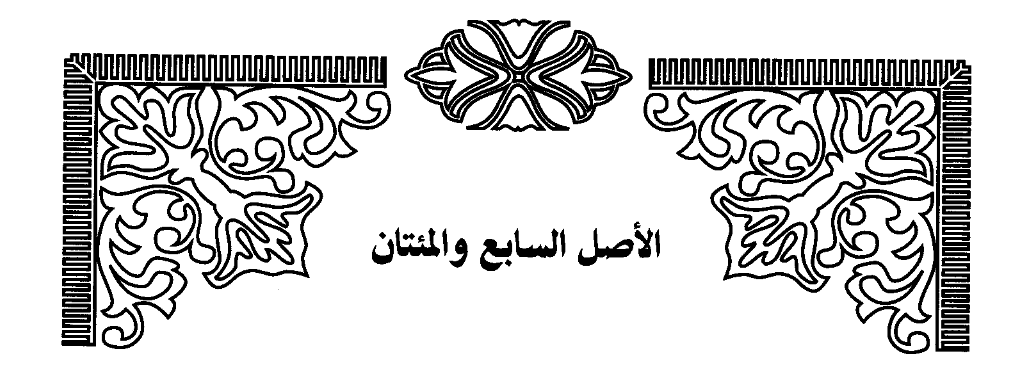
❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: هذا الذنب من رحماته، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: صدق.

(٣) في الأصل، و«ن»: أن لا يقبله، والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.



الأصل السابع والمئتان

(١٠٣١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ بنِ[1] سعيدِ بنِ كثيرِ بنِ دينارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حربٍ، عن أبي المهديِّ، عن أبي الزّاهريةِ[2]، عن كثيرِ بنِ مرةَ، عن ابنِ عمرَ ﵄، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «الالتِفَاعُ لِبسَةُ أَهلِ الإِيمَانِ، وَالتَّرَدِّي[3] لِبسَةُ العَرَبِ»[4].

والالتفاع والالتحاف بمعنى واحد، وهو الستر، وإنما قيل: لبسة أهل الإيمان؛ لأنه يقدر مع ذلك على التقنع، وكان رسول الله ﷺ يكثر التقنع،

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: الزهرانية، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: أهل الإيمان والرداء.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٣١) للحكيم الترمذي، والطبراني، عن ابن عمر.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٧): رواه الطبراني، وفيه سعيد بن سنان الشامي ـ وهو أبو مهدي ـ هو ضعيف جداً، ونقل عن بعضهم توثيقه، ولم يصح.

وذلك أن الذي يعلوه الحياء من ربه يلجأ إلى ذلك؛ لأن الحياء في العين والفم، وهما من الرأس، والحياءُ من عمل الروح، وسلطانُ الروح في الرأس، ثم هو منفس في جميع الجسد.

ألا ترى أنه قال: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾[الأنفال: ١٢]، فالضرب على الرأس قتل وَحْيِّ[١].

وروي في الخبر: أن من أخلاق النبيين التقنع[٢].

فهذا من الحياء، وكذلك أهل اليقين من بعدهم، وهم الأولياء، هذا دأبهم وشأنهم[٣]، والحياء من الناس من أفعال يحتشم الروح منها بين أيديهم، والحياء من الله من أفعال تحتشم الروح منها بين يدي الله؛ لأنه قد شارك النفس في معايبها مضطراً؛ لأنه[٤] قد قرن بها.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إني لأدخل الخلاء فأقنِّع رأسي حياءً من الله[٥].

فهذا لأهل اليقين؛ لأنهم أبصروا بقلوبهم أن الله يراهم، فصارت الأمور كلها لهم معاينة، يعبدونه كأنهم يرونه، ففي الأعمال التي فيها حشمة يعلوهم الحياء، وفي الأعمال[٦] التي ينحط بها عند الله يعلوهم

---

(١) في الأصل: رحى، والمثبت من «ن».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٧٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: ومن شأنهم.

(٤) في الأصل: لأنها، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٧).

(٦) التي فيها حشمة يعلوهم الحياء، وفي الأعمال: سقطت من الأصل، وزدناها من «ن».

الحياء فقال: الالتفاع؛ أي: الالتحاف بالثوب متقنعاً لبسة أهل الإيمان، وذلك أن الحياء من الإيمـان، وما ازداد عبد بالله علماً إلا ازداد منه حياءً.

والتردِّي لبسة العرب، توارثوه من الجاهلية من آبائها، كانوا في إزار ورداء، فكانوا يسمونها: حلة.

والالتفاع: ورثها بنو إسرائيل عن آبائهم؛ لأنهم قطعوا أعمارهم بالعبادة، فكانت أصحـاب لفاع، وأصحـاب برانس، وأصحـاب سياحـة وصوامع وترهُّب.

وهذه الأمة أُيدت باليقين النافذ لحجب[1] القلوب، فاخترقها، فمن تقنع، فمن الحياء منه تقنع؛ لعلمه بأن الله يراه علم يقين، لا علم تعلُّم.

والعرب كانت في مجدها[2]، وسماحتها، وطولها، ومحاسن أخلاقها إلى أن بعث الله فيهم رسوله الأمي، فقرينها[3] فيما بينهم هذه الأخلاق، بها يعبدون الله مع شركهم، وبنو إسرائيل يعبدون الله مع شركهم، تبعث الأركان وكدها بالخروج إلى الله من الأموال.

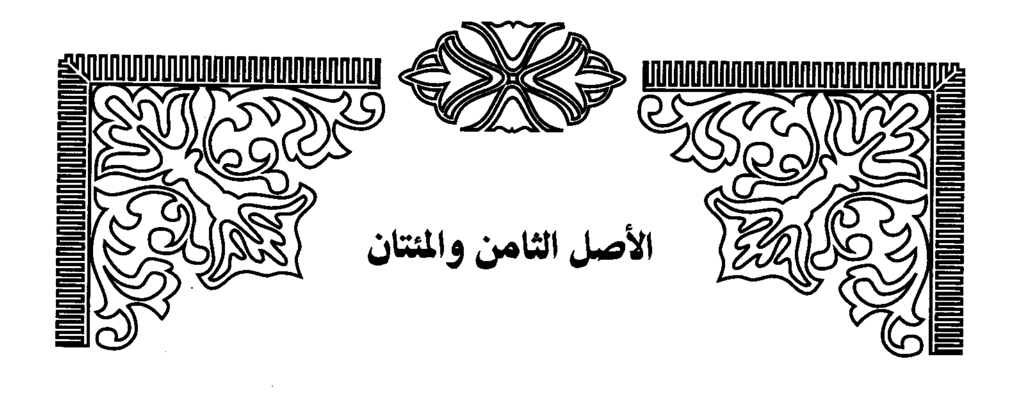


(١) في الأصل: النافذة بحجب، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: برها.

(٣) في «ن»: قرينها.





الأصل الثامن والمئتان

(١٠٣٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ المجيدِ ابنُ أبي روادٍ، عن مروانَ بنِ سالمٍ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن شريحِ بنِ عبيدٍ الحضرميِّ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا بلغه عن رجلٍ شدَّةُ عبادةٍ، سألَ: كيف عقلُه؟ [فإذا قالوا: حسنٌ، قال: «أرجوه»] فإن قالوا غير ذلك، قال: «لَن يَبلُغَ»، فذُكر له عن رجل من أصحابه شدةُ عبادةٍ واجتهاد، فقالَ: «كَيفَ عَقلُهُ؟»، قالوا: ليس بشيء، قال: «لَن يَبلُغَ صَاحِبُكُم حَيثُ تَظُنُّونَ»(١).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (ص: ٣٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٨٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٧) من طريق عبد المجيد بن أبي رواد، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨ ـ ٢٩): أخرجه الطبراني، وفيه: مروان بن سالم، وهو متروك.

(١٠٣٣) - حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا جَندَلُ بنُ والقٍ[١] الكوفيُّ، قال: حدثنا عبيدُالله[٢] بنُ عمرٍو الرقيُّ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِالله بنِ أبي فروةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُعجِبكُم إِسلاَمُ رَجُلٍ حَتَّى تَعلَمُوا مَا عَقَدَهُ عَقلِهِ[٣]»[٤].

فالعقل: هو نور خلقه الله، وقسمه بين عباده على مشيئته فيهم، وعلمه بهم.

فروي في الخبر عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالى العَقلَ، قَالَ لَهُ: أَقبِل، فَأَقبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدبِر، فَأَدبَرَ، ثُمَّ قَالَ لهُ: اقعُد، فقَعَدَ، ثُمَّ قَالَ لهُ: انطِق، فَنَطَقَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اصمُت، فَصَمَتَ، فَقَالَ: وَعِزَّتي وَجَلالي، وَعَظمَتي وَكِبرِيَائي وَسُلطَاني

---

(١) في الأصل: فالق، وفي «ن»: رافق، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: قلبه، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٨٨) من طريق جندل بن والق، به.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٦) من طريق عبيدالله بن عمرو الرقي، به.

وقال البيهقي: إسحاق بن أبي فروة ضعيف، وقد روى عنه الأكابر، والله أعلم.

قلت: قال عنه الذهبي: تركوه، وقال ابن حجر: متروك؛ كما في «التقريب» و«الكاشف»، والله أعلم.

وَجَبَرُوتي! مَا خَلَقتُ خَلقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنكَ، وَلا أَكرَمَ عَلَيَّ مِنكَ، بِكَ أُعرَفُ، وَبِكَ أُحمَدُ، وَبِكَ أُطَاعُ، وَبِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعطِي، وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ، وَلَكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيكَ العِقَابُ».

(١٠٣٤) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيم بنُ حبيبٍ، قال: حدثنا داودُ بنُ محبرٍ[١] بنِ قحذمٍ البصريُّ، قال: حدثنا الحسنُ بنُ دينارٍ، قال: سمعتُ الحسنَ يقول: حدثني عدةٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ[٢]: أنه قال ذلك[٣].

(١٠٣٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ[٤]، قال: حدثنا

---

(١) في «ن»: محمد.

(٢) عن رسول الله ﷺ: ليست في «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن الحسن، قال: حدثني عدة من الصحابة.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٤) من طريق صالح المري عن الحسن، من قوله، ثم قال: هذا من قول الحسن وغيره مشهور، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي.

وداود بن المحبر في سند المصنف مشهور بالكذب، إلا أنه في «كشف الخفاء» (١/ ٢٧٥): قال السخاوي، والسيوطي: رواه ابن أحمد في «زوائد الزهد» عن الحسن، يرفعه، وهو مرسل جيد الإسناد، ولا يلزم من رواية ابن المحبر أن يكون موضوعاً، لاسيما وقد رواه الأئمة بغير إسناد ابن المحبر، فليس الحديث بموضوع.

(٤) ابن محمد: ليست في «ن».

هشامُ بنُ خالدٍ، عن بقيةَ، عن الأوزاعيِّ، عن رسولِ الله ﷺ: بمثله.

وزاد فيه: قال: «لكَ الثَّوابُ، وعَليكَ العِقابُ، ومَا أَكرمتُكَ بِشيءٍ أَفضلَ منَ الصَّبرِ»[1].

(١٠٣٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا يحيى ـ وهو عندي يحيى الغسانيُّ[2] ـ قال: حدثنا أبو عبدِالله مولى بني أميةَ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أَوَّلُ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ، وَهِيَ الدَّوَاةُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكتُب، قَالَ: وَمَا أَكتُبُ؟ قَالَ: مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلى يَومِ القِيَامَةِ؛ مِن عَمَلٍ، أَو أَثَرٍ، أَو رِزقٍ، أَوأَجَلٍ، فَكَتَبَ مَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلى يَومِ القِيَامَةِ، وَذَلِكَ قَولُهُ عز وجل: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[القلم: ١]، ثُمَّ ختَمَ علَى فِي القَلَمِ، فَلَم يَنطِق، وَلا يَنطِقُ إِلى يَومِ القِيَامَةِ، ثُمَّ خَلَقَ العَقلَ، فَقَالَ: وَعِزَّتي! لأُكَمِّلَنَّكَ فِيمَن أَحببتَ،

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن الأوزاعي معضلاً. وهو ضعيف.

(٢) في «ن»: يحيى بن الغساني.

وَلأُنقِّصَنَّكَ فِيمَن[1] أَبغَضتُ»[2].

فقسم العقل بين خلقه على علمه بهم، ثم قسم بين الموحدين عقل الهداية على علمه بهم، فتفاوت القسم، فكلما استقر في عبد، كان دليله على مقاديره الذي كان منه يومئذ، فكلما أحب الله إقباله في أمر، دلهم على إقباله، وماكره الله [إدباره]، دله[3] على الإدبار، وما أحب الله القول به، دله على القول به، وما كره من ذلك دله[4] على الصمت، وكذلك في كل فعل فعله يومئذ يلهم العقل صاحبه في كل أمر ما أذن له فيه، وما خطر عليه ومحابه ومساخطه، فكلما كان حظه من العقل أوفر، فسلطان الدلالة فيه أعظم وأنفذ، فمن شأنه الدلالة على الرشد، والنهي عن الغي[5].

فكان الرسول ﷺ إذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاد وعبادة، سأل عن عقله؛ لما قد علم أن العقل هو الذي يكشف لك عن مقادير العبودية، ومحبوب الله ومكروهه؛ لأن العبادة الظاهرة قد تكون من العادة والمساعدة،

---

(١) في «ن» زيادة: ولأنقصنك ممن نقصك ممن أبغضت.

(٢) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ٢٩)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤) من طريق هشام بن خالد، به.
إلا أنه جاء عندهم عن الحسن بن يحيى الخشني، والله أعلم.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٦٩) من طريق أبي صالح، به.
وقال: هذا بهذا الإسناد باطل منكر.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٤١) للحكيم الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) إقباله في أمر دلهم على إقباله، وما كره الله، دله: قدمت في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: وما كره الله دلَّه.

(٥) في «ن»: البغي.

ترى الرجل في صباه علم هذا، فنشأ عليه، وعلم أنه خير، فثبت عليه معتاداً له قد ألفه، ويسير عليه.

فالرجل يساعد آخر يعمل له، فإذا كان العقل يدله على هذه العبادة[1] الظاهرة، كان علامته أن يتورع عن مساخط الله، ولم يجوز لنفسه أن يترضاه بأعمال مع تضييع فرائضه، أو التوثب[2] في مساخطه، فكان العاقل عندهم الذي عقل عن الله ما أمره ونهاه، فائتمر بما أمره، وازدجر عما نهاه، فتلك علامة العقل.

فإذا رئي[3] أحدهم يتعبد، وهذا فيه، عُلم أنه من عقل يتعبد، وعن بصيرة، وإذا رئي في خلو من هذا، عُلم أنه عن عادة ومساعدة، فلم تحسن ظنونهم به، ولذلك قال: «لاَ يُعجِبُكُم إِسلامُ رَجُلٍ حَتَّى تَعلَمُوا مَا عقدةُ عَقلِهِ».

فالإسلام: هو ما ظهر من أعمال العباد من أعمال الشريعة؛ مثل: الصوم، والصلاة، والحج، والجهاد، والصدقة، وسائر أنواع البر، فلا يعجبكم هذا منه حتى تعلموا أي شيء يعتقد في قلبه لما يعمل به.

وعقد العقل: هو وثاق العقل، معناه: أن يقول: ما هو؟ أي: كيف هو؟ لأن كلمة «ما» تقع على الجوهر والجنس.

فقال: «حتى تعلموا ما عقدة عقله»؛ يعني: بأي شيء يعقد عقله؟ فإن العقل قسم للعبد، فأعطي عبد، فعقده بالإيمان بالله، فرشد، وآخر

---

(١) في «ن»: العادة.

(٢) في الأصل: الثواب، وما أثبتناه من «ن».

(٣) رئي: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

أعطي، فعقده بالهوى، فغوى، فقال: حتى تعلموا بأي شيء عقد عقله، أبالإيمان[1] بالله، أم بالهوى؟

فإن القلب إذا كان مؤمناً، وجاء العقل، ودله على الرشد، فإن عقد عقله بالإيمان، مر به في الطاعة، وإن كان القلب فاجراً، وجاء العقل، فعقد صاحبه بالهوى، مر به في الغي[2].

والعقد: الوثاق، فكأنه قال: إن كان وثاق هذا العقل الذي أعطي بالإيمان، يستعمله بالإيمان، وإن كان وثاقه بالهوى، فهو أسيره، فاستعمله بالمعاصي، صار الدليل أسيراً مقهوراً في سجن الهوى.

فدل رسول الله ﷺ على تعرف ذلك من هذا الوجه، فقال: لا يعجبنكم ظاهر ما ترون حتى تعلموا بأي شيء عقد عقله، فإن كان عقله عقيد هواه[3] لا يتورع ولا يتقي، قال: «لَن يَبلُغَ صَاحِبُكُم حَيثُ تَظُنُّونَ».

(١٠٣٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثتنا حكامةُ بنتُ عثمانَ بنِ دينارٍ البصريةُ، قالت: حدثنا أبي، عن مالكِ بنِ دينارٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الوَرَعُ سَيِّدُ العَمَلِ، مَن لَم يَكُن لَهُ وَرَعٌ يَرُدُّهُ عَن مَعصِيَةِ اللهِ إِذَا خَلاَ بِهَا[4]، لَم يَعبَأ اللهُ بِسَائِرَ

---

(١) في «ن»: بالإيمان.

(٢) في «ن»: البغي.

(٣) في «ن»: هوى.

(٤) بها: ليست في «ن».

عَمَلِـهِ شَيئاً»[1].

فذلك مخافة الله في السر والعلانية، والاقتصاد في الفقر والغنى، والصدق عند الرضا والسخط، ألا وإن المؤمن حاكم على نفسه، يرضى للناس ما يرضى لنفسه، والمؤمن حسن الخلق، وأحبُّ الخَلْقِ إلى الله أحسنهم خُلُقاً، ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم، وهو راقد على فراشه؛ لأنه قد رفع لقلبه علم، فهو يشهد مشاهد القيامة، يعد نفسه ضيفاً في بيته، وروحه عارية في بدنه، ليس بالمؤمن حملانه[2] على نفسه، الناس منه في عفاء، وهو من نفسه في عناء، رحيم في طاعة الله، بخيل على دينه، حيي، مطواع، وأول ما فات ابنَ آدم من دينه الحياءُ، خاشعُ القلب لله، متواضع قد برئ من الكبر، قائم على قدمه ينظر إلى الليل والنهار يعلم أنهما في هدم عمره، لا يركن إلى الدنيا ركونَ الجاهل، لا جرم أنه إذا خلف الدنيا، خلف الهموم والأحزان، ولا حزن على مؤمن، بل فرحه وسروره مقيم بعد الموت.

(١٠٣٨) ـ حدثنا الحسينُ[3] بنُ أبي كبشةَ البصريُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، عن عبادِ بنِ راشدٍ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ، عن أبي نضرةَ[4]، قال: سمعت أبا سعيدٍ الخدريَّ ﷺ يقول: إنكم لَتعملون أعمالاً هي أدقُّ عندكم من

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(٢) في «ن»: خفاء حملانه.

(٣) في «ن»: الحسن.

(٤) في الأصل: بصيرة، والصواب من «ن».

الشعر، كُنَّا نعدُّها على عهد رسولِ الله ﷺ من الموبقات[1].

(١٠٣٩) ـ حدثنا روحُ بنُ قرةَ اليشكريُّ، ونصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، ومحمودُ بنُ المهديِّ، قالوا: حدثنا سهلُ بنُ أسلمَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن عبادةَ بنِ قرطٍ[2]، قال: إنكم لتعملون[3] أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشعر، كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات[4].

(١٠٤٠) ـ حدثنا ابنُ أبي كبشةَ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣)، وفي «الزهد» (ص: ١٩٥) من طريق أبي عامر العقدي، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٦): رواه البزار، وفيه عباد بن راشد، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه أبو داود وغيره. قلت: ويأتي لهذا الحديث طرق في التوبة ـ إن شاء الله ـ.
وقال أيضاً: (١٠/ ١٩٠): أخرجه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.
وأخرج البخاري (٦١٢٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٧) من حديث أنس ﷺ مثله.

(٢) في «ن»: قرص.

(٣) في الأصل: لتعلمون، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٧٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٨٢)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٠٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٤٩)، من طريق حميد بن هلال، به.
يقال: عبادة بن قرص أو قرط، انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٠٣).

ابنُ عمرٍو أبو عامرٍ، عن سعيدِ بنِ مسلمٍ، قال: سمعتُ عامرَ ابنَ عبدِالله بنِ الزبيرِ يقول: حدثني عوفُ بنُ الحارثِ بنِ الطفيلِ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ! إِيَّاكِ وَالمُحَقَّرَاتُ؛ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِباً»[1].

(١٠٤١) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ نَاجَى مُوسَى عليه السلام، فَكَانَ فِيمَا نَاجَى[2] قَالَ: يَا مُوسَى! إِنَّهُ لَم يَتَقَرَّبِ المُتَقَرِّبُونَ إِلَيَّ بِمِثْلِ الوَرَعِ عَمَّا

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٤)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٥٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٣٠٠) من طريق عبد الملك، به.
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٤٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٧٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٩٢)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٧٠ زوائد الهيثمي)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٦٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٢٤)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٦٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٥٤)، من طريق سعيد بن مسلم، به.

(٢) ناجى: ليست في «ن».

حَرَّمتُ عَلَيهِم؛ فَإِنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ يَلقَاني يَومَ القِيَامَةِ إِلاَّ نَاقَشتُهُ الحِسَابَ، وَفَتَّشتُهُ عَمَّا كَانَ في يَدَيهِ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الوَرِعِينَ، فَإِنِّي أُجِلُّهُم، وَأُكرِمُهُم، وَأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ»[1].

وزاد فيه غيره عن وهب بن منبه، قال: «أُجِلُّهم، وأُكرِمُهُم، وَأَستَحيِيهُم»[2].

(١٠٤٢) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن عبدِ المؤمنِ بنِ خالدٍ، عن عبدِالله بنِ بريدةَ[3]، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ مَن لَم يَأتِ بِهِنَّ يَومَ القِيَامَةِ، فَلا شَيءَ لَهُ: وَرَعٌ يَحجُزُهُ عَن مَحَارِمِ اللهِ، وَخُلُقٌ

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٤) من طريق أبي مالك الجنبي، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٦) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٣): وفيه جويبر، وهو ضعيف جداً.

(٢) انظر: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣).

(٣) في الأصل: عن عبد المؤمن بن خالد بن عبيدالله بن يزيد، والصواب من «ن».

يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهلَ السَّفِيهِ»[1].

(١٠٤٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا أبي، عن هاشمِ بنِ القاسمِ، عن ميسرةَ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن محمدِ بنِ زيدٍ، عن أبيه[2]، عن عروةَ بنِ الزبير، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قلتُ: يا رسولَ الله! بأيِّ شيء يتفاضل النَّاس؟ قال: «بِالعَقلِ في الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»، قلت: أليس يُجزى النَّاسُ بأعمالهم؟ قال: «يَا عَائِشَةُ! وَهَل يَعمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ إِلاَّ مَن قَد[3] عَقَلَ؟ فَبِقَدرِ عُقُولِهِم يَعمَلُونَ، فَعَلَى قَدرِ مَا يَعمَلُونَ يُجزَونَ»[4].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٥٤) للحكيم، عن بريدة.
ورجاله ثقات، إلا شيخ المصنف عمر بن أبي عمر، ضعيف واهٍ، ونعيم مختلف فيه.

(٢) عن أبيه: ليست في «ن».

(٣) قد: ليست في «ن».

(٤) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٥ زوائد الهيثمي) من طريق عائشة، به.
وفي سنده داود بن المحبر، وهي نسخة في العقل معروفة بالكذب.
قال الدارقطني: كتاب «العقل» وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي، فأتى بأسانيد أخر.
كما في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٤٣).
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٨٤، إحياء): أخرجه ابن المحبر، والحكيم الترمذي في «النوادر»، نحوه.

(١٠٤٤) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله بنِ حكيمٍ المهلبيُّ، قال: حدثنا بكارُ بنُ عبدِ[١] الله الربذيُّ[٢]، قال: حدثنا عمي موسى بنُ عبيدةَ الربذيُّ، عن الزهريِّ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ، عن أبي حميدٍ الساعديِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنطَلِقُ إِلى المَسجِدِ فَيُصَلِّي، فَصلاتُهُ لا تَعدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَأتي المَسجِدَ فيُصَلِّي، صَلاتُهُ تَعدِلُ جَبَلَ أُحُدٍ إِذَا كَانَ أَحسَنَهُمَا عَقلاً».

قال أبو حميد: وكيف يكون ذلكَ يا رسول الله أحسنهما عقلاً؟ قال: «أَورَعُهُمَا عَن مَحَارِمِ اللهِ، وَأَحرَصُهُمَا عَلَى أَسبَابِ الخَيرِ، وَإِن كَانَ دُونَـهُ في العَمَلِ وَالتَّطَوُّعِ»[٣].

(١٠٤٥) ـ حدثنا مهديُّ[٤] بنُ عامرٍ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ حازمٍ[٥]، عن عبدِ رَبِّهِ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن غالبٍ

---

(١) في الأصل: عبيد، والصواب من «ن».
(٢) في «ن»: الزبيدي.
(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.
وشيخ المصنف متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ١٩٤).
وموسى بن عبيدة ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣١٨).
(٤) في «ن»: المهدي.
(٥) كذا في الأصل، وفي «ن»: ابن خازم. وكذا في الآحاديث الآتية.

الخدريِّ، عن طاوسٍ، قال: قضى رسولُ الله ﷺ بين مهاجريٍّ وأنصاريٍّ، فقال المهاجريُّ: يا رسول الله! حقِّي ثابتٌ، وما قضاني شيئاً، فقال[1] الأنصاريُّ: صدق يا رسولَ الله[2]، إن حقه لَثابتٌ، وما قضيته شيئاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «فَأَدِّهِ إِلَيهِ»، قال: أمَّا دعواه، فقد أَدَّيته، وأمَّا حقُّ ثوابِ معروفه، فإنه[3] عليَّ أكافئه، فقال المهاجريُّ: صدق يا[4] رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: «تَبَارَكَ الَّذِي قَسَمَ العَقلَ بَينَ عِبَادِهِ أَشتَاتاً، إِنَّ الرَّجُلَينِ لَيَستَوِي عَمَلُهُمَا وَبِرُّهُمَا وَصَومُهُمَا وَصَلاتُهُمَا، وَلَكِنَّهُمَا يَتَفَاوَتَانِ فِي العَقلِ، كالذَّرَّةِ فِي جَنبِ أُحُدٍ، وَمَا قَسَمَ اللهُ لِخَلقِهِ حَظّاً هُوَ أَفضَلُ مِنَ العَقلِ، وَاليَقِينِ»[5].

(١٠٤٦) ـ حدثنا الجارود، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن الحسنِ ـ رحمة الله عليه ـ، قال:

---

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ن».

(٢) صدق يا رسول الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) فإنه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) يا: ليست في «ن».

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن طاوس، مرسلاً.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٤١٠، إحياء): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من رواية طاوس، مرسلاً، وفي أوله قصة، وإسناده ضعيف، ورواه بنحوه من حديث أبي حميد، وهو ضعيف أيضاً.

كان عقلُ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ مثلَ عقلِ جميعِ ولدِه[1].

(١٠٤٧) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ بنُ حازمٍ، عن عبدِ ربِّه، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن إدريسَ، عن جدِّه وهبِ ابنِ منبهٍ، قال: أجدُ في سبعين كتاباً: أن جميعَ ما أُعطي الناسُ من بدوِّ الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنبْ عقلِ محمدٍ ﷺ كحبة رملٍ وقعت من بين جميع[2] رمالِ الدنيا[3].

قال وهب: إن الشيطان لم يكابد شيئاً أشدَّ عليه من المؤمن العاقل، إنه ليكابد مئة ألف جاهل، فيسخرهم، ويكابد المؤمن العقل، فيضعف عنه، وزوالُ الجبال صخرةً صخرة أهونُ عليه من مكابدة المؤمن العاقل، وما من شيء أحب إليه من فتنة العاقل، وفتنة العاقل أحب إليه من غِواية ألف جاهل، فإنه ليكابد العاقل، فإذا كان ذا بصيرة ويقين، كان كامل العقل،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٤٤) من طريق يزيد بن هارون، به.

وزاد أبو الشيخ قوله: «قال الله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥]».

(٢) هنا وقع في نسخة الأصل تكرار لنفس الحديث، والصواب إسقاطه كما في «ن».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦) من طريق داود بن المحبر عن عباد، به.

وهذا سند تالف موضوع.

وما عند المصنف كذلك، فعبد ربه أظنه ميسرة بن عبد ربه واضع النسخة كما مر عن الدارقطني، وعباد الثقفي متروك كما تقدم مراراً.

فإذا هو[1] أثقل عليه من صخور الجبال، وأصلب من الحديد، فإذا لم يقدر عليه يقول: يا ويله ما له؟! ولهذا لا حاجة لي فيه، ولا طاقة لي به، فيتحول عنه إلى الجاهل، فيتسخَّره حتى يركب عنقه، ويغويه حتى يستأثره، ويسلمه إلى المهالك[2].

(١٠٤٨) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن[3] عبدِ ربِّه، عن موسى بنِ جابانَ[4]، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الأَحمَقَ يُصِيبُ بِحُمقِهِ أَعظَمَ مِن فُجُورِ الفَاجِرِ، وَإِنَّمَا يُقَرَّبُ النَّاسُ لِلزُّلَفِ عَلَى قَدرِ عُقُولِهِم»[5].

---

(١) في «ن»: العقل فلهو.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦).

(٣) في «ن»: ابن.

(٤) في «ن»: أبان.

(٥) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٢ زوائد الهيثمي) من طريق موسى بن جابان، به.
وفي سند الحارث: داود بن محبر.
وفي سند المصنف: ميسرة بن عبد ربه، كذاب، وانظر كلام الدارقطني قبل.
وفي «كشف الخفاء» (٢/ ٢٣٠٨): وفي «الذيل» أيضاً: أخرج ابن أبي أسامة في «مسنده» عن داود بن المحبر بضعة وثلاثين حديثاً، قال الحافظ ابن حجر: كلها موضوعة. ثم ساق منها هذا.
وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (ص: ٥٥) عن محمد بن يحيى عن الضحاك، من قوله.

(١٠٤٩) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصور[1]، عن الربذيِّ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قيل: يا رسولَ الله! رجلٌ يكونَ قليلَ العمل، كثيرَ الذنوب؟ قال: «إِنَّ لُكُلِّ آدَمِيٍّ خطَأً[2]، فَمَن كَانَت لَهُ سَجِيَّةُ عَقلٍ، وَغَرِيزَةُ يَقِينٍ، لَم تَضُرَّهُ ذُنُوبُهُ شَيئاً»، قيل: وكيف ذاك يا رسولَ الله؟ قال: «كُلَّمَا أَخطَأَ، لَم يَلبَث أَن يَتُوبَ، فَتُمحَى ذُنُوبُهُ، وَيَبقَى فَضلٌ يُدخِلُهُ الجَنَّةَ»[3].

(١٠٥٠) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن ثابتِ بنِ زيادٍ، عن سيارٍ أبي الحكمِ[4]، قال: كان ابن مسعود ﷺ يقول: ومن أعقلُ مِمَّن خافَ ذنوبَه،

---

(١) كذا في الأصل، و«ن»، ولم أهتد إليه، وقد تقدم شهرة هذه النسخة عن ميسرة بن عبد ربه وغيره، والله أعلم بالصواب.

(٢) في «ن»: كل أدمي يخطئ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٣) من طريق سليمان بن عيسى السجزي عن مالك، عن الزهري، به.
وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص: ٤٧٧): رواه العقيلي عن أنس، مرفوعاً، وهو موضوع، آفتُه ميسرة بن عبد ربه، وقد رواه الحكيم الترمذي من طريقه، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء»، وفي إسناده سليمان بن عيسى السجزي، وهو ضعيف.

(٤) في الأصل: سيار بن أبي الحكم، والصواب من «ن».

واستحقرَ عملَه[1]؟

(١٠٥١) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن موسى بنِ جابانَ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عُوَيمِرُ! ازدَدْ عَقلاً، تَزدَدْ مِن رَبِّكَ قُرباً»، قلت: يا رسول الله! مَن لي بالعقل؟ قال: «اجتَنِب مَسَاخِطَ اللهِ، وَأَدِّ فَرَائِضَهُ[2]، تَكُن عَاقِلاً، ثُمَّ تَنَفَّلْ بِالصَّالِحَاتِ مِنَ الأَعمَالِ، تَزدَدْ في الدُّنيَا عَقلاً، وَمِن رَبِّكَ قُرباً، وَعَلَيهِ عِزّاً»[3].

(١٠٥٢) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن عمرَ، عن مكحولٍ، عن كعبٍ، قال: تجد الرجلَ يستكثر من أنواع البِرِّ، ويحتاط في صنائع المعروف، ويكابد سهرَ الليل، وشدةَ ظمأِ الهواجِر، وهو في ذلك

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
وإسناده تالف، وسيار أبو الحكم لم يلق ابن مسعود.

(٢) في «ن»: وأدم فرائض الله.

(٣) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٨ زوائد الهيثمي) من طريق داود بن المحبر عن ميسرة، عن ابن جابان، به.
وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٨٦، إحياء): أخرجه ابن المحبر، ومن طريقه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

لا يساوي عند الله جيفة حمار، قالوا: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال: ذلك من قلة عقله، وسوء دعته، ولعلك تجد الرجل العاقل نائماً بالليل، مفطراً بالنهار، لا يظهر لك بره، ولا ينسبه[1] إلى صنائع المعروف، وبينهما كما بين المشرق والمغرب، قيل: وكيف ذاك يا أبا إسحاق؟ قال: لأن ربنا افترض على عباده أن يعرفوه، وأن يطيعوه، وأن يعبدوه، وإنما يطيعه ويعرفه ويعبده من يعقل، فأما الجاهل، فإنه لا يعرفه، ولا يطيعه، ولا يعبده[2].

(١٠٥٣) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن موسى بنِ جابانَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ العَقلَ أَكثَرَ مِن عَدَدِ الرَّملِ، فَمِنَ النَّاسِ مَن أُعطِيَ حَبَّةً مِن ذَلِكَ، وَمِنهُم مَن أُعطِيَ حَبَّتَينِ، ومنهم من أُعطيَ مُدّاً[3]، وَمِنهُم مَن أُعطِيَ صَاعاً،

---

(١) في «ن»: ينسب.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٥) من طريق داود بن المحبر عن ميسرة ابن عبد ربه، عن عمر بن سليمان، عن مكحول، به.
وتقدم الكلام في هذا الإسناد.

(٣) ومنهم من أعطي مداً: سقطت من الأصل، وزدناها من «ن».

وَمِنهُم مَن أُعطِيَ فَرَقاً، وَبَعضُهُم وَسَقاً»، فقال ابن سلام: من هم يا رسول الله؟ قال: «العُمَّالُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى قَدرِ عُقُولِهِم، وَيَقِينِهِم، وَجِدِّهِم، وَالنُّورِ الَّذِي في قُلُوبِهِم»[1].

(١٠٥٤) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن ابنِ[2] حاجبٍ، عن زيدِ بنِ وهبٍ، قال: شهدتُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، وعنده ابنُ مسعودٍ، وأبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنهما، فقال أبو موسى: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رُبَّ رَجُلٍ يَعمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ، فَلَعَلَّ الخَوفَ الوَاجِدَ مِن تَسبِيحِهِ وَتَحمِيدِهِ وَسِرِّهِ أَثقَلُ مِن أُحُدٍ، ثُمَّ عَلَى قَدرِ ذَلِكَ يَتَفَاضَلُ عَمَلُهُ».

فقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن من المؤمنين من يكون عمله يوماً واحداً أثقلَ من السموات والأرض، قال عمر رضي الله عنه: وكيف ذاك يا بن أم عبد؟ قال: إن الله ـ جل ثناؤه ـ قسم الأشياء بين عباده على قدر ما أحب أن يقسم[3]، وإنه لما خلق العقل، أقسم بعزته أنه أحبُّ خلقه إليه، وأعزُّهم

(١) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٧ زوائد الهيثمي) من طريق داود بن المحبر، ثنا ميسرة، ثنا موسى بن جابان، به، مطولاً.
وسند الحارث مكشوف الحال.

(٢) في «ن»: أبي. ولعله الصواب، والله أعلم.

(٣) في «ن»: يقسمه.

عليه، وأفضلُهم عنده، وأرجحُ عباده أحسنُهم عقلاً، وأحسنُهم عقلاً من كانت فيه ثلاث خصال: صدق الورع، وصدق اليقين، وصدق الحرص على البر والتقوى، فبكى عمر ﷺ عند ذلك بكاء نشج منه[1].

(١٠٥٥) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أَجزَاء، فَمَن كَانَ فِيهِ، فَهُوَ العَاقِلُ: حُسنُ المَعرِفَةِ للهِ، وَحُسنُ الطَّاعَةِ للهِ، وَحُسنُ الصَّبرِ للهِ»[2].

فحسن المعرفة: الثقة بالله في كل أمرك[3]، والتفويض إليه، والائتمان له على نفسك وأحوالك، والوقوف عند مشيئته لك في كل أمر دنيا وآخرة.

وحسن الطاعة: أن تطيعه في كل أموره، ثم لا تلتفت إلى نوال؛ فتتخذ عدة دون الله.

وحسن الصبر لله: أن تصبر في النوائب صبراً لا يرى عليك في الظاهر أثر النائبة من الاستكانة والاستجداء، وأن تتلقى حكمه بالرضا، كما تتلقى ما يوافق[4] نفسك من ذلك، فيستوي عندك المحبوب والمكروه.

---

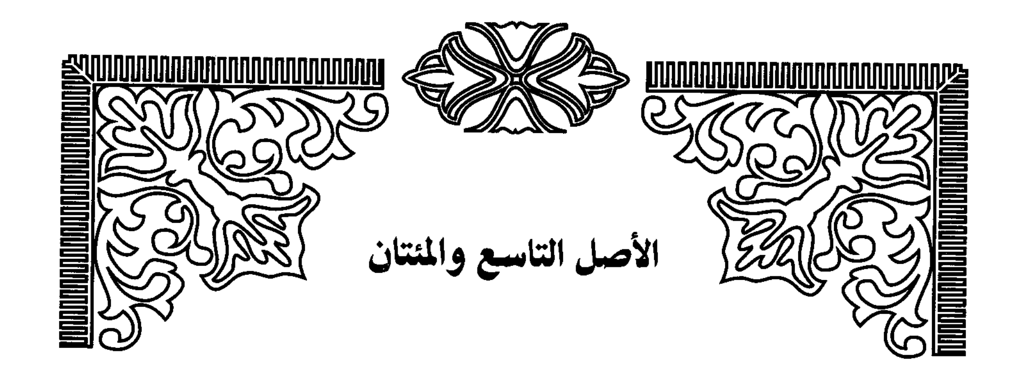
(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٠ زوائد الهيثمي) من طريق ابن جريج، به.

(٣) في «ن»: أمر.

(٤) في الأصل: وافق، وما أثبتناه من «ن».





الأصل التاسع والمئتان

(١٠٥٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا داودُ ابنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن أبيه، عن أمِّ حميدةَ[١] بنتِ عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها وعن أبيها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ فِيكُم المُغَرَّبِينَ»، قلت: يا رسولَ الله! وما المغرَّبون؟ قال: «الَّذِي يُشرِكُ فِيهِم[٢] الجِنُّ»[٣].

فالجن والإنس ثقلان ابتليا بالعبودة، واقتضيا ذلك، ولهما الثواب، وعليهما العقاب، وأمر الرسول ﷺ بالنذارة إلى الجن، والرسالة إلى الآدميين، فأنذرهم، وعلمهم القرآن، فللجن مساواة بابن آدم في الأمور والاختلاط، فمنهم من يتزوج فيهم، فكانت بلقيس ملكة سبأ أحدُ أبويها من الجن.

---

(١) في «ن»: حميد.

(٢) في «ن»: إن فيكم مغربون... الذي يشرك فيهنَّ.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٠٧) من طريق داود بن عبد الرحمن، به.

(١٠٥٧) - حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجهضميُّ[1]، قال: حدثنا وهبُ بنُ جريرِ بنِ حازمٍ، عن خليلِ بنِ أحمدَ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ، قال: كانت أمُّ بلقيسَ من الجنِّ، يقال لها: بلمقة[2] بنتُ شيصبان[3].

وقد كان ذلك في الآدميين في أوقات، وهم من[4] يشركون الجن في نسائهم، وكذلك[5] الجن ربما غلب الآدمي على أهله، فيأخذ بقلبها، ويعذبها بالامتناع منهم باسم الله.

وروي[6] عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «سترُ بَينَ عَوراتِ بَنِي آدَمَ وَبَينَ أَعيُنِ الجِنِّ، إِذَا وَضَعَ الرَّجُلُ ثَوبَهُ أَن يَقُولَ: بِاسمِ اللهِ»[7].

---

(١) في الأصل: الجهني، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ثلعة بنت شيطان، وما أثبتناه من «ن» وسماها في «الدر المشور»: بلقمة بنت شيصان. قلت: والشيصبان: اسم للشيطان انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١٣٠).

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٥٢) للحكيم الترمذي، وابن مردويه، عن عثمان بن حاضر.

(٤) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: لذلك، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: وقد روي.

(٧) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٨)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٢٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٨٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ. =

فإذا أحب الآدمي أن يطرده؛ فإنما يطرده[1] من مشاركته باسم[2] الله، فإن اسم الله طابع على جميع ما رزق، فلا يستطيع الجن فكَّ الطَّابع.

(١٠٥٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمارةَ بنِ صبيحٍ الأسديُّ، قال: حدثنا سهلُ[3] بنُ عامرٍ البجليُّ، عن يحيى بنِ يعلى، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: إذا جامعَ الرجلُ ولم يسمِّ، انطوى الجانُّ على إحليله، فجامعَ معه، فذلك قوله ﷻ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٥٦][4].



= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٥): أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» بإسنادين، أحدهما فيه: سعيد بن مسلمة الأموي، ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان، وابن عدي، وبقية رجاله موثقون.

(١) فإنما يطرده: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: فباسم.

(٣) في «ن»: سهيل.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السابع والسبعين.





الأصل العاشر والمئتان

(١٠٥٩) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا محمدُ ابنُ عبدِ العزيزِ الواسطيُّ، عن بقيةَ، عن معاويةَ بنِ يحيى، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن حَدَّثَ بِحَدِيثٍ، فَعَطَسَ عِندَهُ، فَهُوَ حَقٌّ»[1].

والعطسة: تنفسُ الروح وتحننه إلى الله؛ لأنها[2] من الملكوت، فإذا تحرك عاطساً عند حديث، فهو شاهد يخبرك عن صدقه وحقه.

(١٠٦٠) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا آدمُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٣٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣١٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٠١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣) من طريق بقية، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا معاوية بن يحيى، تفرد به بقية، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد.

(٢) في «ن»: لأنه.

ابنُ أبي إياسٍ العسقلانيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي[1] ذئبٍ، قال: حدثنا سعيدٌ المقبريُّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم، فَحَمِدَ اللهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ سَمِعَهُ[2] أَن يُشَمِّتَهُ، وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُم، فَليَرُدَّهُ مَا استَطَاعَ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُم إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيطَانُ مِنهُ»[3].

(١٠٦١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عمرُ بنُ عمرٍو الربعيُّ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ، عن أبيه، قال: العطسةُ الواحدة شاهدُ عدلٍ[4]، والعطستانِ شاهدانِ، وما زاد فبحسابٍ[5].

---

(١) أبي: ليست في «ن».

(٢) سمعه: ليست في «ن».

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٦٩)، وفي «الأدب المفرد» (٩١٩) من طريق آدم بن أبي إياس، به.
وأخرجه أبو داود (٥٠٢٨)، والترمذي (٢٧٤٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٢٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٠٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣) من طريق ابن أبي ذئب، به.

(٤) عدل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(١٠٦٢) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا عبدُ الغفارِ بنُ داودَ الحرانيُّ، عن ابنِ لهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي الخيرِ، عن أبي رهمٍ السماعيِّ[1]، قال: إن مما يسعد به: العطاسَ عندَ الدعاءِ[2].

فللروح كشف غطاء عن الملكوت، وذكر هناك عنده في القربة، فإذا تحرك لذلك[3] تنفس، وهو عطاسه، فإذا كان في ذلك الوقت، كان ذلك وقت حق يحقق الحديث، ويستجيب الدعاء.

(١٠٦٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرَ، عن أبي قتادةَ الليثيِّ، عن يزيدَ بنِ زريعٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، قال: قال عمرُ ابنُ الخطابِ ﷺ: لَعَطسَةٌ واحدةٌ عند حديثٍ أحبُّ إليَّ من شاهدِ[4] عدلٍ[5].

---

(١) في «ن»: أبي راهم الساعي.

(٢) أخرج ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٩٥) من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير عن أبي رهم مرسلاً، وفيه: «... وإن ممَّا يستجاب به الدعاء عند العطاس».

(٣) لذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في «ن»: شاهدي.

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ٩٩) للحكيم عن قتادة، عن عمر ابن الخطاب ﷺ.

(١٠٦٤) ـ حدثنا محمدٌ، عن[١] بقيةَ، عن رجلٍ سماه، قال: حدثني الرويهبُ السُّلميُّ[٢]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الفَأْلُ مُرسَلٌ، وَالعُطَاسُ شَاهِدُ عَدلٍ»[٣].

فأما قوله: «الفَأْلُ مُرسَلٌ»، فمثل قول رسول الله ﷺ حيث تسمَّع في العسكر رجلاً يقول: يا حسن! قال: «أَخَذنَا فَأْلَكَ مِن فِيكَ»[٤].

ومثل قوله حيث استقبله بريدة في طريق الهجرة، فقال: «مَا اسمُكَ؟»، قال: بريدة، فالتفت إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال: «بَرِدَ أَمرُنا[٥]»، قال: ممَّن؟ قال: مِن أَسلَمَ، قال: «سَلِمنَا يَا أَبَا بَكرٍ».

(١٠٦٥) ـ حدثنا بذلكَ أبو عمارٌ[٦]، قال: حدثنا أوسُ ابنُ عبدِالله بنِ بريدةَ، عن أخيه، عن أبيه، عن جدِّه، عن

---

(١) في «ن»: ابن.

(٢) في الأصل: السليمي، وما أثبتناه من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٥٠) للحكيم، عن الرويهب، مرسلاً.
وفي «فيض القدير» (٤/ ٤٦١): وبقية قد مر الكلام فيه غير مرة، والرجل مجهول كما ترى، ومحمد غير منسوب.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٢٨٥) عن عمر بن سلام، مرسلاً.
وأخرج نحوه أبو داود (٣٩١٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) في الأصل: أبرد هاهنا، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بذلك عمار، والصواب من «ن».

رسولِ الله ﷺ[1].

فقوله: (الفألُ مرسَلٌ)؛ أي: إن هذه الأشياء مما يرسلها الله حتى يستقبلك كالبشير لك، فإذا تفاءلت، فقد أحسنت به الظن، واللهُ عندَ ظنِّ عبدِه به.

(١٠٦٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ سلمةَ بنِ عبدِ الجبارِ الحمصيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ بنُ الجهمِ[2] الخراسانيُّ، قال: حدثنا عمرُو[3] بنُ جريرٍ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: عطسَ عثمانُ بنُ عفَّان رضي الله عنه عندَ رسولِ الله ﷺ ثلاثَ عطساتٍ متـوالياتٍ، فقال لـه رسـولُ الله ﷺ: «أَلا أُبَشِّرُكَ؟ هَذَا جِبرِيلُ يُخبِرُنِي عَنِ اللهِ تَعَالى: أَنَّهُ مَا من مُؤمِنٍ يَعطِسُ ثَلاثَ عَطَسَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ، إِلاَّ كَانَ الإِيمَانُ في قَلبِـهِ ثَابِتاً»[4].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٧٣)، وفي «الاستذكار» (٨/ ٥١٤) من طريق حسين بن حريث، قال: حدثنا أوس بن عبدالله بن بريدة، عن الحسن بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

(٢) في الأصل: الحكم، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: عمر.

(٤) وعزاه المتقي الهنـدي كذلك في «كنـز العمال» (٩/ ١٠٢) للديلمي عن أنس رضي الله عنه.
ساق ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٥٠) في ترجمة يعقوب بن الجهم حديثاً، ثم=

= قال: وليعقوب بن الجهم، عن عمرو بن جرير، عن عبد العزيز، عن أنس غير هذا الحديث، وعبد العزيز هذا يومي إلى أنه عبد العزيز بن صهيب.

ثم ذكر حديثاً آخر، وقال: البلاء فيه من يعقوب.

وفي «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٣٠٩): أظنه موضوعاً.



الأصل الحادي عشر والمئتان

(١٠٦٧) ـ حدثنا أبو عمارٍ الخزاعيُّ، ومحمدُ بنُ ميمونٍ، قالا[١]: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثني عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ ابنِ جابرٍ[٢]، قال: حدثني بسرُ بنُ عبيدِالله الحضرميُّ، قال: حدثني واثلةُ بنُ الأسقعِ الليثيُّ، عن أبي مَرثَدٍ الغنويِّ، سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «لاَ تَجلِسُوا عَلَى القُبورِ، وَلاَ تُصَلُّوا إِليهَا»[٣].

---

(١) من قوله: قالا . . . إلى قوله: أبي ﷺ: ساقط من الأصل، وزدناه من «ن».

(٢) في «ن»: ابن خالد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٥٩) من طريق الوليد بن مسلم، به.

وقال ابن خزيمة: أدخل ابن المبارك بين بسر بن عبيدالله وبين واثلة: أبا إدريس الخولاني في هذا الخبر.

وأخرجه أبو داود (٣٢٢٩)، والترمذي (١٠٥٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٧٢)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥١٤)، =

فمعنى هذا: إقامةُ حرمة المسلم بعد موته في أن لا يوطأ، ولا يجلس عليه؛ فإن تلك استهانة به أن تطأه، أو تتخذه موطئاً لقعودك، وكان رسول الله ﷺ مما يجتنب ذلك.

(١٠٦٨) - حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ سلمةَ الدمشقيُّ، قال: حدثني أبي، ثنا يزيدُ بنُ قيسٍ الكنديُّ، قال: أخبرني عبادةُ بنُ نُسَيٍّ، عن ابنِ غنمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ: أن رسولَ الله ﷺ كان يكره أن يطأ القبورَ؛ إعظاماً للمسلمين، وإكراماً لهم[1].

وأما قوله: «لاَ تصلُّوا إليهَا».

فإنه كره أن تتخذ القبور مسجداً وقبلة يصلَّى إليها، وكان أهل الجاهلية يفعلونه، فنهوا عن ذلك.

= وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٥٨) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، به.

إلا أنه وقع عندهم بين بسر بن عبيدالله وبين واثلة: أبا إدريس الخولاني، ما عدا الطبراني.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢٩) من طريق بسر، به.

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وإسناده تالف، الوليد بن سلمة متروك ذاهب الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٢٢).

وقد ذهب في تأويل هذا الحديث ناس إلى أن الجلوس عليها في الحديث أن يتغوط عليها، وهذا مذهب بعيد، وليس هذا من أخلاق المسلمين؛ حتى يحتاج إلى النهي عنه.

(١٠٦٩) ـ حدثنا الجارودُ، ثنا المعلَّى بنُ منصورٍ، ثنا ابنُ لهيعةَ، عن بكرِ بنِ سوادةَ، عن زيادِ بنِ نعيمٍ الحضرميِّ، عن عمرِو بنِ حزمٍ، قال: رأى رسولُ الله ﷺ رجلاً جالساً على قبر، فقال: «انزِلْ عَن القَبرِ؛ لاَ تُؤذِي صَاحِبكَ، وَلاَ يُؤذِيكَ»[1].

(١٠٧٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، عن الحمانيِّ، ثنا وكيعٌ، عن الأسودِ بنِ شيبانَ، عن خالدِ بنِ سميرٍ، عن بشيرِ بنِ

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٣٠٣) من طريق ابن لهيعة، به.

وفي الحاكم: عن عمارة بن حزم، وفي ابن عساكر: عن ابن حزم، إما عمارة، وإما عمرو.

وأخرجه ابن الجوزي في «التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢/ ٢٠) من طريق بكر ابن سوادة، به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٥١٥) من طريق عمرو بن حزم، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٦١): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وقد وثق.

نهيكٍ، عن بشيرِ بنِ الخصاصيةِ: أن رسولَ الله ﷺ رأى رجلاً يمشي بين القبـور في نعليـن، فقال: «يَا صَاحبَ السَّبتِيَّتَينِ! اخلَعْ»(1).

(١٠٧١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، ثنا أبو نعيمٍ، ثنا الأسودُ ابنُ شيبانَ، عن خالـدِ بنِ سميرٍ، عن بشـيرِ بنِ نهيـكٍ الدوسيِّ، قال: حدثني بشيـرٌ، قال: بينما أنا أماشـي رسولَ الله ﷺ، فأتى على قبور المشركين، فقال: «قَد سَبقَ هَؤلاءِ خَيراً كَثيراً» ثلاث مرات، وأتى على قبور المسلمين، فقال: «قَد أَدركَ هَؤلاءِ خَيراً كَثيراً» ثلاث مرات، ثم رأى صاحب السبتيتين، فقال: «وَيحكَ! ألقِ سَبتيَّتكَ»، فنظر، فلما عرف رسولَ الله ﷺ، خلع نعليه، فرماهما(2).

---

(1) أخرجه النسائي (٤/ ٩٦)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٧٥)، وابن ماجه (١٥٦٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٦٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٧٠) من طريق وكيع، به.
وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٧١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٨٣)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٣) وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٥١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٤٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٠٤) من طريق الأسود، به.

(2) أخرجه أبو داود (٣٢٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٧٥)، والطيالسي =

فهذه الأحاديث كلها تدل على إقامة الحرمة، وتعظيم شأن المسلم في أن يتعاظم عند المرء المسلم أن يمشي على أعظُمٍ مدفونة قد اختبأها رب العالمين، واختارها لمحبته ملكاً في الجنان في جواره.

وقوله: «لاَ تُؤذي صَاحبكَ»؛ أي: إن الأرواح تعلم بترك إقامة الحرمة، وبالاستهانة، فيتأذى بذلك.

وروي عن بشير بن الخصاصية في حديثه زيادة حرف أنه قال: «أَلقِ سَبتيتكَ لاَ تَشغلهُ»[1].

(١٠٧٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ[2]، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ: أن بسرَ بنَ عبيدِالله أخبره: أن أبا إدريسَ الخولانيَّ أخبره: أن واثلةَ بنَ الأسقع أخبره: أن أبا مرثدٍ الغنويَّ[3] أخبره: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَن يُصَلَّى إِلى القُبُورِ، أَو يُجلَسَ عَلَيهَا[4].

= في «المسند» (ص: ١٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٤٣) من طريق الأسود بن شيبان، به.

(١) لم أجدها.

(٢) من قوله: قالا . . . إلى قوله: أبي رَحِمَهُ اللهُ: ساقط من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في الأصل: زيد العزي، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه مسلم (٩٧٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٥)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٢٠)، والحاكم في «المستدرك» =

ولهذا الحديث الذي رواه بشير بن الخصاصية تأويل غير هذا، وذلك أنه أتى على قبر حديث العهد بالوفاة، وكان الميت مشغولاً في قبره بالحساب، فكره أن يشغله خفق نعله من فوقه، فيتأذى به.

ألا ترى أنه قال: «أَلقِ بِسبتيَّتِكَ لا تَشغَلهُ».

(١٠٧٣) ـ وقال[١]: حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، حدثنا يحيى بنُ زكريا، عن مجالدٍ[٢]، عن محمدِ بنِ المنتشرِ، عن ربعيِّ بنِ حراشٍ، عن حذيفةَ[٣] رضي الله عنه، قال: في القبر حسابٌ، وفي الآخرة حسابٌ، فمن حوسب في القبر، نجا، ومن حوسب في القيامة، عُذِّبَ[٤][٥].

= (٣/ ٢٤٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٥) من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وأخرجه النسائي (٢/ ٦٧)، وفي «السنن الكبرى» (٨٣٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٥٩) من طريق عبد الرحمن، به. بلفظ: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا إليها».

(١) وقال: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: عن مجالد عن عامر عن محمد، والصواب إسقاطه كما في «ن».

(٣) في «ن»: حبيب.

(٤) في «ن» زيادة: وعن حذيفة، قال: في القبر حساب، فمن حوسب في القبر، عوفي من عذاب الآخرة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٣) من طريق مجالد عن محمد بن المنتشر، به.



الأصل الثاني عشر والمئتان

(١٠٧٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلالٍ[(١)]، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عمرِو بنِ العاصِ، قال: ما نِيلَ من رسولِ الله ﷺ ما نيلَ منه ذاتَ يوم يطوف[(٢)] بالبيت، فدخلوا عليه، فقطعوا عليه الطوافَ، وأخذوا بتلبيبه، وقالوا: أنت الذي تنهانا أن نعبدَ ما يعبد آباؤنا؟ قال: «هَو ذَاكَ»، وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ملتزمُه من خلفه، وهو يقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾[غافر: ٢٨] وعيناه تهملان، فخلَّوا سبيله[(٣)].

---

(١) في الأصل: هلال، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أنه يطوف.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٥٣)، والدقاق في «مجلس في =

فهذه مرتبة أبي بكر ﷺ من الدين، ومحله من الإسلام، عادى المشركين والخَلق عامة في الله، وذبَّ عن رسول الله ﷺ وحده، ولم يهب شرق الدنيا وغربها، وأثنى الله ـ تبارك وتعالى ـ على مؤمن من آل فرعون في تنزيله بما أثنى، وهو في ذلك يكتم إيمانه حيث يقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، وقال في تنزيله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾[غافر: ٢٨].

(١٠٧٥) ـ حدثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ إشكاب البغداديُّ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ هشامٍ، عن الحكمِ بنِ هشامٍ ابن[1] أبي عقيلٍ، قال: عاتبَ اللهُ هذه الأمة، إلا أبا بكر ﷺ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[التوبة: ٤٠][2].

(١٠٧٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبيدٌ الرمليُّ، عن إبراهيمَ بنِ بكرٍ الشيبانيِّ، قال: حدثنا مباركُ ابنُ فَضالةَ، عن الحسنِ، قال: لقد عاتبَ الله جميعَ أهلِ الأرضِ غيرَ أبي بكرٍ ﷺ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ

= رؤية الله» (ص: ٣٢٤) من طريق هشام بن عروة، به.

(١) في الأصل: عن، والمثبت من «ن».

(٢) أخرج نحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٩٢)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣٢٦) عن سفيان بن عيينة.

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ يقول: لما ذكره أخرجه من خطاب المعاتبة كأنه لم يخاطبه بالمعاتبة[1].

(١٠٧٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[2]، قال: حدثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرؤاسيُّ، عن سلمةَ بنِ نبيطٍ، عن نعيمٍ أراه[3]، [عن نبيطِ بنِ شريطٍ]، عن سالمِ بنِ عبيدٍ ـ وكان من أهل الصفة ـ، قال: لما قُبض رسولُ الله ﷺ، قالت الأنصار: منا أميرٌ، ومنكم أمير، فقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: سيفانِ[4] في غمدٍ واحدٍ لا يصلحان[5]، ثم أخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه، فقال: من له هذه الثلاثة: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ﴾ من صاحبه ﴿لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠] مع من قال؟ ثم بايعه، فبايع الناس أحسن بيعة وأجملها[6].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٠٠) للحكيم الترمذي، عن الحسن رضي الله عنه. وفي سنده إبراهيم بن بكر متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤٠).

(٢) ابن سعيد: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: أنام، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: سيفين.

(٥) في «ن»: يصطلحان.

(٦) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٠٩) من طريق قتيبة، به. =

(١٠٧٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا العلاءُ ابنُ مسلمةَ، عن محمدِ بنِ مجيبٍ[1] الثقفيِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن عليٍّ ﵁، قال: اجتمعت قريشٌ بعد وفاة أبي طالب بثلاث، فأرادوا قتلَ رسول الله ﷺ، فأقبل هذا يجؤه، وهذا يتلتله[2]، فاستغاث النبيُّ ﷺ يومئذ، فلم يغثه يومئذ أحدٌ إلا أبو بكر ﵁، وله ضفيرتان، فأقبل يَجَأُ ذا، ويتلتل ذا، ويقول بأعلى صوته: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ والله! إنه لرسول الله ﷺ، فقُطعت إحدى ضفيرتي أبي بكر ﵁ يومئذ، فقال علي ﵁: والله! ليومُ أبي بكر خيرٌ من مؤمنِ آلِ فرعون، إن ذلك رجل يكتم[3] إيمانه،

= إلا أنه زاد بين نعيم وسالم: نبيطاً.

أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٣٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٥٦)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣٤٩) من طريق سلمة بن نبيط عن نعيم، عن نبيط، عن سالم.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤٥) من طريق سلمة بن نبيط عن أبيه، عن سالم بن عبيد، به.

(١) في «ن»: حبيب.

(٢) يجؤه: يضربه، يتلتله: يزعزعه.

(٣) في «ن»: كتم.

فأثنى عليه في كتابه، وهذا أبو بكر ﷺ أظهـرَ إيمانه، وبذلَ مالَه ودمَه لله[1].

(١٠٧٩) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا الحميديُّ، قال: حدثنا سفيانُ[2]، قال: حدثنا الوليدُ بنُ كثيرٍ، عن ابنِ تدرسَ[3] مولى حكيمِ بنِ حزامٍ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ: أنهم قالوا لها: ما أشدُّ شيء رأيتِ المشركين بلغوا من رسولِ الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قُعوداً في المسجد الحرام، ويتذاكرون رسولَ الله ﷺ ما يقول في آلهتهم، فبينا[4] هم كذلك، إذ دخل رسولُ الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فكانوا إذا سألوه عن شيء، صدقهم، فقالوا له: ألستَ تقـول كـذا في آلهتنـا؟ قال: بلى، قال: فتشـبثوا بـه بأجمعِهم، فأتـى الصريخُ إلى

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٣/ ١٤) عن محمد بن عقيل عن علي، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٥): أخرجه البزار، وفيه من لم أعرفه.
في سند المصنف شيخه ضعيف واهٍ، والعلاء متروك متهم كما في «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧١)، ومحمـد بن مجيـب الثقفـي متـروك، انظـر: «تهذيـب التهذيب» (٩/ ٣٧٩).

(٢) قال: حدثنا سفيان: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: قدري، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: فبينما.

أبي بكر رضي الله عنه، فقال له: أدرِك صاحبَك، فخرج من عندنا وإن له غدائرَ، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم! ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[غافر: ٢٨]، فكفوا[1] عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه، فرجع إلينا أبو بكر، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء مَعَه، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام إكرام إكرام[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: فلهوا.

(٢) أخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ١٥٥).

ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١ ـ ٣٢).

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ٣٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢) من طريق سفيان، به.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧).



الأصل الثالث عشر والمئتان

(١٠٨٠) ـ حدثنا ابنُ أبي ميسرةَ، قال: حدثنا إسماعيلُ ابنُ سويدٍ[١]، قال: حدثنا عبيدُالله بنُ الحسنِ قاضي البصرةِ، قال: حدثني سعيدُ بنُ إياسٍ الجريريُّ، عن أبي عثمانَ النهديِّ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا التَقَى المُسلِمَانِ، كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلى اللهِ أَحسَنَهُمَا بِشراً لِصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَصَافَحَا، أَنزَلَ اللهُ عَلَيهِمَا مِئَةَ رَحمَةٍ، تِسعُونَ مِنهَا لِلَّذِي بَدَأَ بِالمُصَافَحَةِ، وَعَشرٌ[٢] لِلَّذِي صُوفِحَ»[٣].

فالمؤمن عليه سمة الإيمان ووقاره، وبهاء الإسلام وجماله، فأحسنهما

---

(١) في الأصل: سويداء، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: وعشرة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ٦٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٥٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ١٤٧)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٤٤) من طريق عبيدالله بن الحسن، به.

بشراً أفهمُهما لذلك، وأعقلهما عن الله، ما منَّ الله به عليهما، فإنما يبشر به، حتى يظهر بشره؛ لعلمه بالله، وبمنة[1] الله على عبده، هذا وجه.

ووجه آخر: أن المؤمن عطشان إلى لقاء ربه؛ تشوقاً[2] إليه، فإذا رأى المؤمن، أو رأى كلام الله الذي أنزله، أو رأى بيته الكعبة، اهتش إلى ذلك روحه، وتنسم قلبه روح ما يجده[3] من آثار مولاه الذي قد قلق بحياته برماً من أجل حبسه عنه، فيطمئن، ويبشر بذلك، فيظهر بشره، فإنما صار أحب إلى الله بما له من الحظ من الله.

ووجه آخر: أن الذي يظهر البشر لأخيه، يسر أخاه المؤمن؛ لأن العبوس مما يقبضه وينكسر قلبه على رؤيته، فإذا أظهر البشر، قواه؛ لأن في ذلك إظهارَ المودة له.

(١٠٨١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن أبي الحسنِ[4] العسقلانيِّ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، قال: كان يحيى بنُ زكريا ـ صلوات الله عليهما ـ إذا لقي عيسى بنَ مريم عليه السلام، بدأ فسلَّمَ عليه، وكان لا يلقى يحيى[5] إلا باشّاً متبسِّماً، ولا يلقى عيسى[6] إلا محزوناً

---

(١) في الأصل: ومنة، وما أثبتناه من «ن».
(٢) في «ن»: شوقاً.
(٣) في «ن»: وجد.
(٤) في الأصل: الحسين، والصواب من «ن».
(٥) في الأصل: عيسى، وما أثبتناه من «ن».
(٦) في الأصل: يحيى، وما أثبتناه من «ن».

شبهَ الباكي، فلقيه يحيى[1]، فبشَّ في وجهه، وتبسم، وسلم عليه، فقال له عيسى: إنك تَبسم تَبَسُّم رجل، وتضحك كأنك آمِنٌ، فقال له يحيى: إنك لتعبسُ تعبُّس رجلٍ، وتبكي كأنك آيسٌ، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام: إنَّ أحبكما إليَّ أكثرُكما تبسُّماً[2].

فأما الصفاح: فهو الأخذ باليد[3]، وهو كالبيعة؛ لأن من شرط الإيمان والإسلام الأخوة أن يكون كل واحد منهما أحبه صاحبه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

فهذا شرط الله فيما بينهم الأخوة والولاية، وإذا لقيه، فإنما يريد بمصافحته كأنه يبايعه على هاتين الخصلتين، ففي كل مرة يلقاه يجدد بيعته، فيجدد الله له ثوابها، كما يجدد المصابُ الاسترجاعَ، فيجدد له ثواب المصيبة، وكما يجدد[4] صاحب النعمة الحمد، فيجدد له ثواب شكرها؛ لأنه إذا فارقه بعد ما صافحه، لم يخل من دخول خلل الأحداث

---

(١) في الأصل: عيسى، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨١)، وابن عساكر (٤٧/ ٤٦٧) عن مكحول.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ١٩٠) عن ابن الأعرابي النحوي.

(٣) في «ن»: بالأيدي.

(٤) من قوله: بيعته... إلى قوله: وكما يجدد: ليس في «ن».

والنوائب، فيجدد له عند لقائه، كما قال رسول الله ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُم»، قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: «بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1].

فالسابق إلى تجديده له من المئة تسعون رحمة، وفي التمسك بالأخوة والولاية إقامة حرمة لا إله إلا الله، وتعظيم ذلك النور الذي جعله في قلبه، وزينه فيه، وأول ما ظهرت البيعة يوم الميثاق.

ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: الركنُ يمينُ الله، يصافح بها عباده[2].

ولأنهم يوم الميثاق بايعوا الله، فصافحوا الحجر، فلما أنزل من الفردوس، ووضع في ركن البيت، دُعوا إليه؛ ليجددوا بيعته، وهو الاستلام في أمر الحج والطواف.

وإنما قيل: استلام[3]؛ لأنهم بايعوه يوم الميثاق على الإسلام، فلما[4] جددوا بيعته يوم وافوا[5] الركن، جددوا الإسلام، وهو تسليم النفس، وكلما[6] تمسَّحوا به، فذاك منهم بيعة مجددة، وهو استلام[7] منهم على قالب الافتعال.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والخمسين والمئة.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢٦) للأزرقي في «التاريخ» عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: الاستلام.

(٤) في «ن»: فكلما.

(٥) في «ن»: جددوا بيعة يوم الميثاق وافوا.

(٦) في الأصل: وكما، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: الاستلام.



(١٠٨٢) ـ حدثنا نصرُ بنُ فَضالةَ، وعبدُ الكريمِ بنُ عبدِالله اليشكريُّ[١]، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ نافعٍ الصائغُ[٢] المدنيُّ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ سليمانَ[٣] بنِ مينا، عمَّن حدثه عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن وَسَّعَ عَلَى أَهلِهِ[٤] في يَومِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللهُ عليه في سَنَتِهِ كُلِّهَا»[٥].

---

(١) كذا في الأصل و«ن»، ولعل صوابه: السكري.

(٢) في «ن»: رافع الصايغ.

(٣) في «ن»: سليم.

(٤) في «ن»: عياله.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٥٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٦٦)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ٤٥٣) من طريق عبدالله بن نافع، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٢١) من طريق أبي سعيد، به.
وقال البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٦٦) بعد أن أخرجه من حديث جابر، وابن =

(١٠٨٣) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا جعفرٌ الأحمرُ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المنتشرِ[١]، قال: بلغني أنه[٢] من وَسَّع على أهله[٣] يومَ عاشوراءَ، وَسَّعَ الله عليه سائرَ سنتِهِ.

قال سفيان: جربناه منذ أربعين سنة، فلم نر إلا خيراً[٤].

والأصل في ذلك: أن نوحاً ـ صلوات الله عليه ـ استوت سفينته على الجودي يوم عاشوراء، فقيل له: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾[هود: ٤٨]، وهم الموحدون إلى آخر الدهر.

﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[هود: ٤٨].

وهم المشركون، وكانوا كلهم في صلبه، وكان هـذا السلام[٥] وهـذه

= مسعود، وأبي سعيد، وأبي هريرة: هذه الأسانيد، وإن كانت ضعيفة، فهي إذا ضم بعضها إلى بعض، أخذت قوة، والله أعلم.

(١) في «ن»: المنكدر.

(٢) في «ن»: أن.

(٣) في «ن»: عياله.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيـا في «العيال» (٢/ ٥٦٧)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٣٢) من طريق سـفيان بن عيينة، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٦٦) من طريق جعفر الأحمر، دون ذكر لفظ: سفيان.

(٥) في الأصل: الإسلام، والصواب من «ن».

البركات عليه وعلى الأمم الموحدة التي معه في صلبه[1].

فإنما قيل له: اهبط من السفينة؛ لتبوئ لأهلك وولدك مبوَّأً ومستقراً لمعاشك بهذا السلام وهذه البركات، فمن أراد أن يأخذ بحظه من تلك البركات، فوافى ذلك اليوم في كل وقت وزمان، كان في تلك الهيئة، هيئة من تبوأ لعياله[2]، مرمة معاشهم، ويزيد في وظائفهم، ويهيئ لهم؛ لينال حظه من ذلك السلام، وتلك البركات، كما كان من أراد أن يأخذ بحظه من ذلك، فليدخل فيما دخل فيه تلك الأمم من الإيمان بالله[3]، ويفارق الأمم التي وعدت[4] المتعة والعذاب، فاستقبل الله ـ تبارك اسمه ـ بالدنيا استقبالاً بعد أن غرقها وحرقها[5] شرقاً وغرباً، فلم يبق في جميع الدنيا إلا سفينة نوح بمن فيها، فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء، وأمروا بالهبوط للتبوئة، والتهيؤ للعيال أمر معاشهم، مع السلام والبركات عليهم، وعلى الأمم التي في صلبه من الموحدين.

فمن خرج من الموحدين من الأصلاب في كل زمان، فأتى[6] عليه ذلك اليوم، فكأنه في يومه[7] في وقته يهبط من السفينة، ويهيئ لعياله معاشاً،

---

(١) في «ن»: وعلى الأمم الموحدة التي معه ومن في صلبه.

(٢) في الأصل: لعياله مرمة لعياله، والصواب حذف مرمة لعياله كما في «ن».

(٣) لفظة بالله: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٤) في «ن»: التي مضت فوعدت.

(٥) في «ن»: وخربها.

(٦) في الأصل: فإما، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: فكان في نبوته، والصواب من «ن».

ويناله سلامه وبركاته كذلك[1]، وإنما أوجب البركات له وللأمم معه؛ لاتخاذ المـوطن[2] والمعاش لعياله، وعلى هذا السبيل ما جاء في الكحل أيضاً.

(١٠٨٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ فَضالةَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ أسنده إلـى يحيى بـنِ أبي كثيرٍ[3]، قال: مـن اكتحل يومَ عاشوراءَ بكحلِ إثمدٍ فيه شيءٌ من مسك، لم تنجع عينُه تلك السنةَ، وعوفي من الرمد[4].

فالاكتحال مرمة العين.

وفي الكحل تقوية للبصر، ومدد الروح؛ لأن بصر الروح يتصل[5] ببصر العين، والعين قالبه، فأما مرمة العين، فإنه جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: مِن خَيرِ أَكحَالِكُم الإِثمِدُ؛ فَإِنَّهُ يُنبِتُ الشَّعرَ، وَيَجلُو البَصَرَ».

(١٠٨٥) ـ حدثنا بذلك عبدُ الوهاب بنُ عبـدِ الحكمِ الوراقُ، ثنا يحيى بنُ سليـمٍ الطائفـيُّ، عـن عبدِالله بنِ[6]

---

(١) في «ن»: لذلك.

(٢) في «ن»: الوطن.

(٣) في الأصل: يحيى بن كثير، والمثبت من «ن».

(٤) وإسناد المصنف واهٍ.
وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٦٧)، وفي «فضائل الأوقات» (١/ ٤٥٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء، لم يرمد أبداً»، وإسناده ضعيف جداً.

(٥) في «ن»: متصل.

(٦) من قوله: بذلك. . . إلى قوله: عبدالله بن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

عثمانَ بنِ خثيمٍ، عـن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عـن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ الله[1] ﷺ[2].

فإنباتُ الشعر مرمة العين؛ لأن الأشفار ستر الناظرين، ولولا الأشفار، لم يقو الناظران على النظر، فإنما يعمل ناظر العين من تحت الشفر، فالكحل ينبته، وهو مرمته.

وأما تقوية البصر، فإنه يجلوه، ويذهب الغشاوة[3] وما يتحلب من الموقين من فضول الدموع، والبلة الطبيعية ينشفه[4] الإثمد، ولم يدعه يتلبث، فيصير غشاوة وغيماً[5] على حدقته.

وأما مدد الروح، فإن بصر الروح في الباطن متصل ببصر العين، فإذا

---

(١) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: ساقط من الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٠٥)، والقضـاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٣٢)، وابـن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨) من طريق يحيى بن سليم، به.

وأخرجه أبو داود (٣٨٧٨)، والترمذي (٢٠٤٨)، والنسائي (٨/ ١٤٩)، وابن ماجه (٣٤٩٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٥٢) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في «ن»: بغشاوته.

(٤) في الأصل: والبلية الطبعية شفه، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: وعثاً، والصواب من «ن».

ذهبت هذه الغشاوة التي ذكرنا، وصل النفع إلى بصر الروح، ووجد لذهابه راحة وخفة، ففي مرمة المعاش مرمة النفس، فإذا كان ذلك منه في هذا اليوم، نال البركة، فعوفي من الضيق، ووسع عليه سائر سنته، فإذا كانت مرمة الروح، عوفي من الرمد؛ لأنه يشغل الروح إذا رمد.

❑❑❑



(١٠٨٦)ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ موسى، عن شريكٍ، عن ليثٍ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣] قال: «عَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»(١).

---

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٤/ ٦٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٨) من طريق شريك، به.

وأخرجه الترمذي (٣١٢٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٠٥٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٨)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١١٦) من طريق ليث، به.

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٨)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٢٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٩٥) من طريق ليث بن أبي سليم، عن داود، عن أنس، به.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد روى عبدالله بن إدريس عن ليث بن أبي سليم، عن بشر عن أنس، ولم يرفعه.

وليث حاله في الضعف مشهور، والله أعلم.

معناه عندنا: أي[1]: صدق لا إله إلا الله ووفائها.

وذلك أن الله تعالى ذكر في تنزيله العمل، فقال: ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، ولم يقل: عما كانوا يقولون، وإن كان يجوز[2] أن يكون القول أيضاً عمل اللسان، فإنما المعنى ما يعرفه أهل اللغة: أن القول قول، والعمل عمل، فإنما قال رسول الله ﷺ: «عَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»؛ أي: عن الوفاء بها، والصدق بمقالتها[3].

كما قال الحسن البصري رحمه الله: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال[4].

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «مَن قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصاً، دَخَلَ الجَنَّةَ»، قيل[5]: يا رسول الله! وما إخلاصها؟ قال: «أَن تَحجُزَهُ عَن مَحَارِمِ اللهِ».

(١٠٨٧) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا الهيثمُ بنُ جمازٍ، عن أبي داودَ الدارميِّ[6]، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن

---

(١) في «ن»: عن.

(٢) في «ن»: قد يجوز.

(٣) في «ن»: لمقالتها.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٨٠).

(٥) في «ن»: فقيل.

(٦) الدارمي: ليست في «ن».

قَالَ: لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصاً، دَخَـلَ الجَنَّةَ»، قيل: يا رسولَ الله! وما إخلاصها؟ قال: «أَن تَحجُزَهُ عَن مَحَارِمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

(١٠٨٨) ـ حدثنا عمـرُ، قال حدثنـا عمرُ بنُ عمرٍو الربعيُّ، قال: حدثنا عبيدُالله بنُ الوليـد الوصافيُّ، عن أبـي بكرٍ الحنظليِّ، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِليَّ أَن لا يَأتِيَنِي أَحَدٌ مِن أُمَّتي بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، لاَ يَخلِطُ بِهَا شَيئـاً، إِلاَّ أَوجَبتُ لَهُ الجَنَّةَ»، قالوا: يا رسول الله! وما الذي يخلط بلا إله إلا الله[2]؟ قال: «حِرصاً عَلَى الدُّنيَا، وَجَمعاً لَهَا، وَمَنعاً لَهَا، يَقُولُونَ قَولَ الأَنبِـيَاءِ، وَيَعمَلُونَ أَعمَالَ الجَبَابِرَةِ»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٩٧) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٤) من طريق الهيثم بن جماز، به.
وأخرج نحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٥٦) عن محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان، قال: حدثنا شريك عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨): وفي إسناده: محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان، وهو وضاع.
وإسناد المصنف تالف كما تقدم في الأصل السادس، فانظره.

(٢) من قوله: لا يخلط... إلى قوله: إلا الله: سـاقط من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤١) للحكيم، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.
وهذا إسناد واهٍ.

وإنما ثمرة هـذه الكلمة لأهلها، وأهلها من رعاها حتى قام بوفائهـا، وصدقها.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ:

«لَيسَ عَلَى أَهلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحشَـةٌ في القُبُورِ، وَلا في النُّشُـورِ».

(١٠٨٩) ـ حدثنا بذلك عليُّ بنُ عيسى بنِ يزيدَ[١] البغداديُّ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ زيدِ بنِ أسلمَ[٢]، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيسَ عَلَى أَهلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحشَةٌ في القُبُورِ، وَلا في النُّشُورِ، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيهِم وَهُم يَنفُضُونَ التُّرَابَ عَن رُؤُوسِهِم وَهُم يَقُولُونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]»[٣].

---

(١) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عبد الرحمن بن أسلم، والمثبت من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٩٠)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٢٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٨١)، وفي «الدعاء» (ص: ٤٣٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١١٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٦٦) من طريق الحماني، به.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٦٥) من طريق عبد الرحمن، به.

قـال الحافظ العراقـي فـي «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٩٧، إحياء): أخرجه =

وإنما ذهبت عنهم الوحشة في القبور والنشور؛ لأنهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب، والفوز يوم القيامة، ولقوا روحاً وريحاناً عند الموت، وفي الآخرة نضرة وسروراً، ومن قدم على ربه مع الإصرار على الذنوب، فليسوا من أهل لا إله إلا الله، إنما هم من أهل قول: لا إله إلا الله.

والأهل والآل بمعنى واحد، والهاء والهمزة تبدلان[1]، ألا ترى أنه يقال لأهل مكة: آل الله، وأهل الله.

وقد جاءت الرواية في حديث عتاب بن أسيد: أن رسول الله ﷺ قال له: «إِنِّي بَاعِثُكَ إِلى آلِ اللهِ»[2].

= أبو يعلى والطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان» من حديث ابن عمر بسند ضعيف.
وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٠٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٧١) من طريق ابن عمر، به.
وفي هذا السند بهلول بن عبيد يسرق الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٦٧)؛ فقد ساق هذا الحديث في ترجمته.

(١) في «ن»: يتبدلان.

(٢) أخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣١٣) من حديث ابن عباس ﷺ، بلفظ: «إني قد بعثتك على أهل الله».
قال البيهقي: تفرد به يحيى بن صالح الأيلي، وهو منكر بهذا الإسناد.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٨٥): يحيى بن صالح الأيلي، قال الذهبي: روى عنه يحيى بن بكير مناكير، قلت: ولم أجد لغير الذهبي فيه كلاماً، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٥١) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

فإنما قيل لهم هذا؛ لأنهم يؤولون إلى بيته في الوطن، ويقال: آل فلان؛ لأنهم يؤولون في السبب إليه، ويقال: آل يؤول أَوْلاً، بمعنى[1] رجع يرجع رجوعاً.

فأهل قول لا إله إلا الله: من يكون مرجعُ أمره[2] إلى القول والعمل بهواه، وأهل لا إله إلا الله: من كان مرجعه إلى إقامة هذا القول وفاءً وصدقاً.

وروى أبو أسامة، قال: حدثنا عمر بن حمزة العمري، عن نافع ابن مالك أبي[3] سهيل، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تَمنَعُ العِبَادَ مِن سَخَطِ اللهِ، مَا لَم يُؤثِرُوا صَفقَةَ دُنيَاهُم عَلَى دِينِهِم، فَإذَا آثَروا صَفقَةَ دُنيَاهُم عَلَى دِينِهِم[4]، ثُمَّ قَالُوا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، رُدَّت عَلَيهِم، وَقَالَ اللهُ تَعَالى: كَذَبتُم»[5].

(١٠٩٠) ـ حدثنا عليُّ[6] بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الأعلى بنُ سليمانَ العبديُّ، قال: حدثنا أبانُ بنُ

---

(١) في «ن»: يعني.

(٢) في الأصل: مرجع أمره إلى الله، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: مالك عن أبي، والصواب من «ن».

(٤) فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم: ساقط من الأصل، وزدتها من «ن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٢٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ١٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣٧) من طريق أبي أسامة، به. وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عمر بن حمزة.

(٦) في «ن»: موسى. كذا ورد في الأصول، ولعل صوابه: عيسى بن أحمد، كما أثبته في فهرسة الشيوخ يحرر والله أعلم.

أبي عياش، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَزالُ قَولُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ يَدفعُ سَخَطَ اللهِ عَن العِبادِ، حتَّى إذَا نَزلُوا بِالمنزِلِ الَّذي لاَ يُبالُونَ مَا نَقصَ مِن دِينهِم إذَا سَلمَت لهُم دُنيَاهُم، فقالُوا عِندَ ذَلكَ، قَالَ اللهُ تَعَالى لهُم: كَذبتُم كَذبتُم[1]»[2].

ومما يحقق ذلك أيضاً: ما جاء عن رسول الله ﷺ: أن الموحدين ليسوا من أهل النار، وأن أهل النار هم الأعداء.

(١٠٩١) ـ حدثنا بذلك عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثني أبي، عن سليمانَ التيميِّ، عن أبي نضرةَ، عن أبي سعيدٍ: أن رسولَ الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا

---

(١) كذبتم المكررة: ليست في «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤٧) للحكيم، عن أنس رضي الله عنه.

وهذا إسناد تالف، عبد الأعلى فيه كلام. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٣٨١)، وأبان متروك كما تقدم مراراً.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ، بلفظ: «لا يزال أهل لا إله إلا الله بخير ما لم يبالوا ما انتقص من أمر دنياهم في أمر دينهم، فإذا لم يبالوا ما انتقص من أمر دينهم في صلاح دنياهم، ردت عليهم لا إله إلا الله، وقيل لهم: لستم بصادقي».

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عمرو بن عبد الغفار.

يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤]، قال: «أَمَّا الَّذينَ هُم أَهلُها، فَإِنَّ لهُم جَهنَّم لاَ يموتُون فيهَا ولاَ يحيَون[١]، وَأَمَّا الَّذينَ لَيسُوا مِن أَهلهَا، فَإِنَّ النَّارَ تُميتُهُم إِماتةً، ثمَّ يُجعَلونَ ضَبائرَ، ويَقومُ الشُّفعاءُ»[٢].

قال له قائل: وما صدقُ لا إله إلا الله ووفاؤها؟.

قال: هما[٣] منزلتان، إحداهما أعلى من الأخرى، فأما المنزلة الأدنى، فمن صدقها أن يقف عند صنعه كالعبد[٤]، ويقف عند أمره كالعبيد.

فأما صنعه، فهو أحكامه عليك، وتدبيره فيك؛ مثل: العز والذل، والصحة والسقم، والفقر والغنى، وكل حال محبوب ومكروه، فتقف هناك كالعبيد، لا تعصي الله في جنب ما حكم عليك، ودبَّره لك، وهو أن تحفظ جوارحك السبع عن كل حكم يدبره لك، ويحكم به عليك.

وأما أمره، فهو أداء الفرائض، واجتناب المحارم، فلا تعصيه في[٥] ترك فريضة، ولا انتهاك محرم، فهذا صدق لا إله إلا الله، والوفاء به، وهذه أدنى منزلة؛ لأنه بعد في حفظ الجوارح.

---

(١) في الأصل: لا يموت فيها ولا يحيا، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٨١)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٨٠٨) من طريق سليمان التيمي، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢/ ٥١٨) من طريق أبي نضرة، به.

(٣) في «ن»: لها.

(٤) في «ن»: عند صنيعه كالعبيد.

(٥) في «ن»: فلا تغضب في.

وأعلاها منزلة: أن يكون في هذين[1] حافظاً لقلبه، قد راضَ نفسه، وماتت شهواته، فما ورد عليه من أحكام الله، رضي بها، واهتشت نفسه إلى قبولها؛ حباً لله، وإعظاماً له، وشغوفاً به، وما أعطي من الدنيا، قنع به، وكان كالخازن الذي يعطيه مولاه شيئاً يأتمنه عليه، فهو يمسكه بالأمانة، يرقب متى يومئ إليه، حتى يبذله من غير تلجلج، وما ورد عليه من أمره ونهيه، أنفذه من غير أن يلتفت إلى عوض عنها في عاجل، أو ثواب في آجل.

وكذلك تجد في العبيد[2]، لو أن رجلاً أعطى عبداً له مئة درهم عطية ينتفع بها، ثم قال: أعط فلاناً درهماً، فإن أعطى هذا العبد على أنه يعوضه مولاه مثلَه[3]، أو يعطيه بدله درهمين، فليس هذا صدقاً في الباطن، إنما بذل ذلك على طمع نوال، فهذه متاجرة.

وإن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق العبد[4] ذا شهوات، والسابقون راضوا نفوسهم، وفطموها عن الشهوات، فلما جاءهم أمر الله وأحكامه؛ انقادوا[5]، وذلت نفوسهم لأمره؛ إعظاماً لجلاله، ذلةَ العبيد الذين قد استسلموا لسيدهم، فهم المبهوتون في طاعة الله، ولا يقنعون، أمورُ الدنيا والآخرة قد استوت لهم؛ لأنهم لله، وبالله[6]، لا يخطر على بالهم عند تصرفهم في الأمور اختبار الأمور والأحوال.

---

(١) في الأصل: هذا، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: العبد، والصواب من «ن».

(٣) مثله: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: العبيد، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: انقادت، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بالهم، والصواب من «ن».

فإن كان في مرمة نفس أو معاش، فهو لله، فإن كان في مرمة أمر الآخرة؛ من الصوم، والصلاة، وأنواع البر، فهو لله، وأعمارهم غير معطلة كلها عبادة لمليكهم؛ لأنهم عبدوا الله بنومهم كما عبدوه بسهرهم، وعبدوه بأكلهم كما عبدوه بجوعهم، وعبدوه بأخذ الدنيا وتناولها كما عبدوه بتركها، إنما نظرهم إلى تدبيره لهم، فعلى أي حال ساروا بهم إليه، ساروا طيبة بذلك نفوسهم، حسنة أخلاقهم.

والآخرون: هم المقتصدون، لم يروضوا أنفسهم، ولا فطموها عن الشهوات، فلا ذلت نفوسهم، ولا انقادت إلا لما[1] هويت واشتهت، إلا أن خوف الوعيد حال بين نفوسهم وبين المعاصي، فحجزهم[2] عن أعمال الهلكى، وحملهم على أعمال أهل النوال لما طمعوا[3] من الثواب.

ألا وقد نجد مثل هذا الفعل من الدواب أنها تتلكأ وتتبطأ في السير، حتى إذا أحست بالدنو من المنزل، استقلت بالحمولة، وجدت السير تحنناً إلى الأداري، وربما رأى أنثى، فيهتاج لذلك تراها في سيرها مستقلاً بحمولة مجدة[4].

وربما أحست بالسوط في جنبها من واليها[5]، فتهتاج في السير[6]، فإذا نظر المنتبه إلى هذا من فعل الدواب، استحيا من أن يكون شبيهاً بهم،

---

(١) في الأصل: بما، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: فحجزنهم، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: أطمعوا.

(٤) في «ن»: وربما رأت أنثى، فتهتاج بذلك تراه في سيره مستقبلاً بالحمولة مجداً.

(٥) في «ن»: في جنبيها من راكبها.

(٦) في «ن»: السير مجداً.

لأن هذه[1] معونة قد أتتهم[2] من الله، خلقَ لهم دار الثواب، ووصفها لهم على ألسنة الرسل؛ كي إن تلكأت نفوسهم على الانبعاث لأعمال البر، طمعت لدار السلام وما فيها، فسلست، وأعطت بزمامها، فإن جمحت على الوثوب فيما زجرت عنه، ذلت وانقبضت وانخشعت.

فهؤلاء قوم انقادوا لله من أجل نفوسهم، وليس هذا بخالص العبودة، وإنما[3] خالص العبودة لقوم هامت قلوبهم في حب الله، وهانت نفوسهم في جلال الله وعظمته، فانبعثوا لأعمال البر شغوفاً به؛ إذ علموا أنه يحب ذلك، فامتنعوا من الآثام هيبة له، وإجلالاً[4]؛ إذ علموا أنه مساخطه ومكروهه.

فأما قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[فاطر: ٣٤]، والناس في هذا الحزن ذوو[5] درجات، كلٌّ إنما يحمده على إذهاب حزنه.

فأما المتقون: فكان حزنهم قطع النار، وفوت الجنة، وأيام الحياة مجاهدة النفس.

والصديقون: حزنهم تقصير ما لزمهم من شكر العصمة[6] والتوفيق؛ بأن وفقهم[7] للطاعات، وعصمهم من الآثام، فوجدوا أنفسهم مقصرين في شكره ينتظرون العفو.

---

(١) في الأصل: وهذه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: أنبأتهم، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: إنما، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: وإجلالاً له، وما أثبتناه من «ن».

(٥) ذوو: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: حزنهم تقصير شكر ما لو فهم من العصمة، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: والتوفيق بأن وفقها، وفي الأصل: بل فإن وفقهم، والصواب ما أثبتناه.

والعارفون على صنفين، وحزنهم على وجهين:

فكل واحد منهما واجد من الحزن على قلبه ما هو الغالب.

وأما صنف منهم: فحزن العاقبة، وحزن القلق، وحزنُ العاقبة هو الغالب على قلبه.

وأما الصنف الآخر: فحزن القلق، وحزن العاقبة، وحزن القلق هو الغالب على قلبه، وهذا أعلى[1].

قيل له: كيف هذا؟.

قال: هذا خفي.

والمشهور في أيدي هؤلاء غير هذا، وذلك أنهم يحكون أنه قيل لفلان: أما تشتاق؟ فقال: إنما يشتاق الغائب، فاستعظموا هذا، وصيروه غاية الأمر، ولا يعلمون أن من وراء هذا درجة، فيها تنافس الأنبياء، وللأولياء المجذوبين المحدثين حظ.

وقائل ذلك القول رجل مشتاق رقي به إلى درجة الجلال والجمال، فسكن[2] شوقه؛ لعظيم ما نال من لذة القربة[3]، فمر في العبودة بقوة حظ[4] من الجلال، وعظم أملُه بعد قوة حظه من الجمال، فهو[5] مطمئن ساكن،

(١) في «ن»: على قلبه ما هو الغالب، فأما صنف منهم: فحزن العاقبة على قلبه، وصنف منهم حزن القلق هو الغالب على قلوبهم وهذا أغلى.

(٢) في الأصل: فيسكن، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: لطعم لذة ما نال من القربة.

(٤) في الأصل: حظه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) فهو: زيادة من «ن».

فمن نظر إلى ذلك، قال في نفسه: فأي شيء بقي؟ ولا يعلم أن من وراء هذا درجة الأولياء المحدثين، تقلقل أحشاءهم إلى آخر رمق من الحياة، حتى تخرج أرواحهم بغصة من الكمد؛ لأنهم خلصوا إلى فردانيته، وتعلقوا بوحدانيته، فظمئت أكبادهم عطشاً إلى لقائه، وهل نال أحد في الدنيا ما نال موسى ـ صلوات الله عليه ـ من أن سمع كلامه، أفليس زاده ذلك قلقاً، حتى حمله على سؤال الرؤية، ثم عاش أيام الدنيا عطشان إلى لقائه؟.

فمحال أن يستقر العارف حتى ينكشف له الغطاء يوم الزيادة، ويصل إلى ما سأل كليمُ الله في الدنيا، فكلما ازداد العبد إليه قرباً، زاده مولاه دنواً، فازداد هيماناً وولهاً حتى يقلق، فيكمد[1]، ويحترق من نيران الشوق، فهذا الغالب عليه حزنُ القلق، فما بينه وبين مولاه من الأسرار ما سكن عنه خوف التحويل، لا أنه ذهب عنه، ولكنه غاب عنه كما غاب خوف العقوبة عن الصديق؛ لغلبة الهيبة على قلبه.

فإذا نظر إلى قلبه، وجده كالآمن، فإذا نطقَ، نطق بلسان الخائف للتحويل، فأسراره تعلمه أنه مقبول عنه[2]، وهو في حكمه فيما بينه وبين العباد؛ لأنه[3] لا يدري ما يكون، وأن الله ـ تبارك اسمه ـ ركب هذه الشهوات في نفوس بني آدم، فهن أبداً يهوين بصاحبهن عن الله إلى الإخلاد والركون، والنظر، فكلما انكشف الغطاء له عنه، تلاشى هذا الهوى، وهذه الشهوة، حتى تموت نفسه وشهواته، فيطهر، فإن بقي ظله، فعلى حساب

(١) في الأصل: فكمد، والصواب من «ن».
(٢) في الأصل: فإسراره بقلبه مقبول، وما أثبتناه من «ن».
(٣) في «ن»: أنه.

ما بقي يخاف ضرره، وهو حال النفس، والأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ لم يبق لهم ظل[1] الهوى، فانكشف لهم الغطاء كله، فبشروا بالنجاة، فلم تضرهم[2] البشرى؛ لأنه لم تبق لهم نفوس فتستبد وتجور إذا أمنت السقوط، ومن بعدهم بقي لهم في نفوسهم شيء، فمنعوا البشرى، وأبهم الأمر عليهم صنعاً لهم ونظراً؛ لتكون نفوسهم منقمعة[3] بخوف الزوال، فهذا هو الأصل، فافهمه، فالخلق كلهم منه في الدنيا في سبعة حجب[4]:

حجاب القدرة، وحجاب العزة، وحجاب الجبروت، وحجاب السلطان، وحجاب الكبرياء، وحجاب الجلال[5]، وحجاب العظمة.

فالصديقون منه في حجاب القدرة، والمجذوبون في حجاب الجلال[6]، والأنبياء في حجاب العظمة.

❏❏❏

---

(١) ظل: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: يضررهم، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: منفقة، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: منه في الربانية من الحجب في سبعة حجب.

(٥) في «ن»: الخالق.

(٦) في «ن»: الخالق.

فهرس الأصول

الأصـــــــل	الصفحة

الأصـــــل	الصفحة

الأصـــــل	الصفحة

